جامعة الجزائر -2-
أبو القاسم سعد الله
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم النفس

الإرجاعية عند الأطفال المعرضين للعنف الزوجي التعلق) أم – طفل (كعامل حماية)

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي

اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي

إعداد الطالبة:
لندا مزاري

إشراف:
أ. محمود بن خليفة

السنة الجامعية: 2019-2018

إهـداء

أقدّم هذا العمل لوالديا، لأختي، كتكوتتها الصغيرة لينا وأخي

أشكركم على تشجيعاتكم وصبركم والذي بفضله أكملت هذا البحث

رغم كل الصعوبات التي مررت بها.

أشكر الأستاذ المشرف "خالد نور الدين" الذي أشرف على هذا العمل في

البداية.

أشكر كذلك الأستاذ "محمود بن خليفةّ" على الثقة التي منحني إيّاها وذلك

بإشرافه على البحث في السنة الأخيرة.

فهرس المحتويات

المقدمة..... 07

الإشكالية..... 08

الفرضيات..... 14

تحديد مفاهيم البحث..... 14

العنف الزوجي..... 14

مفهوم الصدمة النفسية..... 15

مفهوم الإرجاعية..... 15

نظرية التعلق..... 17

الفصل الأول: الصدمة النفسية..... 18

تمهيد..... 19

نظرة تاريخية حول الصدمة النفسية..... 19

الصدمة النفسية عند Freud..... 20

الصدمة النفسية عند S. Ferenczi..... 23

الصدمة النفسية عند الطفل..... 27

الفصل الثاني: الإرجاعية..... 31

تمهيد..... 32

I. أصل مفهوم الإرجاعية..... 32

مفهوم الإرجاعية..... 34

II. الجوانب المختلفة للإرجاعية..... 36
1-II الإرجاعية كميزة للشخصية..... 36
2-II الإرجاعية كسياق ديناميكي تكيفي..... 36
3-II الإرجاعية كقدرة..... 37
4-II الإرجاعية نتيجة للتوظيف..... 37
III. عوامل الإرجاعية..... 38
1-III عوامل الحماية..... 38
عوامل مرتبطة بالفرد..... 38
عوامل مرتبطة بالعائلة..... 39
عوامل السند..... 39
عوامل الحماية المتعلقة بالفرد..... 40
عوامل الحماية المتعلقة بالعائلة..... 40
عوامل الحماية خارج العائلة..... 40
2-III الشعور بوجود قاعدة للحماية الداخلية..... 41
3-III تقدير الذات..... 42
4-III الشعور بالفعالية الذاتية..... 42
IV. النظرة الدينامية للإرجاعية اتجاه الصحة النفسية..... 43
1-IV الإرجاعية والميكانيزمات الدفاعية..... 45
2-IV قياس الإرجاعية..... 47

3-IV التطبيقات العيادية للإرجاعية 47

V. كيفية تقييم الإرجاعية..... 48

VI. أوصياء الإرجاعية..... 48

الفصل الثالث: العنف الزوجي 50

مفهوم العنف الزوجي..... 51

1. أنواع العنف الزوجي 51

2. آثار ونتائج العنف الزوجي..... 54

3. الطفل والعائلة..... 56

4. إشكالية الطفل المعرض للعنف الزوج..... 57

5. آثار العنف الزوجي على الطفل عوامل الحماية والخوف..... 58

6. آثار العنف الزوجي على العلاقة (أم – طفل) 60

7. **الفصل الرابع: نظرية التعلق**..... 64

1. مفهوم التعلق..... 64

2. نظرية التعلق عند **J. Bowlby** 64

3. تطوّر التعلق عند الطفل..... 65

4. المفاهيم الأساسية لنظرية التعلق..... 68

5. أنماط التعلق..... 70

التعلق عند الراشد..... 69

أنماط التعلق الأمومي..... 70

6. العوامل المؤثرة على نوعية التعلق 71

7. النظام العائلي والتعلّق..... 72

- خلاصة

الجانب المنهجي

الفصل الأول 81

1. تقديم منهج البحث.....81

2. تقنيات البحث

1-2 المقابلة العيادية.....82

2-2 اختبار ASCQ.....83

3-2 مقياس التعلق (CAMIR).....84

4-2 اختبار تفهم الموضوع TAT.....91

3. مجموعة البحث.....91.

1-3 شروط الانتقاء 91

2-3 كيفية انتقاء أفراد مجموعة البحث .....92.

3-3 مكان إجراء البحث 93

- شبكة ندى
- شبكة وسيلة

الفصل الثاني: 95

1. طريقة تحليل النتائج

1-1 تحليل نتائج المجموعة الإرجاعية 97

2-1 تحليل نتائج المجموعة الغير إرجاعية 100

استنتاجات مناقشة تحليل النتائج للمجموعتين..... 103

خلاصة عامة 162

المراجع..... 163

الملاحق..... 167

مقدمة:

الطفولة مرحلة جد حساسة والطفل يحتاج إلى العائلة التي توفر له الأمن وتحقق له الشروط اللازمة لنموه، تعتبر مصدرا للحب والعطاء والحماية وخاصة الاستقرار. فأول الأشخاص الذين يتعلق بهم الطفل هما الأب والأم والإخوة والعيش ضمن هذه العائلة يخلق روابط عاطفية بين هؤلاء الأفراد. إلا أنه وللأسف ليس هذا ما تعيشه الكثير من العائلات بحيث فيعيش الطفل حياة يسودها العنف الأسري والزوجي، عنف يتعلق بالأبوين، إذ أنه من الصعب على الطفل أن يعيش في هذا المناخ ويرى من يحبه يتألم ويعاني، ويكون أصعب أكثر عندما يكون المعتدي كذلك شخص يحبه ومن المفروض أن يكون مثله الأعلى، وأن يمثل له الحماية والاستقرار، فرؤية الطفل لأمه تعاني على يد أبيه يشكل بحد ذاته عنفا نفسيا خطيرا، مما يترك آثارا خطيرة تتفاوت من طفل لآخر، إلا أن هناك دراسات أظهرت أن هناك بعض الاستثناءات، إذ نجد أن أطفالا يعيشون ظروفا سيئة يسودها العنف الزوجي لكنهم يظهرون نجاحات دراسية وتكيفات اجتماعية جد معتبرة وأن لديهم القدرة والقوة على معايشة هذه الظروف والتغلب على تلك المشاكل الحادة، وبالتالي المواصلة والاستمرار في الحياة.

لذلك نود من خلال هذا البحث التأكد من صحة ذلك، إذ تكمن الغاية منه معرفة إمكانية تطوير الإرجاعية عند الأطفال المعرضين للعنف الزوجي، وهل التعلق بالوالدين يمكن أن يكون له دور حماية أو خطر في هذه الإرجاعية؟

ولتقديم هذا البحث عمدنا إلى تقديمه في قسمين: قسم نظري وقسم تطبيقي.

في القسم النظري حاولنا إبراز ظاهرة العنف الزوجي وتأثيرها على الطفل مع ذكر أهم الدراسات التي اطلعنا عليها مع الإشارة إلى مفهوم الإرجاعية وأهم عوامل الحماية التي تساعد في تطويرها، وقمنا كذلك بصياغة الفرضيات التي يقوم عليها بحثنا، وفي الأخير حددنا أهم المفاهيم التي سنتطرق إليها.

أما الجانب التطبيقي فخصصناه لمنهج البحث وذكر التقنيات التي سوف نستعملها و نذكر منها المقابلة النصف موجهة مع دليل المقابلة الذي صغناه مسبقا و مقياس تصنيف نمط التعلق للأطفال ASCQ إضافة الي مقياس CAMIR لقياس انماط التعلق عند الام و استعملنا كذلك اختبار تفهم الموضوع.

الإشكالية:

العائلة هي الخلية الأساسية في تكوين المجتمع وهي التي تساعد الفرد على تعلم أساليب العيش في هذا المجتمع، وتعرف على أنها "مجموعة من الأفراد تجمعهم رابطة القرابة" (Mevel, J. 2006). عادة تتكون من الأب، الأم والأطفال تجمع بينهم المحبة والتفاهم ويتقاسمون المسؤوليات. كما تعرف كذلك "بوجود مشاعر بين أفرادها، حب، عاطفة، احترام" (Degeoerges, B. 2009) وترتكز على الاتحاد والتضامن، وهي مهمة لأنها تشكل القاعدة الأساسية للطفل لأنها تساعده على النمو الجسدي، العاطفي والاجتماعي بفضل المناخ الذي يتميز بالحب والعاطفة التي تجمع بين أفراد العائلة كما تؤمن له الاستقرار.

ومن خلالها يتعلم الطفل القوانين الأولية للمجتمع إذ أن لها دور في نقل المعايير والقيم الاجتماعية مما يسهل عملية استدخال الشروط الأساسية للمشاركة في الحياة الاجتماعية وبناء هويته الخاصة به. وتساهم كذلك في تلقي الطفل العناصر الأساسية في التربية سواء كانت أخلاقية، نفسية أو جنسية وهذا ما يساهم في تطوير العادات الجيدة واكتساب المواقف الإيجابية مما يساعد الطفل على تطوير استقلاليته ومسؤولياته **(ناصر إبراهيم، 1996، ص58)**.

فالعائلة تلعب دورا أساسيا في نمو الطفل سواءً نموه العقلي ونمو قدراته الاجتماعية والإبداعية، إلا أنه في حالة وجود اختلال في هذه العائلة فإن ذلك يؤثر سلبا على هذا النمو.

إن إشكالية العنف الزوجي معقدة سواءً على المستوى القانوني، الاجتماعي، الصحي والثقافي.

تحدثت المنظمات النسوية في البداية على ضرب المرأة أي العنف الجسدي، وبعدها تم استدخال مصطلح سوء المعاملة لعدم حصر العنف الزوجي في الضرب فقط. المنظمة العالمية للصحة تعبير "العنف الممارس من طرف الشريك الحميم" .**(OMS, 2005)**

إلا أن المنظمات النسوية رفضت هذا المصطلح وفضلت مصطلح الجنسي أو العنف بين الجنسين وفي فرنسا يستعملون مصطلح العنف الزوجي "Violence conjugale".

إن العنف الزوجي يعتبر من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة كونه يحدث في المنزل الزوجي، فضاء مغلق. وهو يمس كل الفئات الاجتماعية، الثقافية، الدينية والعرفية وهي تعتبر مسألة صحة عمومية.

حسب النتائج المرتبطة بالدراسات الوطنية المسحية حول العنف ضد المرأة في الجزائر والذي قام به المعهد الوطني للصحة العمومية بدعم المنظمة العالمية للصحة (OMS) فإن العنف الزوجي يمثل 67,3% من مجمل الاعتداءات المصرح بها من طرف (9033 ضحية) وفي معظم الأحيان لا يتعلق الأمر باعتداء واحد فحسب بل بسلسلة من الاعتداءات لتصل المرأة في آخر المطاف بالتصريح بالعنف الذي تعرضت له.

فالعنف الزوجي يمثل مشكلا ذا خطورة بالغة، إذ أن له تأثيرات بالغة جسدية ونفسية، الجسدية تتمثل

خاصة في الصدمات البطنية والصدرية، الكدمات والكسور ومتلازمة الألم المزمن... .**(OMS, 2002)**

تتمثل الآثار النفسية خاصة في القلق، الاكتئاب والمشاكل العلائقية... إضافة إلى آثار العنف الزوجي على المجال المهني والاجتماعي من انعزال اجتماعي التوقفات عن العمل المتتالية...

كل ما سبق ذكره كان متعلقا بالمرأة ضحية هذا العنف الزوجي، إلا أننا في بحثنا هذا نود أن نسدل الستار على الأطفال الذين لا يمكن اعتبارهم معزولين عن هذا العنف، فهم يعيشون مع الأم والذي يقوم بذلك هو الأب، كلاهما يكونان الأبوين وكلاهما من المفروض أن يكونا مصدر الأمان ومثالا للاستقرار.

فالأطفال المتعرضون للعنف الزوجي، يرون، يسمعون ويعتبرون شاهدون على أفعال العنف الذي يحدث ضد الأم من طرف الأب، إذ يمكن أن يكونوا شهود عيان أو أنهم في غرفة أخرى أو طابق آخر يحاولون النوم لتفادي سماع الصراخ إلا أنهم يرون آثار هذا العنف في اليوم الموالي وعموما قد يشاهدون وضعيات عنف تجمع بين الضرب، الشتم أو الاعتداء بسلاح أبيض أو أداة منزلية.

يتميز المناخ اليومي بانعدام الاحترام من طرف المعتدي على الضحية الأم لذلك يعتبر هذا المناخ "بيئة سامة" تؤثر بشدة على النمو العادي للطفل.

إن العنف الجسدي أو الجنسي الذي يعيشه الطفل بصورة مباشرة أو غير مباشرة يجعله يسبح في الغموض والخوف والرعب أمام عدم قدرته على إيقاف التهديد مما يجعله يفقد الثقة في الراشد حتى و إن كان هذا العنف لا يمسه مباشرة، إلا أنه لا يجب أن نبسط من آثاره السلبية، وفي معظم الحالات إن لم يبلغ عن هذه الأفعال مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب العلاجي والوقائي فإن ذلك سيؤثر بصفة كبيرة على الصحة الجسدية والنفسية للطفل وعلى استقراره ونموه العاطفي والاجتماعي "القدرات العلائقية، النتائج المدرسية وتولد صدمات نفسية خطيرة قد تتواصل معه إلى سن الرشد، وظهورها قد يكون مع مرور الوقت وليس مباشرة بعد معايشة الوضعية العنيفة، إذ أنه عادة ما يكون الإحساس بالذنب، الإحساس بالعار والخوف يعيق الطفل على أن يقوم بالتعبير عن معاشه وفي معظم الأحيان عندما يتمكن من التعبير المحيط يشكك في أقواله.

تظهر الدراسات حول آثار التعرض للعنف الزوجي أن الاضطرابات السلوكية والعاطفية تكون أكثر ظهورا من الذين يعيشون في محيط لا يتميز بالعنف .**(Jaffe, Wolfe et Wilson, 1990)**

نذكر كذلك دراسة كندية جديدة (Fortin et al, 2000) والتي كان هدفها تحديد عوامل الحماية التي تنقص من مشاكل التكيف عند الطفل المعرض للعنف الزوجي. العينة مكونة من 58 طفل تعرضوا للضغط الزوجي و48 طفل كمجموعة ضابطة (N= 106)، توصلوا إلى نتائج مفادها أن عوامل الحماية التي لها تأثير كبير على تكيف الطفل وهي: الشعور بالقدرة والقيمة التي يعطيها لنفسه ونوعية العلاقة بين الطفل والأولياء.

ومن جهة أخرى فإن الخصائص الشخصية للأم خاصة أعمالها التربوية إضافة إلى الشبكة المدعمة للطفل لم يكن لها تأثير فعال في تكيف الطفل.

وفي الدراسة الكندية (Jimenez et al, 1999) على حوالي 191 طفل من 6-12 سنة، يظهر التأثير الوسيط للعلاقة أم – طفل، فسلوكات الاهتمام والعناية بالطفل تؤثر كعامل حماية ضد آثار التعرض للعنف الزوجي.

نذكر كذلك الدراسة الأمريكية التي قام بها (Mc Closkey et al, 1995) بحيث توصلوا إلى أنه عندما تزداد مشاكل الصحة العقلية للأم مع نقص الدعم بين أفراد العائلة وارتفاع شدة العنف الزوجي، فلا يوجد ارتباط بين العاملين السابقين والقدرة التكيفية لدى الطفل. هذه النتيجة جد فعالة خاصة وأن معظم الباحثين يجعلون الصحة العقلية للأم والعلاقات الإيجابية بين أفراد العائلة كعوامل حماية، وهذه الدراسة كانت تشمل 365 أم وأحد أطفالهن، سنهم بين 6 و12 سنة (64 منهم في مراكز الإيواء، 102 في عائلاتهم و199 في المجموعة الضابطة) باستعمال سلام.

من خلال هذه الدراسات نلاحظ أن هناك تعدد الاستجابات للصدمة المعاشة ضمن محيط يسوده العنف، إذ أنها تختلف من شخص لآخر، فهناك عوامل شخصية واجتماعية تتدخل لتجعل من وضعية صدمية واحدة عدة استجابات، ولهذا فإن هذا الحدث الصدمي يؤدي بالبعض إلى اختلال في توازنهم النفسي، كما قد يعطل مسار الحياة في مجملها ويحدث تغيير في شخصيتهم فتصبح لديهم نظرة سلبية لذواتهم وللعالم المحيط بهم وبالتالي السير لزاوية الهلاك، في حين نجد عند البعض الآخر نوع من القوة والقدرة على معايشة الظروف الصعبة، هذا ما يسمى بالإرجاعية، أي عندما يملك شخص مصادر ضرورية لتجاوز الصدمة، نوع من القوة والقدرة على التكيف مع الواقع المعاش وإمكانية التكيف مع الوضع الصدمي والاحتفاظ بالتوازن، نجد لديه نوع من القوة والقدرة على معايشة الظروف الصعبة والتغلب على تلك المشاكل الحادة وبالتالي المواصلة والاستمرار في النمو والتطور.

ولدراسة ذلك انصب اهتمامنا في هذا البحث على مفهوم التعلق كعامل حماية لإرجاعية الأطفال المعرضين للعنف الزوجي، وكما يقول (Guedeney, 1999) لا نكون إرجاعيين لوحدنا دون أن نكون في علاقة.

وقد عرفت نظرية التعلق تطورا كبيرا، ويعتبر المحلل النفسي (John Bowlby) أول من استعملها، ويعرف التعلق: "رابط اجتماعي وعاطفي ينشأ بين الطفل والشخص الذي يعتني به، وهو رابط عاطفي مستمر ويتميز

بميل الطفل في البحث عن الأمن والراحة إلى جانب الصورة الأمومية التي شكلها في وقت الأزمة..." **(Ainsworth, M. et Witting B. A, 1969, p53)**.

يلخص (Bowbly) السلوك التعلقي في "البحث والبقاء على صلة مع الشخص" .**(Bowbly, J. 1978)**

في حالات العنف الزوجي، كان من الواجب الانتظار لمدة طويلة لكي تطرح إشكالية تأثير هذا العنف العائلي على نمو الأطفال، ففي بداية سنة 2000 أصبحت هذه الإشكالية تنال اهتمام الباحثين والمختصين في ميدان الطفولة. مما جعلهم يتساءلون ان كان العنف الزوجي في وجود الطفل يصبح عنفا عائليا؟

فالعائلة تعتبر احتواء ضروري في البناء النفسي والعاطفي للطفل، و هي التي تحول مخاوفه وقلقه وتسامح عنفه دون انتقام، مع إعطاء معنى لمشاعره وعواطفه.

وفي هذا الايطار حتى وإن لم يكن الطفل ضحية مباشرة، فإنه ينمو في محيط يسوده العنف المتبادل.

إن حاجة الطفل للأمن أساسية، بسبب ضعفه الجسدي وعدم نضجه النفسي ولكن نفس هذه الحاجة نجدها عند الراشد.

يفترض ان تكون العائلة مكانا للتنشئة الاجتماعية والنضج النفسي وهي كذلك العنصر الأساسي لنقل القيم بين مختلف أفرادها ولكن إذا كانت تجلب الأمن، فالعائلة يمكن أن تصبح مصدرا للمعاناة والظلم والتحطيم.

إن انشغالنا يرتكز على ما يحصل في خصوصية هذه العائلة وخاصة الطفل والنظرة التي يملكها على عائلته ضمن هذا العنف.

ان الزوج الوالدي (Couple parental)، مثله مثل هناك الثنائي الزوجي (Couple conjugal)، كل منهما لديه تاريخ شخصي يأتي به ، ولكل منهما نقائصه ومعاناته، وسوف يعيشان في علاقة المودة والحب بينهما، إضافة إلى القلق الطفولي وقلق الانفصال والمنافسة الأوديبية.

في حالات العنف الزوجي، يتعلق الأمر برابط مرضي متواصل والسيطرة هي التي تسيّر العلاقة بين الزوجين، فبدل أن تكون العلاقة يسودها الحب والتفاهم، تصبح علاقة سلطة وسيطرة للحفاظ على الآخر.

حاولت أبحاث كثيرة في هذا الميدان ومنها دراسة دولاج (M. Delage et al 2004) حاولوا تطبيق نظرية التعلق لفهم الصراع بين الزوجين ونظرية التعلق لـ (J. Bolwby 1957) حيث تميز وجهان للتعلق: آمن وغير آمن.

ففي حالة العنف الزوجي، تشبه دورة التوتر دورات التعلق الغير آمن**(D. Baron, 2011)** . إذ تكون العلاقة بين شروط الحياة للفرد والتغيرات التي يمكن أن تحسّن نموه إشكالية معقدة، كذلك فإن تقييم تأثير تعرض

الطفل لحالة العنف الزوجي يعتبر صعبا وحساسا.

إن حالات العنف الزوجي ليست متشابهة، كما ان طريقة تعرض الطفل لها كذلك مختلفة والطفل مثل الراشد لديه طرقه الخاصة لعيش هذه الأحداث وردود أفعاله مختلفة أيضا.

يرى G. W. Holden ان الآثر على الأطفال متغير حسب التردد والحدة والاستمرارية للتعرض للعنف. ولا يتأثر الأطفال بنفس الدرجة، فكل طفل حالة خاصة حتى أطفال نفس العائلة يتأثرون بنسب متفاوتة حسب عوامل مثل العمر، الجنس، العلاقة مع الأم، الأب وأدوارهم داخل العائلة، التموضع بين الإخوة ووجود محيط بنوع أوجه التعلق (الروضة، المدرسة، الرياضة...) إضافة إلى الإمكانيات الجوهرية لكل طفل، كما أن طرق التعبير على المعاناة لكل طفل متعرض للعنف الزوجي مختلفة منها: الجسدية، النفسية، صاحبة، صامتة، كثيرة، قليلة.

الطفل ليس فقط "شاهدا" (Témoin) وليس فقط "سلبيا" (Passif) لأنه منذ صغر سنه، يحاول فهم هذا العنف وخاصة يقيم الدور الذي يمكن أن يلعبه في ظهور هذا العنف وتوقفه، فالأطفال ملاحظين ممتازين إلا أنهم مترجمين سيئين لهذا العنف وحتى عند الرضيع، فهناك حساسية ويقظة كبيرة كل لمؤشر للعنف، كلما كان الطفل صغيرا كلما كان تأثير التعرّض للعنف خطيرًا.

أثناء أزمات العنف، يمكن أن يشعر الطفل بالخوف والقلق وتأنيب الضمير والغضب والتشويش، وخلال فترات الهدوء يكون الطفل جدّ يقظ وملاحظ للعلاقة بين أبويه وينشأ بأزمة عنف جديدة، فالطفل يعيش في حالة اللاأمن المستمر.

يرى الطفل عائلته منقسمة بين العنيف المعتدي "الأب غالبا" والضحية المتألمة دون حماية "الأم" مما يجعله يعيش في حالة اليقظة الدائمة تخوفا من أزمات عنف في أي وقت. الطفل في هذه الحالة لديه مشاعر متناقضة بالنسبة للوالدين مشاعر الحب والكره، التعلق واللاتعلق، الاقتراب والرفض لأحد الوالدين.

فالطفولة الأولى تعتبر مرحلة هامة جدا، حيث يحقق الطفل عدة اكتسابات مع الأشخاص المحيطين به وذلك بالاعتماد عليهم، خاصة الأم، فيدخل كلاهما في علاقة تفاعلية مبكرة ابتداءً من الأشهر الأولى، كما جاء في دراسات B. Brazelton (1974) و D. Stern (1977) حيث يكون الطفل قريبا من أمه إلى حدّ الالتصاق وتصبح سلوكات هذه الأخيرة مريعة كردّ لإشارات طفلها، فهذا ما يطلق عليه بالتواصل المتبادل الذي يأخذ مظهرا متناميا خلال هذه المرحلة.

تظهر منذ الميلاد التفاعلات الأولى بين الطفل ومحيطه بشكل دينامي ومتميز، حيث تنسج روابط

التعلق مع الأشخاص الذين يولونه العناية والأمن العاطفي، فقد أكدت دراسات (J. Bowlby, 1969 1973) على أن التعلق يعد عنصرا أساسيا لبقاء الإنسان على قيد الحياة، فيكون لدى الطفل الإحساس بالأمان والاستقرار.

تؤكد مجمل هذه الدراسات السيكولوجية على أن للطفل حوافز ورغبات ملحة تدفعه إلى الأمام، فهذه الطاقة النمائية هي التي تحدد طبيعة نموه، الذي يتشكل تدريجيا في أطوار متتالية مستندا في ذلك على قواعد آمنة كالشعور بالأمن العاطفي والتقبل من طرف العائلة.

"فالأمن العاطفي يعدّ شرطا ضروريا لنمو سليم لشخصية الطفل" **(M. Ringler, 2004, p118)**، من جهة أخرى لا يقصد J. Bowlbly بالتعلق ذلك الترابط الالتحامي المرضي المبني على التبعية من كلا الطرفين، لكن يدل على علاقة سليمة وآمنة توفر النموّ الجسمي والفكري للفرد، أي أن، عند توفر هذه العوامل العاطفية والأمنية يتمكن الطفل من الانتقال من مرحلة إلى أخرى بشكل سليم (د. صحراوي، 2010).

العلاقة "أم – طفل" في حالات العنف الزوجي تعتبر ذات أهمية قصوى كوسيلة لتكيف الطفل، فوراء مشاهد العنف التي يشاهدها الطفل، فإن سلوك الأم يشارك في رفع أو خفض تأزم وتأثر الطفل وبحثنا هذا يحاول من جهة فهم والتأكد من أن هذا العنف يؤثر سلبا على الطفل ولكن من جهة أخرى نحاول دراسة مدى أهمية العلاقة "أم – طفل" وكيفية إدراك الطفل لهذا العنف وبصيغة أخرى، كيف يمكن للعلاقة (أم – طفل) أن تصبح عاملا يحمي الطفل من العنف الذي يعيشه ويتعرض له بصفة مباشرة أو غير مباشرة وفي هذا الصميم تتحدث عن إرجاعية هذا الطفل.

الدراسات في مجال الإرجاعية عند الأطفال تمحورت حول إشكاليات مرتبطة بالخصوص:

- مفهوم الصدمة والإرجاعية عند الطفل.
- تحديد العوامل التي تشجّع الإرجاعية عند الطفل.
- وصف مسار لردود الأفعال العادية الصّدمية والإرجاعية بعد تعرّض الطفل للصدمة.
- اختلاف أشكال الإرجاعية حسب السّن ومرحلة النمو.
- قياس الإرجاعية عند الأطفال.
- تحسين الطرق لتشجيع وتطوير الإرجاعية عند الطفل المعرّضين للأحداث الصدمية.

هناك عدّة بحوث حول الإرجاعية عند الأطفال تشير أغلبها إلى أن الإرجاعية تكمن في غياب الأعراض التي تتواجد في سلاليم الضغط ما بعد الصدمة، كذلك إلى تكيف جيد بعد التعرض للصدمة.

لذلك نود من خلال هذا البحث دراسة الإرجاعية عند الأطفال المعرضين للعنف الزوجي مع اتخاذ

نظرية التعلق كعامل حماية يساعد في هذه الإرجاعية.

انطلاقا من هذه الملاحظات و البحوث يمكننا أن نطرح مجموعة من التساؤلات على الشكل التالي:

1- ما هي المصادر الشخصية التي يملكها الطفل للتكيف مع الوضعية الصدمة المتميزة بالعنف الزوجي؟

2- ما مدى فعالية التعلق في جعل الطفل الذي يعيش في محيط يسوده العنف قادرا على تجاوز الصدمة ؟

3- كيف يمكن للعلاقة ام / طفل ان تساعد على ارجاعية الطفل وأن تكون عامل حماية ضد صدمة العنف الزوجي؟

الفرضيات:

- يساعد التكيف الاجتماعي الجيد والتكيف الضمن نفسي الجيد عند الطفل مع تعلق امن ومستقل عند الأم على ارجاعية الطفل.
- يعتبر التعلق المنشغل والمنفصل عند الأم عامل خطر يعيق ظهور السياق الارجاعي الارجاعي الطفل.

تحديد مفاهيم البحث:

العنف الزوجي:

إنه من الصعب إعطاء تعريف دقيق للعنف الزوجي لأنه عنف متعدد الأشكال، وحسب المنظمة العالمية للصحة فهو العنف الممارس من طرف الشريك الحميمي (Partenaire intime) فهو "عنف ممارس ضد الزوجة أو الشريكة من طرف الزوج أو الشريك. وكون المرأة في معظم الحالات غير مستقلة اقتصاديا فإن ذلك يؤثر على دينامية العنف الزوجي..." .**(OMS, 2002)**

ويتعلق الأمر عموما بـ:

- عنف جسدي كالصفع والضرب باستعمال الأيدي والأرجل.
- عنف نفسي باستعمال أساليب التخويف، الترهيب والشتم.
- عنف جنسي وإرغام المرأة على ممارسات جنسية منحرفة.
- مختلف السلوكات الاستبدادية مثل حرمان المرأة من عائلتها وأصدقائها ومراقبة كل تصرفاتها والإقلال

من قيمتها وحرمانها من التعلم والتطور.

مفهوم الصدمة النفسية:

يحتل مفهوم الصدمة النفسية مكانة جوهرية في نظرية التحليل النفسي، حيث ظهر هذا المصطلح منذ البداية في أعمال فرويد (S. Freud) في كتاب "دراسات حول الهيستيريا" وقد ميز هذا الأخير بين الصدمة (Trauma) التي تشير إلى الأثر الداخلي الناتج عند الشخص بسبب حادث ما وبين الصدمة النفسية (Traumatisme) التي تشير إلى الحادث الذي يصيب الشخص. **(F. Lebigot, M. Declerq, 2004)**

ولقد تم تناول الصدمة النفسية من منظور التحليل النفسي من زاويتين أساسيتين يصعب التمييز بينهما نتيجة تكاملهما وتداخلهما وهما: وجهة النظر الدينامية ووجهة النظر الاقتصادية للصدمة **(ع. سي موسى، ر. زقار، 2003)**.

مفهوم الإرجاعية:

تم استعارة مصطلح الإرجاعية الذي يستعمل في العادة في فيزياء المواد للدلالة على مقاومة المادة للصدمة أو الضغط المرتفع وقدرة بنيته على امتصاص الطاقة الحركية للوسط دون تحطم **(Dictionnaire le petit Robert, 2000)**.

وعموما فكلمة « Résilience » مقتبسة من اللاتينية وأصلها (Résilienta) التي تعني حافز ذاتي لمواجهة صدمات الحياة. **(M. Anaut, 2005)**

والإرجاعية في علم النفس نجد لها تعاريف عديدة، فكل باحث يعرفها حسب خبراته وتجاربه ومرجعه النظري ونذكر:

- تعريف (B. Cyrulnik, 1998) على أنها إمكانية النجاح والنمو والعيش بصفة إيجابية والتفوق اجتماعيا بطريقة مقبولة بالرغم من الضغط.
- كما نجد (M. Rutter) الذي يعرفها على أنها: "اكتساب المناعة ضد العدوى" والفكرة التي يود الوصول إليها هي وجود عامل الإنقاذ الذي يسمح للفرد بمواجهة الصدمة والحفاظ على التوازن النفسي والعقلي والصحي بصفة عامة. **(M. Anaut, 2005)**
- أما (C. De Tychey, 2001) يقول بأن الإرجاعية هي القدرة على بناء نفسه والعيش بطريقة مرضية رغم الصعوبات والمواقف التي يمكن أن يواجهها. **(M. Anaut, 2005)**

نظرية التعلق:

يعتبر المحلل النفسي (John Bowlby) أول من استعمل هذا المفهوم. وهو يعرف على أنه: "رابط اجتماعي وعاطفي والذي ينشأ بين الطفل والشخص الذي يعتني به، وهو رابط عاطفي مستمر ويتميز بميل الطفل في البحث عن الأمن والراحة إلى جانب الصورة الأمومية التي شكلها في وقت الأزمة..." **(Ainsworth, M. et witting, B.A, 1969, p53)**.

يلخص (J. Bowlby) السلوك التعلقي في "البحث والبقاء على صلة مع الشخص" .**(Bowlby, J. 1978)**

المفاهيم الاجرائية

العنف الزوجي : هو أي سلوك يقوم به الزوج عن عمد او غير عمد من أجل السيطرة على الزوجة و اخضاعها عن طريق انتهاج سوء المعاملة و الايذاء سواءا كان لفظيا (سب و الشتم) جسديا (الصفع، شد الشعر ..) نفسيا (التهديد بالطلاق، و اجبارها على البقاء بالمنزل او ترك وظيفتها)

الارجاعية:

يحدد مفهوم الارجاعية في هذا البحث: من الناحية الاجرائية ما يقيمه لنا إختبار تفهم عند الطفل و المقابلة العيادية (TAT) الموضوع

تهدف المقابلة من خلال محاورها الاخيرة لدراسة الارجاعية في شقها الخاص بالتكيف الاجتماعي و ذلك بالبحث عنs المؤشرات الدالة على ذلك :

- تصور الذات كلما كانت جيدة يدل ذلك على ثقته بنفسه ,مما يساعد على مواجهة المجتمع و الصعوبات.

- القدرة على تشكيل العلاقات مع الآخرين.

- القدرة على تصور الفرد لنفسه و القدرة على الاسقاط بالمستقبل

أما رائز تفهم الموضوع فكان من أجل معرفة القدرة النفسية التي يتمتع بها أفراد مجموعة البحث مع المحيط الخارجي و ذلك بالتحقق من وجود القدرة على التكيف من خلال shentoub دراسة مقروئية البروتوكول التي وحسب شنتوب، تدل على القدرة النفسية على التأقلم مع العالم الخارجي من خلال استخدام ميكانيزمات الاخراج كالتسامي مثلا، وكذلك التنوع في استعمال الميكانيزمات الدفاعية فكلما كانت المقروئية جيدة، كانت القدرة على التكيف كبيرة والعكس صحيح كلما كانت المقروئية رديئة كلما نقصت القدرة على التكيف التعلق.

يحدد مفهوم التعلق الامومي في هذا البحث من الناحية الاجرائية ما يقيسه لنا مقياس تصنيف (ASCQ)

Attachement style classification questionnaire for latence age children. نمط التعلق الذي يسمح بتقسيم نوعية التعلق عند الطفل إضافة الى ما يشير اليه مقياس بطاقات أنماط التعلق الفردية و CAMIR (Cartes des modèles indivuduels de relation) الذي يقيم نوعية الخبرات التعلقية عند الأم.

الفصل الأوّل

الصدمة النفسية

تمهيد :

إن الحياة الإنسانية عرضة دائما لتهديدات المحيط ومع مرور الوقت يدرك الإنسان موضوعية هذه التهديدات وأهميتها في حياته.

سنحاول في هدا الفصل المتعلق بالصدمة النفسية القاء نظرة تاريخية على مختلف المفاهيم و الميكانيزمات المستعملة مفهوم العصاب الصدمي وأعراضه، وسنتناول بالخصوص الصدمة النفسية عند الطفل مع ذكر أنواعها وتفسيرها خاصة ضمن العنف الزوجي.

نظرة تاريخية حول الصدمة النفسية:

مكنت الدراسات الكثيرة التي قام بها مجموعة من الباحثين على ضحايا حوادث السكك الحديدية (1857) Duschen في فرنسا، (1866) Eridsen في إنجلترا، وكذا (1883) Potanam et Walton في الولايات المتحدة الأمريكية من دراسة الأعراض الملاحظة والتي تم إرجاعها إلى إضطراب نورولوجية ناتجة إما عن إرتجاج عصبي أو عن إنفعال ناجم عن النوراستينيا أو الهستيريا وما كان الحادث إلا سببا في ظهور هته الأعراض.

إن أعمال الطبيب الألماني (1884) Oppenheim حول الأعراض العصابية الناتجة عن رعب حوادث السكك الحديدية كانت أول تغيير في تصنيفه وتحليل هاته الأعراض، إذ إقترح تصنيفها تصنيفا نوزوغرافيا خاصا بمعزل عن الهيستيريا بسبب حدة الأعراض الملاحظة، إضطراب النوم وإضطرار التكرار والإكتئاب الملاحظ وكذا حالتهم النفسية الخاصة (L. Croq et All, 1983) أعمال (1885) Charcot في الدروس الثلاثة والي كان يعرض فيها حالات الهيستيريا التي كان يعالجها، إنتقد فيها أعمال Oppenheim فيما يتعلق بخصوصية الأعراض الملاحظة إثر الرعب، بل أرجعها إلى أعراض "هيستيرية / نوراستينية" والتي يكون سببها "الإنفعال الهيستيري" والذي تعددت الدراسات حوله آنذاك، في نفس الوقت قام (1989) Janet P. بعرض تجاربه حول إكتشاف السبب الصدمي للهيستيريا وذلك عن طريق التنويم المغناطيسي لمرضاه، وأدخل مصطلحات متعددة "كتفكك الشعور" و"جسم غريب" التي إستعيرت في الدراسات اللاحقة.

لقد قام الباحث (F. Marty, 2001) بوصف الصدمة على أنها فائض "فائض في الإثارات، فائض في الصور، الصوت، فائض في القلق فائض، في القدرات الاحتوائية، خلل أو نقص في الحماية، ميكانيزمات دفاعية غير كافية، شلل في الوظيفة الارتباطية، انكسار في صاد الإثارات، وكان الجهاز النفسي تعرض لتفجير قوي اباد كل القدرات الحيوية للفرد ودفاعاته التي كان فيها خلل. **(F. Marty, 2001)**

الحدث الصدمي يفرض نفسه ويجعل الفرد في هزيمة بحيث أن المفهوم الذي نعطيه للحدث يعتمد على تاريخنا والطقوس التي تحيط بنا، لذلك لا يوجد حدث داخلنا بما أن جزء من الواقع يمكن أو أن يأخذ قيمة بارزة في سياق و قيمة عادية في سياق آخر **(B. Cyrulnik, 2003)**.

كل هته الدراسات المذكورة سمحت بالتفكير حول موضوع الصدمة ومواصلة البحث فيها، واخترنا أعمال المحللين النفسانيين S. Freud et S. Ferenczi اللذين أحدثا تغييرا عميقا في مفهوم الصدمة النفسية من جهة وفي إثراء البحث من جهة أخرى.

1. **نظريات الصدمة عند فرويد:**

فرويد ينظم الصدمة حسب ثلاث وجهات نظر وهي:

أ. نظرية الغواية La théorie de la séduction:

اعتبر التحليل النفسي الجهاز النفسي في البداية كمكان للصراع، ومجال القوى المتضاربة، فجاءت مصطلحات الكبت والدفاع، وأن القوى المكبوتة هي النزوات الجنسية، لذا ولتفسير الكبت، أسس فرويد نظرية الغواية (C Barrois 1988) بين 1888-1893 ترك فرويد النمط القديم Hystro-Traumatique لـ "شاركو" وأعطى للصدمة دورا في تحديد الهستيريا، وهو هنا يأخذ بعين الإعتبار ليس الحادث الصدمي وإنما الذكرى "souvenir" الذي يتصرف كجسم غريب داخلي، محدثا مثيرات **(Brette. F, 1987)**.

يؤكد في البداية فرويد على الأطروحة القائلة أن الصدمة هي أساسا جنسية خلال الأعوام 1895-1897 وهي نفس الفترة التي اكتشف فيها أن الصدمة الأصلية تعود إلى فترة ما قبل البلوغ.

فالحدث الصدمي يطلق دفاعا مرضيا من جانب الأنا، ينشط تبعا لنظام العمليات الأولية خاصة الكبت.

وبذلك فإن عمل الصدمة يتجزأ إلى عناصر عدة، ويفترض دوما وجود حدثين على الأقل، كالتالي:

يتعرض الطفل في المشهد الأول الذي يسمى مشهد الغواية La scène de séduction، إلى إغراء جنسي من قبل الراشد، بدون أن يولد عنده هذا الإغراء إثارة جنسية، وبعد البلوغ يأتي حدث ثاني قد يكون عديم الأهمية ظاهريا كي يوقظ المشهد من خلال إحدى السمات الترابطية بينهما.

ذكرى المشهد الأول هي التي تطلق فيضا من الإثارة الجنسية، التي تطغى على دفاعات الأنا، كما أن هذا المشهد لا يأخذ قيمة الصدمة ولا يكون له معنى إلا بشكل بعدي "Après Coup" ولا يصبح فيما بعد مولدا للمرض إلا على شكل ذكرى، وبمقدار فيض الإثارة الداخلية التي يطلقها معجم التحليل النفسي 1987.

ولكن انطلاقا من 1897 يتخلى فرويد عن النيروتيكا "Nerotica" أي عن هذه النظرية، وهو بهذا يتخلى عن الأسباب الخارجية للصدمة عند المصابين ويشرحها بأسباب داخلية عن طريق الهوامات اللاشعورية، ويجب الإشارة إلى أن فرويد عندما يتخلى عن الغواية كنظرية، فهو لم يتخل عن مشهد الغواية وأهميته المرضية **(Barrois C. 1988).**

ب.المفهوم الإقتصادي للصدمة:

إن المشاكل التي تسببها عصابات الحرب تجعل فرويد يهتم أكثر بالصدمة والمفهوم الإقتصادي لها.

في 1895 يقول "نطلق تسمية صدمة على تجربة معاشة، تحمل للحياة النفسية وخلال وقت قصير نسبيا زيادة كبيرة جدا في الإثارة لدرجة أن تصفيتها وإرصانها بالوسائل السوية والمألوفة تنتهي بالفشل مما يجر معه إضطرابات دائمة في قيام الطاقة الحيوية بوظيفتها" **(Brette. F, 1987).** يصبح فيض الإثارة مفرطا بالنسبة لطاقة الجهاز النفسي على الإحتمال، سواء أنتج ذلك عن حدث فريد، بالغ العنف "إنفعال شديد" أو عن تراكم إثارات تظل محتملة، إذا أخذت كل واحدة لوحدها، وهذا ما يؤدي إلى فشل مبدأ الثبات، على اعتبار الجهاز غير قادر على تفريغ الإثارة.

تصريف هذه الزيادة من المثيرات هو دور مبدأ اللذة، ولكن بسبب العنف، القوة، والمفاجأة التي تحدثها الصدمة، فإنه لن يقوم هذا المبدأ بدوره **(مصطفى حجازي، 1985).**

مكانة العصاب الصدمي:

إهتم فرويد بالعصاب الصدمي بسبب حوادث السكك الحديدية والحرب العالمية الأولى التي تضع حياة الإنسان في خطر.

وهو عندما يتكلم عن العصاب الصدمي فهو يصر على الطابع الجسدي والنفسي للصدمة، أي الهزة العنيفة التي تصيب الشخص محدثة فيضا من الإثارة وما يرافقها من رعب في آن واحد، وهو يرى في هذا الرعب، "أي تلك الحالة التي تحدث حين تقع في وضعية خطرة دون أن نكون مستعدين لها..." العامل الحاسم في تحديد العصاب الصدمي **(مصطفى حجازي 1985).**

في كتابه (au-delà du principe de plaisir, 1920) يقول فرويد أن أعراض العصاب الصدمي قريبة من أعراض الهيستيريا من حيث غناها بالأعراض الحركية المماثلة، ولكنها تتجاوزها من حيث خاصيتها بالمعاناة النفسية مثل حالة السوداوية، كما تتجاوزها على صعيد دلائل الوهن والإضطرابات في الوظائف النفسية.

ما يميز العصاب الصدمي هو الرعب ويختلف هذا المفهوم عن مفهوم الخوف ومفهوم القلق.

في حالة القلق، هناك إنتظار لخطر معروف، أو غير معروف، إننا إما في حالة الخوف فيفترض وجود شيء تخاف منه، وإما خاصة الرعب فما يميزه هو المفاجأة، فهو يمثل حالة خطر غير متوقع وغير منتظر **(C Barrois, 1988)**.

إذن الشخص في حالة العصاب الصدمي لا يستطيع أن يرد على فيض الإثارة الذي يتفجر هكذا مهددا تكامله لا بواسطة التفريغ الملائم، ولا من خلال الإرصان النفسي، وحيث أن وظائف الإرتباط لديه قد غلبت على أمرها فإنه سيكرر بشكل إضطراري وخصوصا من خلال الأحلام، الوضعية الصدمية، في محاولة منه لربطها **(مصطفى حجازي، 1985)**.

إن التكرار يقول فرويد مرتبطة بغريزة الموت، التي تحاول دائما إعادة العضوية إلى نقطة البداية ومرتبطة كذلك بغريزة الحياة.

هدف هذه النزوة هو خلق جو من القلق الذي كان غالبا في حالة الحادث الصدمي، والذي يعتبر آخر طاقة دفاعية ضد الإثارة الخارجية القوية للحادث الصدمي، فهدف غريزة الحياة هو المحافظة على العضوية من المثيرات الخارجية .**(S. Freud, 1967)**

وفي الأخير يشير فرويد إلى إمكانية وجود نقاط عبور ما بين الأعصبة الصدمية وأعصبة النقلة، وهو يترك مسألة خصوصية الأعصبة الصدمية مفتوحة، كما تشهد عليه السطور التالية من الموجز في التحليل النفسي 1938 "من المحتمل أن يشكل ما نطلق عليه إسم الأعصبة الصدمية الي تفجرها الرعب المفرط في شدته أو تفجرها الصدمات الجسدية مثل إصطدام القطارات حالة إستثنائية، إلا أن علاقتها مع العوامل الطفلية لا زالت تفلت إلى الآن من إستقصاءاتنا" **(مصطفى حجازي، 1985)**.

ج. نظرية الغياب:

ترى F. Brette (1987) أن فرويد يعرض خلال 1926 مفهوم الصدمة حسب منظور ثالث وهي نظرية القلق.

في هذه المرحلة يتكلم فرويد عن الصدمة دون الرجوع إلى العصابات الصدمية، ويدخل مصطلحات القلق الأوتوماتيكي والقلق كإشارة إنذار، الأول هو إستجابة العضوية لوشعية صدمية، يكون فيها فيض الإثارة غير متحكم فيه بسبب تنوعها وشدتها، الثاني هو إعادة القلق الأول (الأوتوماتيكي) كلما كان هناك خطر الإنفصال فهو عبارة عن إشارة إنذار، والقلق إذن هو في نفس الوقت ترقب وتكرار للصدمة، حالة الشدة والضيق (détresse) عند الرضيع في حالة غياب الأم تمثل النموذج النمطي للتجربة الصدمية، الطفل الصغير لا

يستطيع أن يميز بين الغياب المؤقت من الفقدان الكلي، ولكي يتعلم ذلك نعيد ونكرر له وضعية فقدان الشيء.

ويعترف فرويد أن صدمة الميلاد التي أتى بها O. Rank هي الصدمة الأصلية، ولكن يبين مع هذا أن كل تجارب الإنفصال الحقيقية بما فيها صدمة الميلاد، لا تأخذ قيمتها اللاشعورية إلا إذا إستطاعت ان تظهر بشكل بعدي، وفي هذا الصدد يعتبر فرويد غياب القضيب عند المرأة أي الخصاء كنموذج للصدمة، وهو يفكر أن النموذج الأول لقلق الخصاء هو ما يشعر به الرضيع عند غياب الأم، لذلك عكس المخطط القديم للغواية، حيث يقول أننا لسنا أمام طفل تعرض للغواية من قبل الراشد وإنما أمام رضيع مثار بسبب غياب الراشد، في هاتين الحالتين سبب الصدمة مختلف.

هذا التعبير في أسباب العصابات من مخطط الغواية إلى مخطط الخصاء، جعل فرويد يحول ويغير فكرة العلاج في التحليل النفسي (Brette F, 1987) بهذه الفكرة لمفهوم الصدمة عند فرويد، ننتقل إلى إتجاه تحليلي آخر وهو لـ S Ferenezi فرانزي، وكما يقول C Barrois "كتابات هذين الرجلين طرحت ما بين 1916–1920 أسئلة أساسية فيما يخص العصاب الصدمي، التي ما يزال التحليل النفسي الحالي يسعى لتعميقها" **(C Barrois, 1988).**

2. **الصدمة النفسية عند فرانزي S. Ferenczi:**

الصدمة والموت من أهم المصطلحات التي إهتم بها فرانزي، وقد أعطى النظرية التحليلية بعدا آخر.

تختلف الصدمة عند فرانزي جذريا عن الصدمة التي يتكلم عنها فرويد، فهي ليس إعادة المكبوت من طرف المفحوص، وإنما عكس ذلك هي عدم القدرة على التعبير عن طريق الكلام، ويرى أن النفي والنكران هو الذي يحول المشهد إلى صدمة، وحسب رأيه فإن المحلل النفسي سيحاول مع المريض إصلاح أثر العنف الذي يجعله يشعر بأنه ضحية. **(S Ferenczi, cité par, Barrois C, 1988)**

- **فرانزي أمام عصابات الحرب:**

S Ferenczi عالج الكثير من عصابات الحرب، خلال الحرب العالمية الأولى في 1908 فهو يقول في منشور له حول "العصابات على ضوء دراسات فرويد والتحليل النفسي": "أن الرعب، الصدمات النفسية والحوادث قد تفجر عصابات بسبب قوتها الصدمية ولكن وحده العامل الجنسي يعتبر المسبب الوحيد للعصابات...".

وهو في هذه المرحلة كان مثل فرويد، يعتقد أن العصابات الصدمية تنتمي إلى مجموعة العصابات النرجسية وليس إلى عصابات النقلة.

في 1918 يحدد الجانب الصدمي من الصدمة ويقول أن الصمت هو الذي يحول تجربة علائقية ما إلى دائرة الموت والحياة.

الصدمة تؤدي إلى خلل واضح وانشطار في الأنا، وهو يرى في هذه العصابات أي عصابات الحرب وجود الطابع الليبيدي بما أنها تؤدي إلى نكوصات طفلية.

إن النقد الذي وجهه فرانزي إلى التقنية التحليلية الكلاسيكية، جعلته يطور بعض المفاهيم فيما يخص العصابات الصدمية بصفة عامة وعصابات الحرب بصفة خاصة، وأهمها:

- إجتياف العدو "introjection" الشعور بالذنب عند هذا الأخير.
- دور الكراهية في الأحداث الصدمية.
- مكانة الصمت، عدم الكلام والرمزية فيما يخص العامل الصدمي.
- قلق الموت وما يتبعها من تدمير الذات وتأنيب الضمير وإنشطار نفسي عند الشخص المصدوم.
- فكرة الصدمة أنها ترمز إلى أن الشخص متروك ونسي من طرف الإله.
- كبر وشساعة إشكالية الإنشطار وما تمثله من موت جزئي للأنا.
- مكانة الواقع الذي يمثل من جهة "الخارج" ومن جهة أخرى الجزء الأساسي في اللاشعور.
- إضطرابات وظيفة الاحلام للشخص المصدوم، فالتكرار وإعادة الحادث الصدمي له وظيفة إيجابية، لأنه يساعد على حل والتحكم النفسي في الصدمة.
- التحليل النفسي لصدمة الأنا:

إن من وجهة النظر الكلاسيكية، الاضطراب أو الإختلال عند الطفل بسبب صدمة نفسية يوافق إضطراب وظيفة الأنا، ومصطلح الصدمة النفسية والعصاب الصدمي غير مفهوم بدون الرجوع إلى الإقتصاد الطاقوي للأنا (F Baddoura, 1998) ونجد من الضروري مناقشة تأثير الصدمة النفسية على صعيد الأنا، وإيضاح التلازم بين المظاهر النفسية وتلك الجسدية.

هذا التأثير درسته مطولا المحللة ميلاني كلاين، وتلامذتها من بعدها ويتلخص هذا التأثير بالجدول التالي:

- الجسد يهدد الأنا "عندما يكون الجسد هو مصدر الصدمة التي تهدد الحياة – السرطان مثلا".
- الجسد موضوع تمهديد "يكون الجسد سليما ولكنه يتعرض لتهديد عوامل خارجية".
- الجسد مشوه "الخوف من تشوه جسدي".
- الجسد المتخلف "التفكك النفسي أو الجسدي".

أما عن الشرح التحليل لهذه الحالات فهو كالتالي:

حسب التحليل النفسي فإن الشخص ينبني "من الناحية النفسية" إستنادا إلى علاقته بجسمه الخاص، وذلك بدءا من اللحظة التي يدرك فيها تمايزه عن جسد أمه، والمرض الشاكين من إضطراب علاقتهم بأجسادهم، لا

يستطيعون تحقيق هذا التمايز إلا بصورة جزئية، وذلك بحيث تبقى تجاربهم الجسدية البدائية "عندما كانوا لا يفرقون بين أجسادهم وأجساد أمهاتهم" محفوظة، وتعود هذه التجارب البدائية إلى الظهور كلما تعرض الشخص إلى صدمة أو إلى تجربة سيئة، وذلك بحيث تتحول علاقة الشخص بجسمه إلى تكرار النمط البدائي، وبهذا يمكننا أن نتكلم عن حالة التثبيت، النكوص سببها الصدمة وهذه الحالة تقود إلى إنفصال الأنا **(أحمد النابلسي، 1991)**.

ونذكر أن معايشة الجسد بطريقة مرضية نفسية متعلقة بالبنية الذاتية للفرد وأيضا لنوعية الصدمات التي يتعرض لها الشخص.

بصفة عامة الصدمة موقف فشلت فيه وسائل التوافق العادية للفرد وعندما يفشل الأنا في التوزان تبرز ظاهرتان:

- يتضاءل الأنا وينغمر وتبرز أعراض بعيدة عن سيطرتها، ويعيشها الفرد بصورة سلبية.
- أن يحاول الأنا أن يستعيد سيطرته على الموقف بأسرع ما يمكن حتى ولو إستخدمت لذلك أساليب أقدم في السيطرة، أي بالنكوص إلى خبرات وأساليب الطفولة مع إستشارة إنفعالية شديدة ومستمرة **(فرج عبد القادر طه)**.

لهذا نجد إستخدام عمليات ذهانية تحمل معها سلوكاتت عدوانية ضد الذات، عندما الأنا لا يستطيع تنظيم آليات دفاعية فعالة، كذلك من أجل التخلص من القلق لا يبقى له التفريغ إلا بطريقة حركية أو سلوكي **(C Damiani, 1997)**.

في كل هذه الحالات فإن الأنا الذي يعتبر عادة عامل الربط والتفكير أصبح عاجزا ومثارا، وبالتالي كل الظروف ملائمة لكي يفجر الحادث الصدمي عصاب صدمي**(Ibid, p.90)**. فما هي أهم أعراض هذا العصاب؟.

- **أعراض العصاب الصدمي:**

من المتفق عليه أن العصاب الصدمي هو حالة ذات آثار وعواقب مرضية قد تطول أو تقصر وعليه فإنه لا يجب المزج بينه وبين ردود الفعل الفورية الناجمة عن الإرهاق النفسي الذي تسببه الكارثة أو الصدمة، فمظاهر العصاب الصدمي تستقر مع الوقت وتحديدا بعد فترة من الكمون، وتختلف هذه الفترة بإختلاف الأشخاص وبإختلاف الوضعيات.

1.تناذر التكرار المرضي:

يتميز كل عصاب بعارض أو مجموعة من الأعراض الخاصة، مثلا عصاب القلق يتميز بعارضه المتمثل في نوبة القلق، وإذا تكلمنا عن العصاب الرهابي فإننا نستند إليه، حدوث نوبات الذعر،...الخ، وبهذا نصل إلى السؤال عن ماهية العارض أو مجموعة الأعراض المميزة للعصاب الصدمي ؟.

للجواب على هذا السؤال نقول أن مجموعة الاعراض هذه باتت محددة بشكل واضح ولكن تسميتها تختلف من باحث لآخر ومن مدرسة لأخرى، وقد أجمع على تسميتها بتناذر التكرار.

وتناذر التكرار يرمز خاصة إلى كابوس تكراري، وهي تكرار معايشة الحدث الصدمي من قبل المريض سواء شكله الأصلي أو بشكل محور في الأحلام وذلك تبعا لقوانين الإزاحة والتكييف والترميز في الحلم.

أو أشكال أخرى للتكرار كمثل إقتحام الوعي من قبل أفكار ذات علاقة بالصدمة والإجترار العقلي لظروف الصدمة وحوادثها.

تكرار سلوك حركي متصاحب بحركات دفاعية أو عدائية "وكأنه يتعرض للحادث من جديد" وأخيرا نجد حساسات مفاجئة وكأن الحدث الصدمي سوف يتكرر بسبب ظهور مثير ما خارجي.

2. **العلائم العصابية الأخرى والأعراض المستعارة:**

إلى جانب تناذر التكرار المرضي، وصف الباحثون في جداولهم العيادية المقترحة للعصاب الصدمي، عددا من العوارض العامة كمثل القلق والتعب والعجز الجنسي وبعض الأعراض المشتركة مع العصابات الأخرى مثل الرهاب أو الفوبيا والتحول الهيستيري وبعض الأعراض الوسواسية (**محمد أحمد النابلسي، 1991**).

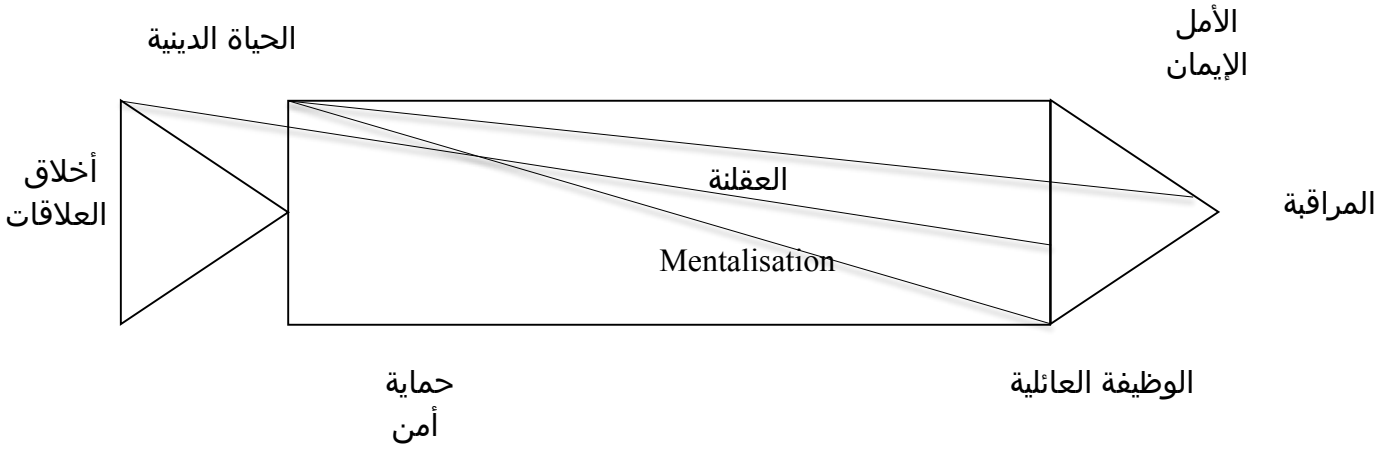

العناصر الأساسية في الإرجاعية العائلية

3. الصدمة النفسية عند الطفل:

إن الطفل كائن هش (Fragile)، في مرحلة نمائية ولا تزال مختلف وظائفه النفسية والفيزيولوجية لم تكتمل بعد، ومن هنا فإن المعاملة الوالدية السيئة يمكن أن تشكل صدمة نفسية بالنسبة له وعندما يكون العدوان من مصدر خارجي فان الاضطراب يمكن ألا يظهر مباشرة، حيث تكمن الصعوبة عند الطفل في وجود تظاهرات صدمية متعددة مما يصعب الكشف عنها خاصة إن كان لا يتكلم.

يرى (Bailly, 2003) أن علم العيادي للأطفال الذين تعرّضوا لأحداث صادمة معقدة، أوّلا يتعلق الأمر بالأحداث التي من المتوقع أنّها ستشكل صدمة لدى الطفل، ويتوقف هذا عل قدرته على إدراك وتصور ما يعيقه في الوقت الراهن أثناء الحدث بالذات، بالإضافة إلى ذلك، فإن الحدث نفسه سيكون مدركًا من خلال ردود فعل الأولياء "أو الراشدين في وضعية الوالدين: المعلمون...". وفي الأخير، حسب Bailly، تأتي الصدمة في وقت نمو الطفل ومنها يصعب تقييم ماذا وكيف سيصبح الطفل لولا الحدث الصادم" (سعدوني غديري م، 2011، ص.89).

لقد وصف Bailly، أربع مراحل عيادية للصدمة عند الطفل حسب مرحلة نموه:

- من الولادة إلى حوالي 18 أشهر تفكير الطفل فيما يخص إشكالية الموت والكيان الجسمي يكون محدودًا، كما أنه غير قادر على حماية نفسه بنفسه ولا التخفيف عن آلامه.

الصدمة تجعل الطفل يغرق (débordé) في إدراكات حسية عنيفة، غير مصفاة من طرف الراشدين دون القدرة على التعبير عنها بالكلمات، وهذا يعتبر صدمي بالنسبة للطفل. وتظهر التأثيرات على مستوى اضطرابات سلوكية، انعزال، بكاء، اضطرابات النوم، اضطرابات الشهية، تأخر في النمو.

- بعدها يبدأ الطفل بالكلام والمشي، لا يتقن بعد التفكير المجرّد ويكون جد حساس لردود فعل الوالدين.

الصدمة ناتجة عن الرعب الذي يعيشه الطفل، إضافة إلى الذعر الذي يظهره الوالدين، مما يجعل الطفل يفقد الإيمان بالقدرة الوالدية لحمايته.

الأعراض مختلفة نذكر منها: اضطرابات الشهية، اضطرابات النوم، اضطرابات السلوك، اضطرابات المزاج واضطرابات النمو والشعور بالعار.

الطفل الذي اكتسب الفكر المجرد في هذه المرحلة، يصبح مفهوم الموت "Caractère Mortifère" عنده

له نفس القدرة الصدمية التي نجدها عند الراشد، إذ نجد عند هؤلاء الأطفال حالة اكتئاب، تأنيب الضمير، صعوبات مدرسية...

- المراهقة، وفي هذا السن، لا يصفي الوالدين ne filtrent pas الأحداث، إلا أن المراهق لا يزال حساس لردود أفعال الوالدين، نجد عندهم أعراض مختلفة مثل: استدعاء الذكريات (Remémoration)، الكوابيس، الخوف، اضطرابات الشخصية، اضطرابات الأكل، السلوكات الانتحارية **(C. Daligand, 2009).**

الأشكال العيادية حسب صنف الصدمة:

يميّز الباحثون مثل Lenore Terr، جدولين عياديين حسب نمط الأحداث، ولكن هذا التصنيف غالبا ما يكون اصطناعي وأحيانا خاطئ، إذ أنه من الخطير التأكيد على نوعية الحدث عن طريق الأعراض.

الصدمة نوع **I (Trauma type I):**

تظهر عند الطفل بعد حادث وحيد، مفاجئ، عنيف، محدود في الزمن: اعتداء، حادث، رهينة، كارثة طبيعية.

تظهر الاضطرابات بصفة سريعة: معايشة الحدث (إحياء)، تجنّب، إفراط حيوي عصبي (Hyper activité Neurovégétative)، تذكرات هلوسية (Remémoration hallucinatoire)، كوابيس، تجنب المحفزات المرتبطة بالحدث الصدمي بصفة تكرارية "الطفل يتجنّب التفكير ويتجنّب أحاسيسه المتعلقة بالحدث، يظهر الطفل كذلك، اضطرابات النوم، الإفراط الحركي، الهيجان، الاندفاعية، صعوبات التركيز، اليقظة المفرطة والتي تكون مرتبطة بآلام الرأس والبطن.

الصدمة نوع **II (Trauma type II):**

تظهر بعد التعرض المستمر والمتكرر للحدث الصدمي، وبصفة خاصة مع كبت، إنكار، تفكك (Dissociation). أعراض التفكك تتميز بانخفاض حالة الوعي، الصدأ الانفعالي (Emoussement Emotionnel)، مع إحساس بالانفصال مع المحيط حسب .Terr

وتظهر هذه الأعراض في حالات العنف الجسدي النفسي الجنسي وكذلك عند الأطفال الذين يشهدون على عنف زوجي، كذلك عند الأطفال الذين عاشوا الحرب والتعذيب.

بحيث قد نجد الأعراض الكلاسيكية للصدمة النفسية مع الاضطرابات المرتبطة: الاكتئاب، توقف واضطراب القدرات الفكرية، برود عاطفي "انفصال، قيود اجتماعية..."، نجد كذلك الاضطرابات السوماتية (Somatique)، آلام، إكزيما، ضيق التنفس، أمراض جلدية...

إضافة إلى اضطرابات في الذاكرة، اللامبالاة، محاولات الانتحار، اضطرابات الأكل، انحرافات اجتماعية **.(Idem, 2009)**

وترى C. Damiani أن أثر الحادث الصادم مرهون في نسبة الوقت بمستوى نضج الأنا وبمدى صداه في التنظيم الهوامي للطفل إذ كلما كان الطفل صغيرا كلما كان خطر إصابة صورته الجسدية ونموه النرجسي أكبر.

وقد ميزت Terr أربعة عناصر تخص حالة الضغط ما بعد الصدمة (PTD) عند الطفل:

- تكرار الذكريات المشاهدة.
- تكرار سلوكات ذات طابع لعبي متعلقة بموضوع الصدمة.
- المخاوف الخاصة.
- تغير الموقف اتجاه الآخرين (رزقار، 2000).

وحسب A. Pynous (1985) فهو يذكر:

- الإنكار الخيالي: الطفل يحاول التخفيف من الطابع المؤلم للواقع بالتخيل أن الحدث وقع بصفة مختلفة.
- كف التفكير التلقائي: يحاول الطفل تجنب التفكير في الحدث هذا ما يثبط إنتاجه للأفكار.
- التثبيت في الصدمة: الطفل يحكي بصفة تكرارية غير كاملة مجردة من الانفعالات يتعلق الأمر بجعلها مقبولة بالتكرار (لا يتحدث عن الأشياء في رعب).
- الاهتمام بالمكانة إعادة معايشة الحدث مستقبلا بتخوف هوامي، هنا الطفل يتجنب مواجهة مخاوفه الحالية أو السابقة، فالتركيز على الخطورة كامنة في المستقبل (غ. منصور، 2010).

خلاصة:

تناولنا في هدا الفصل المفاهيم الأساسية التي لها علاقة مباشرة بالحدث الصدمي، الصدمة النفسية , اضطراب ضغط ما بعد الصدمة ,العصاب الصدمي-

وهذا ما يساعدنا في مواصلة التعمق بالبحث ,ففقد كان من الضروري تقديم اهم المحطات التي مر بها مصطلح الصدمة النفسية خاصة من وجهة نظر فرويد وفريزي.

الفصل الثاني

الإرجاعية

تمهيد :

يعيش عادة الإنسان في محيط طبيعي يمنحه الحماية والدعم من أجل توازنه النفسي والذهني وكذا كماله العضوي والفيزيولوجي، لكن في ظل هذا الإستقرار، التوزان والأمن، يمكن لأي فرد منا طفلا كان أم راشدا، أن يتعرض في أي مكان وزمان لأخطار وصدمات تهدد ذلك المحيط.

ولكن الأمر الملاحظ تعدد الإستجابات الصدمية في نفس الظروف من شخص لآخر، فهناك عوامل شخصية وإجتماعية تتدخل، لتجعل من وضعية صدمية واحدة عدة إستجابات، ولهذا فإن الحدث الصدمي يؤدي بفئة من الأفراد إلى الإختلال في توازنهم النفسي كما يعطل نموهم الفكري ويحدث تغيير في شخصيتهم، فتصبح لديهم نظرة سلبية لذاتهم وللعالم المحيط بهم، وبالتالي السير لزاوية الهلاك.

في حين نجد عمد البعض الآخر، نوع من القوة والقدرة على التكيف مع الواقع المعاش، وإمكانية التكيف مع الوضع الصدمي والإحتفاظ بتوازنهم، فنجد لديهم نوع من القوة، الكفاءة والقدرة على معايشة الظروف الصعبة والتغلب على تلك المشاكل الحادة، وبالتالي المواصلة والإستمرار في النمو والتطور نحو مستقبل أفضل.

ومن هنا فإن هذه الفئة التي طورت عندها ظاهرة التكيف والتوافق مع الصدمة قد أجمع العلماء والباحثون على تسميتها "الإرجاعية" "La Résilience" وعلى هذا سنتحدث في هذا الفصل عن أصل مفهوم الإرجاعية بعدها نتطرق إلى تعريفها بالتفصيل، ثم نتناول كل من جوانبها وعواملها والنظرة الديناميكية للإرجاعية إتجاه الصدمة والإرجاعية والميكانيزمات الدفاعية، ثم نرى كيفية قياسها والتطبيقات العيادية لها، وأخيرا نتطرق إلى كيفية تقييم الإرجاعية.

I. أصل مفهوم الإرجاعية:

تم إستعارة مصطلح الإرجاعية للدلالة على هذه الظاهرة، وهو مصطلح فرنسي والذي في العادة يستعمل في فيزياء المواد للدلالة على "مقاومة المادة للصدمة أو الضغط المرتفع وقدرة بنيته على إمتصاص الطاقة الحركية للوسط دون تحطم .**(Dictionnaire le Petit Robert, 2000)**

فاندماج مصطلح الإرجاعية من العلوم الفيزيائية والخاص بالمواد، ضمن العلوم الإنسانية وخاصة علم النفس يسمح لنا بإلتماس بعض نقاط التشابه بين المادة الجامدة والبسيطة، وبين المادة الحية والمعقدة، وحسب الموسوعات العلمية فإن الإرجاعية في المضمون الفيزيائي للمواد (بإعتبارها أحد العوامل المميزة لنوعية الفولاذ)، خلال درجة حرارة معينة والتي تعرف بدرجة الحرارة التحويلية تتنوع وتتغير فجأة تحت ضغط هذه الحرارة حيث كل فرد يملك إمكانية مختلفة لمقاومة الضغوطات (إرجاعية خاصة)، وهذه الإمكانيات تتنوع فجأة في الشدة

حسب الوضعية (تشبيه بدرجة الحرارة التحويلية).

أي أن المادة تصبح إرجاعية تحت ضغط درجة الحرارة التحويلية، بينما عند الإنسان فإن هذه الإرجاعية تظهر تحت ضغط ظروف معينة حسب معناها للفرد، وهنا هذه الوضعية أو الظروف هي تشبيه بدرجة الحرارة التحويلية في المادة .**(M. Anaut, 2005)**

أما نقاط الإختلاف بين إرجاعية المادة وإرجاعية الإنسان، هي أن إرجاعية المادة أو الفولاذ موجودة في المادة ذاتها ومقاومته راجعة لطبيعة المادة نفسها، بينما في حالة الإنسان فإن عوامل النفس العاطفية والعلائقية والإجتماعية تتدخل .**(M. Anaut, 2005)**

أي أن إرجاعية المادة تعود إلى صفة المادة ذاتها بينما إرجاعية الإنسان فإنها إلى عوامل داخلية خاصة بالفرد نفسه وخارجية تعود إلى المحيط.

فكذلك من بين نقاط التشابه بين المادة الجامدة والمادة الحية فترة الإنفصال والتي يمكن أن تنتمي إلى عدة أبحاث تحدثت عن حالة ضعف الإرجاعية والملاحظة على الأشخاص عرفوا وإشتهروا بإرجاعيتهم، ولكن في مرحلة معينة ومن منابر الحياة عدة قطع لهذه الإرجاعية ومن بينهم "Beltelhim" و"Prumo" اللذان قاما بالإنتحار بعد مشوار حياة حافل بالإنجازات والتميز بإرجاعيتهم خاصة بعد نجاتهم من المحرقة اليهودية.

وعموما فكلمة "Résilience" كلمة مقتبسة من اللاتينية وأصلها "Résilienta" التي تعني حافز ذاتي لمواجهة صدمات الحياة .**(M. Anaut, 2005)**

وحسب القاموس التاريخي للغة الفرنسية فإن مصطلح "Résilier"، إشتق من كلمة "Résilienta" الدال على النشاط إلى الوراء أو الرجوع، أما "Silier" يعني القفز والوثب، وبالتالي "Résilier" فأصلها باللاتينية "Résilor-Résilio" وتعني لفظيا القفز إلى الوراء (الرجوع إلى الوراء "se retracer") **(M. Anaut, 2005).**

أما كلمة "Résiliation" يعني فعل يصنع من خلاله نهاية عهد أو عقد ما بدقة اكثر هذه الظاهرة التي أجمع العلماء على تسميتها "Résilience"، وكلمة إرجاعية أكثر تمثيلا لها باللغة العربية، ومصدرها الرجعية ومعناه حال من لا يساير الزمن فيكون متماسكا بالقديم البالي من الأفكار والمبادئ السياسية والإجتماعية **(M. Anaut, 2005).**

يوضح ذلك الباحثان "Tom Krewicz" و"Manciaux" في تعريفهما أن الإرجاع هو الإلغاء، يعني المعاودة والمراجعة بالرجوع إلى الأمام بعد مرحلة مرض أو الصدمة أو ضيق ويعني التغلب على المحن وأزمات الحياة بمعنى آخر المقاومة ثم التجاوز للإستمرارية في الحياة قدر الإمكان والإرجاعية هي إقامة عقد مع الأزمة، المحنة والمصادفة **(M. Anaut, 2005).**

- **مفهوم الإرجاعية:**

إن الحتمية النفسية التي جاء بها التحليل النفسي، فهي تعني أن تاريخ الفرد هو الذي يحدد حاضره ومستقبله، بمعنى لا نستطيع إعطاءه إلا ما نملكه خاضعين لمبدأ التكرار، فهناك أفراد عاشوا وضعيات صعبة كان من المفترض أن تقودهم إلى الهلاك لكن إستطاع هؤلاء تضميد جروحهم وإتمام مسيرتهم الإنسانية رغم كل الصعوبات.

فالشيء الذي جعل من هؤلاء ينجون وتكون لهم القدرة لإرصان الصدمة هي ظاهرة الإرجاعية (La Résilience).

فالإرجاعية في علم النفس نجد لها تعاريف، حيث كل مختص أو باحث أو عيادي، يعرف هذا المفهوم حسب خبراته وتجاربه ومرجعه النظري، وذلك من إشكاليات مختلفة وكذا بإختلاف البلدان والثقافات.

فنجد كل من B.Cyrulnik (1999)، يعرف الإرجاعية على أنها إمكانية النجاح والنمو والعيش بصفة إيجابية والتفوق إجتماعيا بطريقة مقبولة بالرغم من الضغط والعدوان الذي يحمل حلول سلبية ذات خطر كبير.

ويقول كذلك أنه كي تكون إرجاعية، يجب أن تكون هناك مواجهة للصدمة أو المضمون الصدمي وهذا ما يتفق عليه علماء التحليل النفسي الذين يعتبرون الصدمة على أنها "عامل للإرجاعية" **(M. Anaut, 2005).**

كما نجد "M Rutter" الذي يعرفها على أنها: "إكتساب المناعة ضد العدوى" والفكرة التي يود الوصول إليها، هي وجود عامل الإنقاذ يسمح للفرد من مواجهة الصدمة والحفاظ على التوزان النفسي والعقلي والصحي بصفة عامة **(M. Anaut, 2005).**

أما C. DE TYCHEY (2001) يقول بأن الإرجاعية هي قدرة الفرد على بناء نفسه والعيش بطريقة مرضية رغم الصعوبات والمواقف الصدمية التي يمكن أن يواجهها **(E. Bouteyre, 2004).**

أما العالمان "Coastrwarth" و(1995) "Masten"، يحددان الإرجاعية من خلال المواقف، المهارات والكفاءات التي تسمح بالتكيف والنمو في الوقت الذي يصبح فيه المحيط مهدد ومصدوم ومعرض لحالات مرضية **(E Bouteyre, 2004).**

ويضيف "Masten" في قوله: "إن الإرجاعية تعود إلى طبقة ظواهر متميزة بنتائج جيدة على الرغم من المخاطر الشديدة للتكيف أو النمو أو التطور".

في حين يتساءل (S Vanistendeal): "إذا ما كانت الإرجاعية سياق أو ميزة، لكن برأي الإرجاعية هي قدرة الشخص أو نظام إجتماعي على تجاوز الوضعيات الصعبة كالصدمات، وهي قدرة فعالة على

النمو والتقدم نحو أمور أخرى على الرغم من المصاعب، هذه القدرة يمكن أن تكون كامنة أو ظاهرة، مبنية أو أصلية **(MP, Poil pot, 1999)**.

كما يرى "Manciaux" على أن الإرجاعية هي في نفس الوقت مقاومة ضد الإنهيار والقدرة على بناء حياة غنية، والإنسجام في المجتمع بصفة مقبولة، وكل هذا رغم الوضعيات الصعبة.

وإنطلاقا من هذه المفاهيم السابقة نلاحظ إشارة لنوعين من ردود الفعل التكيفية وهي:

- النمو والتطور العادي بالرغم من الخطر الحاذق.
- إعادة السيطرة على الأنا بعد الصدمة.

إذن الإرجاعية تعني فن التكيف مع الأوضاع الخطيرة بتطوير قدرات لها مع الموارد الداخلية للفرد والخارجية كالمحيط العائلي، العملي وكل ما يتعلق بالحياة العلائقية والتي تسمح بالجمع بين البناء النفسي والدمج الإجتماعي الملائم، ومنه فالإرجاعية تعتبر كمرجع وسياق معقد ناتج من إحتكاك الفرد مع المحيط.

ومن جهة أخرى، الإرجاعية هنا تشكل مرجع سياقات داخلية، وعليه فتعريفها على أساس سياق نفسي المتمثل في على أنها: "القدرة على إبقاء نوع من التوزان النفسي الداخلي والبينفسي في ظروف صدمية **(M. Anaut, 2005)**.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الإرجاعية والتي تظهر من خلال مقاومة الفرد لمختلف الصدمات الناجمة من مشاكل الحياة، فهذه المقاومة لها نوع من الخصوصية بالنظر إلى تلك الأوضاع الصدمية، فهي ليست دائمة الإحتمال والوجود **(E Bouteyre)**.

وبتعبير أدق يعتبر كلا من "Manciaux" و(2001) "All": "الإرجاعية كطاقة نفسية موجودة وحاضرة عند كل فرد لكن بنسب مختلفة، هذه الطاقة الكامنة تتطور حسب مراحل نمو الفرد والظروف المحيطة به ومدى إرتباطها بعوامل منقذة تسمح له بمواجهة والتحكم في الأوضاع الخطيرة ثم العمل على تخطيها" **(M. Anaut, 2005)**.

ونفهم من هذا أن الإنسان غير مطالب بالتحكم في الأوضاع الصعبة فحسب، بل تخطيها بنجاح مع الإحتفاظ بوحدة الفرد ذلك لبناء حياته رغم الضغوطات التي تواجه.

فالإرجاعية إذن هي الإحتفاظ بسياق نمو عادي بالرغم من الشروط الصعبة ومفاجأة القدر ويتعلق الأمر هنا بوجود حيوية ديناميكية وليس بمقاومة بسيطة للصدمة.

ورغم هذا التنوع في التعاريف كما وسبق وأشرنا ذلك حسب كل باحث فإن مجموعة من هؤلاء الباحثين إقترحوا

مفهوم شامل وعام وذلك من طرف كل من: "B Cyrulink, Lecomte, S Vanistendeal, Manciaux" الذين عرفوا الإرجاعية على أنها: "قدرة الشخص أو جماعة على النمو الجيد والإستمرار في عرض مشاريع مستقبلية، بالرغم من الحوادث المضطربة، ظروف الحياة الصعبة والصدمات الحادة أحيانا" **(M. Anaut, 2005).**

II. الجوانب المختلفة للإرجاعية:

1-II الإرجاعية كميزة للشخصية:

يرى كل من "J Blok" و"Flomme" (1980)، أن الإرجاعية النفسية مفهوم يمس خصوصية الفرد.

أما "Luther" و"Becker" تؤكدان على وجود فرق بين الأنا الإرجاعية والخصوصية الشخصية، لأن الإرجاعية عموما هي سياق ديناميكي تطوري يتضمن الأنا الإرجاعية **(Locomte, p.08).**

والآن الشخصية شكل من أشكال الإرجاعية التي وضعها "Block" سنة 1988، وعرف هذا المصطلح على أنه: "القدرة التكيفية عند الظروف المتغيرة والإحتمالات البيئية، والتحليل لمستوى توافق الحاجات الوظيفية والإمكانيات السلوكية والإستعمالات المرنة لمجموعة المعارف الجاهزة لإستراتيجيات حل المشاكل". فهذا التعريف يجد روابط تشابه مع الدراسات التي تشير إلى الأصل الوراثي لمختلف السلوكات الحيوية، ومع ذلك لا يعني البحث عن ماهية وكينونة الميزة الشخصية التي تمس الإرجاعية، بل دراسة وحدة المتميزات والصفات الثابتة للشخصية والتي تشارك في الإرجاعية التي تتميز بالإرجاعية وتهتم بعوامل الحماية التي تشارك في الإرجاعية للفرد أو لمجموعة من الأفراد، وفي هذه الحالة إستطاع الباحثون تناولا ومع التوضيح إنسجام ميزة الشخصية السريعة التأثر وإمتلاكها دور الحماية عند مواجهة التعرض لمواقف ضاغطة وصعبة.

ومن بين ميزات الشخصية التي لها علاقة بالشخصية الإرجاعية لـ "Wolin" و"Manciaux" (1999)، والتي تتضمن سبع ميزات التي تتواجد بمستويات مختلفة في التوظيف الإرجاعي وهي:

* الإستقلالية
* المبادرة
* كفاءة العلاقات
* الإبداعية
* عدة الذهن
* الأخلاق
* روح الدعابة والفكاهة **(M. Anaut, 2005).**

2-II الإرجاعية كسياق ديناميكي تكيفي:

معظم الدراسات المتعلقة بالإرجاعية تميل إلى تجاوز مرحلة تناول الإرجاعية كميزة لشخصية تضم مفاهيم حول مصطلح "سياق إرجاعي"، أي إهتموا بديناميكية الإرجاعية وتوظيفها في جوانب متعددة العوامل حسب

تعريف (Luther، 2000): "الإرجاعية ترجع إلى سياق ديناميكي الذي يعني التكيف الإيجابي في إطار محنة دالة".

والإرجاعية بهذا المعنى لها علاقة بنظرية علم نفس النمو الصدمي، معناه الإطلاع على علم النفس الذي يسمح بفهم تأثير تدوين حوادث التعرض لهذا الفرد في تركيبه المتكون من أبعاد حسية ووجدانية ومعرفية وإجتماعية، فهذا السياق الإرجاعي في النظر التطوري، ليس مكتسب نهائيا، وإنما متغير حسب وضعية الحياة، نوعية الصدمات وأيضا حسب العمر والثقافة.

لكن يصبح نموذج لخاصية تقييم الموضوع في حركة تطوره التي يمكن أن تتغير عبر مدة حياة الفرد، فعند الرجوع إلى الدراسات الحالية للتطور التي تعتقد بتقييم الفرد يتم عبر مراحل حياته المختلفة إنطلاقا من الولادة ثم مرحلة الطفولة إلى غاية الشيخوخة، وكذلك الإرجاعية ممكن أن تتطور عبر مختلف مراحل حياة الفرد وتصبح خاضعة لوقت والتقلبات المستمرة للحياة **(M. Anaut, 2005)**.

وقد إعترف الأخصائيون بأهمية دراسة سياق الإرجاعية وأوضحت الدراسات الأولى أم طفل من بين عوامل الإرجاعية، هي التوظيف الجيد مهما كانت الوضعية صعبة، وفي هذا الصدد يقول "B Cyrulnik": "الإرجاعية ليست تحكم ولكن تعلم العيش" **(Lacomte, 2002)**.

II-3 الإرجاعية كقدرة:

إن معظم الباحثين في مجال الإرجاعية، يعتبرون الإرجاعية كسياق عقلي ونفسي، لكن آخرون مثل (S. Vanistedeal، 2000) يعتقد أن الإرجاعية هي قبل كل شيء قدرة.

فالقدرة إذن تمثل: "إمكانية نجاح في تنفيذ أو إنجاز عمل ما" وقدرة الإرجاعية الفردية أو العائلية يمكن أن تكون إذن مقاسة وتنشط وتشجع عبر الأعمال التربوية أو العلاجية **(M. Anaut, 2005)**.

II-4 الإرجاعية نتيجة للتوظيف:

الإرجاعية مفهوم يمكن أن يقترب من مفهوم "نتيجة للتوظيف"، حيث يسمح لنا بوضع تشخيص للإرجاعية وأيضا غالبا نتيجة للطبع أو وحدة طبع التي درست كتظاهرات الإرجاعية.

فالدراسات التجريبية تستمد وصف الطبع ضمن هذه النظرة التي على حد قول (Masten، 2001): "الإرجاعية ترجع إلى فئة الظاهرة الطبيعية عبر نتائج جيدة، من خلال التعرض لتهديدات التكيف والتطور".

أي مهما كانت تهديدات الحياة، دائما الإرجاعية قادرة على إخراج الشخص من هذه التهديدات بصفة إيجابية .**(M. Anaut, 2005)**

إذن نتيجة الخطر يحول الإرجاعية ويمنحها طابعا ثابتا، كانت نتيجة توظيف الإرجاعية بفرض أن الموضوع اكتسب بنية إرجاعية نهائيا، أما لدى معظم الباحثين الذين تناولوا هذا المشكل ووضحوا أن الإرجاعية عند الفرد ليست مكتسبة نهائيا لأنها تطابق تماما طريقة توظيف ثابتة.

والإرجاعية تتعلق بتفاعل شروط مختلفة داخلية وخارجية للموضوع، إذن هي متغيرة حسب التقييم الداخلي والتغيرات البيئية، فمفهوم التطور لدى الفرد يتعلق طوال فترة حياته وبالبنيات البيئية المتغيرة، إذن التوظيف الإرجاعي متقلب **(M. Anaut, 2005)**.

لذا يجب عدم الحكم المسبق على شخصية الإرجاعي عند وقوع النتيجة الإيجابية المحتملة.

III. عوامل الإرجاعية:

تمثل الإرجاعية قدرة الفرد على التغلب على الصعوبات ومواجهة الصدمة، فمن أين تأتي هذه القدرة والكفاءة ؟ بمعنى آخر من أين تأتي هذه الإستعدادات والقابلية لمواجهة والتغلب على الصدمة؟.

وهذا يقودنا إلى طرح سؤال جد مهم وهو: كيف تبنى الإرجاعية؟

إن التوظيف الإرجاعي يتأسس بناء على لعبة معقدة لسياق دفاعي أو حيلة دفاعية سببها نفسي داخلي وعوامل حماية داخلية وخارجية، وعليه فإن الإرجاعية تتعلق بعوامل الحماية التي تعمل على تعديل الإستجابات السلوكية رد فعل للأوضاع والأخطار الموجودة في المحيط الإجتماعي والعلائقي **(M. Anaut, 2005)**.

III-1 عوامل الحماية:

نعني بعوامل الحماية في إطار الإرجاعية، وذلك حسب (Rutter, 1990): "هي العوامل التي تعمل على تعديل ردود الأفعال للوضعيات التي تمثل خطرا على الفرد وذلك بتخفيض أثر الخطر والإستجابات السلبية".

وإنطلاقا من ملاحظات (Garmezy، 1991)، على مجموعة من عائلات تعاني من اللاإستقرار والتفكك واللاتواصل بين أفرادها، إستنتج أن الإرجاعية ترتكز على ثلاثة ميادين خاصة بعوامل الحماية، ودائما حسب هذا الباحث فثلاثية الدافع النفسي للإرجاعية مكونة من:

- عوامل مرتبطة بالفرد: الطبع، طريقة التفكير، الكفاءات المعرفية.
- عوامل مرتبطة بالعائلة: نجد منها التماسك بين أفرادها، إهتمام الوالدين بأبنائهم والتفاهم بينهم، الحنان، الرعاية الخاصة، الحرارة العائلية وجو مبني على تبادل الأفكار والإحترام.
- عوامل السند: وفيها نجد الأستاذة وإهتمامهم بالتلاميذ، العميد الإجتماعي أو منظمة الخدمات الإجتماعية...إلخ.

فحسب "Rutter" هذه الأقطاب الثلاثة الخاصة بالحماية تساعد على بناء الإرجاعية لأنها تعمل على تحسين تقدير الذات وتحقيق الفعالية الذاتية وتفتح إمكانيات جديدة للفرد من أجل النجاح في حياته المستقبلية وإنجاز مشاريعه الخاصة **(M. Anaut, 2005)**.

وحسب كلا من "Garmezy" و"Masten، 1991"، حددا عوامل الإرجاعية في ثلاثة مستويات وهي **(Ibid)**:

- **عوامل الحماية المتعلقة بالفرد:**
- الطبع النشط والمرح وروح المبادرة.
- الجنس من حيث كونه ذكرا أو أنثى.
- السن من الطفولة مرورا بالمراهقة إلى الرشد.
- القدرات العقلية المعرفية العالية (حاصل الذكاء QI).
- الشعور بالفاعلية الذاتية وأيضا تقدير الذات وإعطاء صورة جيدة عن نفسه.
- القدرة على لفت إنتباه المحيطين به وربط علاقات لطيفة معهم.
- إمتلاك روح التنظيم في حياته اليومية وروح المسؤولية.
- الشعور بأنه يملك الرقابة في حياته والإهتمام به والأحداث المنجزة عنه.
- الكفاءات الإجتماعية.
- إدراك العلاقات بين الأشخاص.
- **عوامل الحماية المتعلقة بالعائلة:**
- علاقة جيدة من طرف الوالدين كالحب والحنان الذي يقدمانه لأبنائهما.
- تجانس العلاقة بين أفراد هذه العائلة، من تفاهم وإستقرار عاطفي فيما بينهم.
- **عوامل الحماية خارج العائلة:**
- السند من أحد أصدقاء أو أحد الجدين أو الجيران...الخ.
- سند إجتماعي (المساعدات).
- التجارب التي حقق من خلالها نجاح مدرسي أو مهني وغيرها.

وهنا نلاحظ أن بعض العوامل مرتبطة بالفرد وتخص موارده الداخلية وطاقته النفسية، بينما العوامل الأخرى مرتبطة بالمحيط والتفاعل معه، وهنا يمكننا القول إذا أخذنا بعين الإعتبار هذه العوامل فهي تساهم في فهم الإرجاعية **(M. Anaut, 2005)**.

ويرى (Rivolli): "أن العوامل الفردية تمثل كل الجوانب الوظيفية وخاصة النفسية منها".

وتتجسد هذه العوامل في التركيبة النفسية للشخص، ويظهر ذلك من خلال قول "James"، الذي يرى أنه تحت وطأة صدمة ما، يمكن لدمية من فخار أن تتحطم ومن بلاستيك أن يتغير شكلها، ومن حديد أن تبقى على حالها، أي أن التركيبة النفسية للشخص هي التي تحدد أثار صدمة ما **(N. Sillamy, 1999)**.

أما "Cyrulnik" (1998)، يرى أنه يجب على الفرد الإرجاعي أن تتوفر فيه بعض من هذه الخصائص المتمثلة في:

- القدرة على تكوين علاقات مع الوالدين.
- القدرة على طلب المساعدة عند الحاجة والقدرة على التغير على حاجاته ورغباته وحتى إنفعالاته.
- القدرة على إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها أو طلب المساعدة إن إستلزم الأمر ذلك.
- القدرة على أن يكون مستقل وفعال في علاقاته مع المحيطين به.
- إدراك قيمته الذاتية.
- القدرة على التنبؤ والتخطيط الجيد.
- القدرة على ربط علاقات ودية مع الآخرين.
- يكون ذو طبع مرح ونشيط ويمتلك قدرات معرفية عالية.

وفي هذا الصدد "Gilligan" نموذج أصيل لبناء الإرجاعية، وحسبه فإن نمو وتطور التوظيف الإرجاعي عند الفرد يستند على قاعدة مؤلفة من ثلاث مجالات لبناء الإرجاعية وهي كالتالي **(M. Anaut 2005)**:

2-III الشعور بوجود قاعدة للحماية الداخلية:

شعور الفرد بإنتمائه وإرتباطه إلى شبكة إجتماعية وعلائقية (العائلة، مكان العمل، المدرسة، إنتماء لجمعية، نادي رياضي، مجال لنشاطاته...)، فكل هذا يساعد على تكوين شعور بأهمية الفرد، كما ينمي فيه القوة والقدرة والإحساس بالحماية لأن هناك سند من طرف ما.

فبعض الباحثين يعتبرون نوعية السند الإجتماعي مكافئ وموازي لتلك التجارب الإرتباطية العائلية في الطفولة، ففي حالة غياب هذا السند العائلي يمكن تعويضه وإيجاده في ظل الشبكة الإجتماعية، هنا نقصد الأصدقاء، المربين، الأساتذة، مختلف النوادي...إلخ، أين يجد الفرد العون والحماية والدعم بمعنى السند، فهذا جد مهم وعلينا نحن العياديون أخذه بعين الإعتبار.

3-III تقدير الذات:

وهو مرتبط بالقيمة التي يعطيها الفرد لنفسه، والحب الذي يضعه في ذاته، وحسب "Rutter" (1985)، لكي نعزز هذا الشعور هناك مبدأين يؤثران في نمو وتقدير الذات بالإيجاب هما:

- وجود علاقات صداقة وحب متجانسة تبعث الإطمئنان والثقة فيه.
- وجود نجاحات، وذلك بتحقيقه لأعمال ومهام تعتبر بالنسبة للفرد جد قيمة.

4-III الشعور بالفعالية الذاتية:

إن ملاحظات الباحثين في ميدان علم النفس الطفل، بينت أنه حسب النموذج الوالدي، أن الوالدين يمكنهما إما أن يشجعا الطفل على القيام بواجباته دون مساعدة من أحد، أو الإعتماد على الغير في ذلك، أو أن يعودانه على فكرة أنه يجب أن يساعد في كل أعماله وواجباته.

وعليه فحسب "Rutter" فإن الفرد وبالخصوص الطفل يمكنه أن يتعلم أن له القدرة على تحمل المسؤولية وأداء واجباته بنفسه وذلك في التجارب التي ترافقه في المدرسة، المنزل، العمل، النشاطات، ...إلخ، فهي تساهم بصفة إيجابية في تنمية الشعور بالفعالية الذاتية والقدرة على تحمل المسؤولية والنجاح فيها، فهذا ما يساعده أيضا بإدراك كفاءاته الخاصة وإستغلالها في حياته اليومية **(M. Anaut, 2005)**.

وبصفة عامة فإن كل من "S Vanistedeal" و"J Lacomte" إقترحا خلاصة جيدة لمختلف البحوث التي تضم مجموعة عوامل الحماية لإرجاعية الفرد، وهذه الخلاصة قاما بتمثيلها على شكل بيت معنون باللغة الإسبانية **(La Casita J.J. Detraux, 2002)**.

الطابق الارضي ... القدرة علي ايجاد معني التماسك
الطابق الاول ..... تجارب اخري للاستكشاف

الشكل -1-: النموذج الإدماجي لعوامل الحماية لكل من"Vanistedeeal S ,J Leconte , la casita (2000)"

IV. النظرة الدينامية للإرجاعية إتجاه الصدمة النفسية:

بدأت الأعمال الأولى المهتمة بموضوع الصدمة في سنوات الثمانينات وبعدها جاء "Crocq" (1994)، يتحدث عن مواضيع نفسية سليمة، بالإعتراف أن في أكبر الكوارث 70% من الضحايا يخرجون بدون إضطرابات نفسية مع

إعتبارها ذكريات سيئة تم السيطرة عليها بكش جيد، مع عدم نفي لوجود معاناة التي تكون عادية عند هؤلاء الضحايا في عام (1997) أضاف "Crocq" أنه في نفس المواقف يمكن أن تكون صدمة لفرد ولا تكون كذلك لآخر في وقت معين وأيضا عند نفس الفرد في المصدوم في أوقات مختلفة **(G Lopez, 2006).**

فمن وجهة نظر النفسضمنية الأمر الذي يجعل من التجربة صدمية هي عدم قدرة الجهاز النفسي على صرف فائض الإثارات، والهيئة الصدمية للفرد تتوقف في قدرته على مواجهة وإدارة الإنفعالات المرتبطة بالحدث الصدمي، أو المحدثة للصدمة، أو تراكم الأحداث الداخلية أو الخارجية التي تكون منبع الصدمة وتشكل المحتوى المؤذي، إذن الصدمة النفسية لا تقتصر فقط على التاريخ الواقعي، فالخطر المصادف يمكن أن يؤدي إلى كثافة إنفعالية جد قوية تتجاوز الإمكانيات الإدماجية النفسية للفرد، وهذه الكثافة الإنفعالية يمكن أن تتوافق حدث ضغوط عنيف أو تراكم مجموعة أحداث والتي من شدتها أو تكرارها تحدث ضغوط قوية تتجاوز إمكانيات إرصان الفرد وكذلك الأمر بالنسبة للهيئة المسببة للمرض تستطيع أن تأتي من حدث عنيف أو جملة وقائع ذات الآثار المتزايدة.

ومن ثم فإنه لا يمكننا وضع تصنيف للأحداث الصدمية حسب قدرتها المسببة للمرض، فعلى المستوى النفسي ليست الكثافة والشدة الموضوعية للصدمة هي التي تؤخذ بعين الإعتبار بل كثافتها وشدتها اللاموضوعية، حيث أن عواقب الخطر الجسمي والنفسي مختلفة حسب الأفراد والظروف الداخلية والخارجية والقيمة الصدمية للحدث والمحتوى الصدمي هي جد مختلفة من فرد لآخر **(M. Anaut, 2005).**

حيث يقول فرويد في هذا الصدد (1926) "إن الأخطار مشتركة عند كل إنسان، هي نفسها عند جميع الأفراد والشيء الذي نحتاج إليه والذي لا نمتلكه هو العامل الذي يفهمنا، لماذا بعض الأفراد قادرين على قهر الشعور بالقلق على الرغم من نوعيته الفريدة وتوظيفهم النفسي العادي من جهة أو يجدد لنا من يفشل في هذه المهمة **(M. Anaut, 2005).** وبعض الباحثين تكلموا عن فكرة نوع من الوشم للنفس نظرا للمواجهة مع الأحداث المسببة للمرض أو الصدمة وفي الحقيقة كما يبينه "Bourguigon" (2005) "الحدث المهم يؤثر على التوظيف النفسي وبنياوية الشخصية ويترك آثارا دائمة، بمعنى أنها تغير في تعامل الشخص مع ذاته والواقع والآخرين" **(M. Anaut, 2005).**

ومع ذلك فالأمر لا يتعلق بإستخلاص حتمية تطور باثولوجية تابعة لذلك، حيث أن رسم الجهاز النفسي يمكن أن يذهب إتجاه الهشاشة (Vulnérabilité)، كما يمكن أن يذهب إتجاه الإرجاعية.

ومن جهة أخرى، فوجهة نظر العيادية ترى أن الحدث أو الوضعية المرضية تحدث إختلالات عند الفرد،

الأمر الذي يمكن أن يترجم بالإختلال الوظيفي للأنا، بمعنى أن الصدمة تحدث صراع في الأنا وقوتها التي تكون مرتبطة بقدرة على وضع وتشغيل مقاييس دفاعية لمواجهة هذا التحطم أو الكسر العاطفي.

وبالتالي، فإن كل جرح جسمي أو نفسي لا يمكن أن يكون بصفة مباشرة، وأن يكون مشبه الصدمة، حيث إن هذه الأخيرة تكون عندما يحدث فائض من أثارات يفوق قدرات الربط التمثيلية والفكرية للجهاز النفسي **(M. Anaut, 2005).**

فالصدمة الإرجاعية إذن تتوقف عند الفرد على قدراته أولا على القيام بإرتباطات تمثيلية تسمح بتجاوز الصراع النفسي، وهذا ما يفسر أن عامل خارجي منعزل يمكن أن يصبح صدمي بمجرد أن يصبح شديد وفجائي، وففي نفس الوقت مجموعة أحداث ثانوية يمكن أن تؤدي إلى نفس النتيجة عندما تتجاوز إمكانيات إرصان الدفاعات الفردية، وفي هذه الحالة يمكننا التكلم عن الأثر الصدمي المتراكم من عوامل مختلفة، وبالتالي لابد من تحديد أنه ليس الحدث في حد ذاته هو الصدمي، أو كمية العوامل، لكن عدم القدرة على إستدخاله نسيا، أو بطريقة أخرى عدم قدرة الفرد معالجة فائض الإثارات هذا. وبهذه الطريقة فإن أي وضعية معينة يمكن أن تصبح محدثة للصدمة بمجرد تراكم أحداث حياة سلبية والتي تنتهي بأحداث مستوى ضغط جد عالي مهما كانت نوعية التوظيف العقلي للفرد إلى غاية هذا المستوى **(M. Anaut, 2005).**

وهذا ما يفسر قطع الإرجاعية لبعض الأفراد الذين بنوا أنفسهم في إرجاعية خلال كل فترة حياتهم، كما هو الحال كما وسبق وأن ذكرنا كل من "B Bettelheim" و"P Lévi".

ويحدد "B Cyrulnik" (2001) لكي تكون إرجاعية لابد أن تكون هناك مواجهة للصدمة أو وضعية محدثة للصدمة"، وهذا ما جعل ينظم إليه وجهة نظر الباحثين ذوي التوجيه التحليلي الذي يعتبرون أن الصدمة هي عامل الإرجاعية.

وفي هذا المنظور يوضح "De tychey" (2001) إجماع وضع من أجل تعريف الإرجاعية كقدرة الفرد على بناء نفسه والحياة بطريقة مرضية رغم الصعوبات والوضعيات الصدمية التي يمكن أن يواجهها.

أما بالنسبة للتحليليين العياديين يعودون إلى الميتاسيكولوجية الفردية لتناول الإصابات الناتجة عن الوضعيات المحدثة للصدمة فهي بالنسبة لهم المقدمة لبناء سياق إرجاعي والتي تعود قبل كل شيء إلى كفاءة الفرد على تجاوز الصدم **(M. Anaut, 2005).**

والتوظيف الإرجاعي للفرد حسب "Cyrulnik" يمكن أن يتكون من زمنيين وهما.

الأول: يتم فيه مواجهة الصدمة ومقاومة سوء التنظيم النفسي، وهو الأمر الذي يستوجب تهديم جزء من

الواقع الغير مطابق مع توظيف الميكانيزمات الدفاعية وإيجاد عائلة أخرى أو ميكانيزمات الحماية في مواجهة الكسر الواقعي المخيب، الخيال، الإنكار...إلخ.

الثاني: يتم فيه إستدخال الصدمة والتصليح أي التصليح الذاتي لذي يتم من خلال إعادة البناء إنطلاقا من الصعوبة وهذا ما يمر من خلال ضرورة إعطاء معنى للهشاشة أو الجرح **(M. Anaut, 2005)**.

وفي نفس الصدد يقول "J. Lacomte" جميع العلماء يتفقون أن الإرجاعية تضم نمطين هما:

- الصدمة أو الوضعية الصعبة.
- التوظيف الغير مرضي.

وبالتالي فإنه إذا كان بعض الأفراد عند مواجهة الصعوبات يظهر أنهم في هشاشة بتعرضهم للصدمة، فآخرون سوف يبنون أنفسهم في إرجاعية ويخرجون مدعمين بالتجارب التي تعطيهم تجديد للطاقة ودافع نفسي، فالإرجاعية هي إستجابة فردية لوضعية الخطر ويمكنها التطور خلال الحياة في إطار مواجهة الأحداث أو الوضعيات المسببة للصدمة، حيث عندما يصل الأفراد إلى إستدخال الأزمة النفسية ويجدون لها مخرج إجتماعي نقول عنهم أنهم نهضوا من سياق إرجاعي **(J. Lacomte, 2002)**.

1-IV الإرجاعية والميكانيزمات الدفاعية:

يلجأ الإنسان في كثير من الأحيان إلى إستعمال آليات الدفاع من أجل التخلص أو التغلب على الصراعات والإحابطات التي يتعرض لها من حين لآخر، وهذه الآليات نجدها في كثير من الأحيان جد منظمة ومحددة، بحيث تكتشف عن ديناميكية بعض المميزات التي تتكون منها شخصية معينة، وهذه الآليات التي يلجأ إليها الإنسان تعمل بطريقة لا شعورية بحيث أنها مع الوقت تصبح تمثل نمطا معينا من الشخصية ولكن إذا أصبح الفرد متأثرا بها كثيرا وإتسعت دائرتها، أخذتا نموذجا معينا وتصبح تأخذ مظهر الإضطراب النفسي مما يجعلها تؤثر على سلوك الفرد وتميزه تصرفاته وأعماله التي يقوم بها **(عبيدي محمد، ص**107**)**.

وإستعمل "Freud" مصطلح السياق والذي يقول في هذا الصدد "بصفة عامة هي كل التقنيات التي يستخدمها الأنا في صراعاته والتي يمكنها كذلك أن تؤدي إلى العصابات".

ويرى كذلك أن الميكانيزمات الدفاعية تشكل أدوات متطورة لحماية الأنا في موجهة تراكم الإثارة سواء ذات المنبع الداخلي أو الخارجي، وحبس نظريته، فإن سوء التنظيم النفسي المصحوب بالوضعيات الصدمية يفسر إذن من خلال فائض من الإثارات مع كسر وتحطم لصاد الإثارات والذي يهدد كمال الأنا **(M. Anaut, 2005)**.

يرى "De tychey" من وجهة نظر الضمنفسية أن السياق النفسي الإرجاعي يتوقف على حشد أو تعبئة

ثابتين وهما:

- صلابة أو مرونة الميكانيزمات الدفاعية للأنا من أجل المواجهة أو الإستسلام للصدمة.
- القدرة على الإرصان العقلي أي وضع الكلمات أو قصة المعاش الصدمي والإنفعالات المرتبطة بعمل فكري.

وهنا De tychey (2001)، يعتبر أن السياق الفكري يبنى في مرحلة جد مبتكرة من خلال نوعية الوسائط الأمومية أو بديلتها.

أما حسب بعض الباحثين، فإن الميكانيزمات الدفاعية تكون مكتسبة بصفة نهائية عند النضج، بينما آخرون يرون أن هذه الميكانيزمات الدفاعية تتميز بالليونة لدى الفرد نفسه.

حيث نجد أعمال "Sandler" الذي يرى أنه بمجرد ظهور الميكانيزمات الدفاعية فإنها تبقى موجودة خلال طوال حياة الفرد، ولكن تكون كذلك مكسية بميكانيزمات دفاعية لاحقة أو تابعة لها، بينما آخرون يرون أنه من خلال مسار حياة نوعية الميكانيزمات الدفاعية المستعملة من طرف الفرد سوف تتغير **(M. Anaut, 2005)**.

كما قام المحلل النفساني "Vaillant" (1993) بدراسة تطرأ الميكانيزمات الدفاعية خلال كل فترة حياة الفرد فميز بين نوعين من الدفاعات وهي:

- **الدفاعات غير الناضجة:** الإسقاط، المرور إلى الفعل، السلوك السلبي، العدوانية والتي تتوافق مع أول الدفاعات المستعملة من طرف الأفراد في أول مراحل حياتهم.
- **الدفاعات الناضجة:** الإعلاء، الغيرية، الكبت والتنسيق، والتي تكون مصحوبة بصحة عقلية جيدة عند الأفراد الأكثر رشدا.

ويعتبر أن بعض الميكانيزمات الدفاعية يمكنها أن تكون تكيفية، وبالتالي فإن الوسائل المستعملة من طرف الأفراد عندما يكون هدفها تسهيل الإستقرار النفسي وكذلك تكيف الفرد مع المحيط **(M. Anaut, 2005)**.

وإن الدفاعات التكيفية لها خاصية العمل على العواطف لتقليص الألم، وتتم في منظور ذات توجه طويل المدى ومبني على التوقع أو التسبيق، كما تتعلق بنماذج الدفاع الجد متخصصة والمتطورة خلال وضعية جد صعبة وترتكز على توجيه المشاعر وليس حصرها، ويجب تحديد أن الميكانيزمات الدفاعية هي عادة ملحوظة من طرف محيط الفرد كأساليب التوظيف الذي يجعل من الفرد إجتماعي ومدمج بصفة جيدة مع المحيط العلائقي والإجتماعي.

والتوظيف النفسي الإرجاعي يمكن أن يعتبر كنتاج لإدخال الطرق التكيفية والتنظيمات النفسية للفرد عند

مواجهة التقلبات التي تحدثها الصدمة.

ومن الصعب تحديد فعليا وجود دفاعات خاصة بالإرجاعية، ففي المطلق كل فرد يمكنه إستدعاء بطريقة مختلفة لائحة ميكانيزماته الدفاعية التي تتوفر لديه.

فمجموع الميكانيزمات الدفاعية هي التي تكون إلى حد كبير الصاد الدفاعي للفرد عند مواجهة فائض إثارات، ويضم العدة الدفاعية البينفسية والجديرة بتدعيم الإرجاعية **(M. Anaut, 2005)**.

وفي إطار المرجع التحليلي نجد "De tychey" الذي درس أهم الميكانيزمات الدفاعية التي تدعم الإرجاعية ونذكر منها ما يلي:

- اللجوء للخيال – الإنشطار
- الإنكار – الفكاهة.

وهنا يسطر الباحث بصفة عامة أن العقلنة وغنى المساحة الخيالية تدخل بقدر جد كبير في وضع الإرجاعية على المدى البعيد، أي الإرجاعية مبنية بصفة أكثر ديمومة عند الفرد **(M. Anaut, 2005)**.

أما بعض الباحثين ميزوا بين الدفاعات المرضية والدفاعات المسببة للمرض حيث إعتبروا هذه الأخيرة أنها لا تؤدي حتما للمرض، بينما الدفاعات المرضية تتميز بصفة الصلابة والشدة والتعميم.

ونجد أيضا في هذا السياق Bergeret (2005) الذي ركز على أن الفرد لا يكون مريضا لأن لديه دفاعات، لكن هذه الدفاعات غير فعالة وجد صلبة وغير متكيفة للواقع الداخلي والخارجي.

وهذا ما يمكن أن يترجم الإستعمال النظامي لنوع دفاع بدي حصري دون مرونه وخارج الظروف المحددة له، وفي هذه الحالة فإن الدفاعات تظهر في التوظيف النفسي الباتولوجي، ففي هذه الوجهة يمكننا ذكر اللجوء إلى الميكانيزمات للوهلة الأولى كدفاعات مرضية وتظهر في بعض الأحيان غير متكيفة مع المحيط، لكن يمكننا إعتبار أنها راجعة للإرجاعية وفي حدود أن هذه الميكانيزمات تستجيب لمقتضى تعديل الضغط الداخلي وبالتالي توافق نوعية معينة للتكيف مع الوضعية المحدثة للصدمة **(M. Anaut, 2005)**.

2-IV قياس الإرجاعية:

لقياس الإرجاعية هناك سلالم وأدوات مختلفة يمكن اللجوء إليها سواء كانت هذه الأخيرة مستعملة من قبل هو مبنية من طرف الباحث نفسه، فهي تهدف إلى تحديد معايير التوظيف الإرجاعي وكذا محاولة تقييمه، وهذه الأدوات في الحقيقة جد متنوعة وتتوقف على إختيار الباحث أو العيادي كما تعود إلى إنتماءه ومرجعيته النظرية، وهذه الطرق تأخذ بعين الإعتبار معيار واحد أو عدة معايير الخاصة بالإرجاعية (عوامل

الإرجاعية) والتي تكون موضوع التقييم، والبروتوكولات تبنى إما على أساس إستعمال إختبارات وسلالم موجودة أو مبنية خصيصا لذلك.

فمنهجية إستقصاء الإرجاعية يمكن أن تضم تقديم سلوكي، معرفي أو أن تتمركز حول تقييم سمات الشخصية أو الإضطرابات النفسية أو العقلية، حسب الحالة أو العوامل المتحصل عليها، حيث يمكن كذلك لهذا التقييم أن يكون حول تقييم القدرات والكفاءات المحصل عليها من إستعمال الإختبارات النفسية أو السلالم السلوكية، بينما في بعض الحالات الأخرى الإستقصاء يمكن أن يكون من خلال محاولة فحص غياب الإضطرابات السلوكية والنفسية والباثولوجية من أجل إثبات إرجاعية الأفراد **(M. Anaut, 2005)**.

فمن الناحية المنهجية التطبيقية، فإن عدة أدوات التقييم يمكن أن تستعمل بطريقة مكملة في إطار نفس الإستقصاء، ويمكن كذلك ان يكون التحرير بصفة أساسية مع الأفراد المفحوصة والمعنية بالإستقصاء، ويتم إجراء الإستمارات أو تمريها من خلال التقييم الذاتي أو الأخذ بعين الإعتبار التقييم المقدم من طرف المحيطين بالفرد المعني بالدراسة والتي تركز على ملاحظات متقاطعة وكذلك ملاحظات مباشرة في ميادين العيادية أو الأوساط الطبيعية كالمدرسة والتي يمكن أن تساهم في تقييم السلوك **(M. Anaut, 2005)**.

وإختيار طريقة عن أخرى معيار عن آخر تحدد إنطلاقا من تعريف الإرجاعية التي يتبناها الباحث وكذا مرجعه النظري، ومن بين الوسائل المستعملة كما سبق وأن أشرنا الإختبارات النفسية والتي نجد من بينها الإختبارات الإسقاطية الموجهة لدراسة البنية النفسية.

حيث يقول "De tychey": أوصي بإستعمال الروشاخ من أجل التعرف على السياقات النفسية للأفراد الإرجاعيين" **(M. Anaut, 2005)**.

كما قدم وبصفة عامة "J Lecomte" الخطوات النظرية التالية لتناول الإرجاعية **(M. Anaut, 2005)**.

- المعايير المميزة للوضعية الإرجاعية أو الحدث المعتبر كصدمة.
- تعريف الإرجاعية كميزة أو ناتج أو سياق (حسب التعريف المتبني من طرف الباحث).
- إستعمال طريقة مستقبلية أو رجعية.
- المعايير المميزة للتوظيف الإرجاعي.
- عدد المعايير المأخوذة بعين الإعتبار.
- مصادر لتقييم الإرجاعية.

IV-3 التطبيقات العيادية للإرجاعية:

الإرجاعية هي الحفاظ على السيرر العادي رغم الظروف الصعبة ويمكن تمثيلها على أنها مستودع كبير يحوي قوة علاجية، أي إنسان يتعرض لصدمة نفسية ما حيث يقول "Cyrulnik": "أنه يمكننا أن نلقن دروسا قيمة من طرف الأطفال الإرجاعيين، الذين إستطاعوا تجاوز صدمتهم، فهذا قد يعلمنا طرق كثيرة للحد من الأخطار وتحسين الكفاءات والسع نحو تطورات أفضل **(B. Cyrulnik, 2001)**.

ويرى "Vanistedeal": "على أن الإرجاعية تمثل قدرة مبنية بصفة متينة يمكنها أن توحي بالوقاية أو بالعلاجات **(M-P Poil Pol, 1999)**.

وأن الجهود المبذولة حول هذه الظاهرة، بينت أنه بإمكاننا تحسين الظروف العلاجية للأفراد الذين عاشوا وشعيات وأحداث صدمية، فالإرجاعية تقودنا إلى مؤشرات لا تتواجد بصفة تلقائية عند كل الأفراد ولكن نجدها عند الفرد الإرجاعي.

والدراسات في مجال الإرجاعية خطت خطوات عملاقة نحو تحقيق نتائج أحسن، وهذا أمل واقعي لا مفر منه وعليه فهي ترتكز على القوى المستغلة في تقديم دعائمها على الحقائق الموجودة، كالذكاء، الإرادة التجلد، والتسامح مع النفس وغيرها.

فالإرجاعية إذن لا تجعل الشخص منحصرا في مشكلته بل تذهب إلى أبعد من ذلك، حيث تعمل على كشف طاقته الكامنة وهكذا عليه أن يجد في ذاته حلولا بمعنى أن يصبح مسؤولا عن نفسه، وهذه االمسؤولية هي التي ستحمل عليه وعلى عاتق غيره بحيث يكون في تداخل مباشر مع المحيط.

والإرجاعية تفتح آفاق واسعة للتدخلات العلاجية غمن الممكن ان تشكل نموذج التدخلات لكل المختصين الذين يتعاملون مع مختلف الفئات العمرية، ففي النشاطات العلاجية ينصب الإهتمام بهدف توضيح المشاكل والإعاقات والتعرف عليها وذلك للكشف عن موارد الفرد ومحيطه والإهتمام يكون حول تطوير إمكانيات المفحوص ثم الدمج في التشخيص وعلاج الأبعاد الهامة والخاصة بالإرجاعية وبالتالي المساعدة على بناءها.

وفي هذا الإطار علينا أن نعتمد على أمثلة تطبيقية، وهذا لا يعني إعادتها كما هي بل إعادة التفكير فيها حسب الوضعية الخاصة وهذا مما قد يؤدي إلى تعميم من نوع خاص لكنه مفيد بالنسبة للمختصين حيث تتابع بعضها البعض ويمكن للتجربة أن توحي بوجود تجارب أخرى وهكذا، وأحد أهداف هذه الأبحاث المتعلقة بنموذج الإرجاعية لا تقوم فقط على دراسة السياق الإرجاعي بل تقوم أيضا على إقتراح أساليب تنشيط هذا السياق **(M-P Poil Pol, 1999)**.

وفي هذا المنظور حال الباحثون دراسة أشكال السياقات الإرجاعية في مواجهة الصعوبات من أجل فهم

توظيفاتهم وهدفها هو إستخراج أو فتح مساحات تدخل قابلة لتحفيز تكوين مثل هذا السياق عندما لا تظهر بصفة تلقائية.

وفي هذا المنظور حال الباحثين دراسة أشكال السياقات الإرجاعية في مواجهة الصعوبات من أجل فهم توظيفاتهم وهدفها هو إستخراج أو فتح مساحات تدخل قابلة لتحفيز تكوين مثل هذا السياق عندما لا تظهر بصفة تلقائية **(M. Anaut, 2005)**.

والتطبيقات العيادية والنظرية للإرجاعية تتعلق بـ:

- تكفل فردي أو جماعي للأفرااد في المعاناة.
- إستعمال نموذج الإرجاعية في المجالات الوقائية.

والتطبيقات العيادية للوقاية تهدف إلى تعديل الآثار عند التعرض للأخطار، فالتدخل على شكل تطفل نفسي علاجي يهدف إلى إيقاظ ميكانيزمات الحماية والسياقات النفسية المستجيبة لضرورة تعديل الضغوط الداخلية فالهدف الأساسي هو الحفاظ على الكمال النفسي أو أقل إتلافا.

وبالتالي نموذج الإرجاعية يقترح وجهة نظر جديدة في التكفل بالأفراد والعائلات الذين يعانون من صعوبات حيث كل من علماء النفس، علماء الإجتماع، معالجين، مربين ومدرسين لأخذها بعين الإعتبار وتعبئة قدرات الأفراد بها، وهذا يفتح مجال لعدة محاولات إستعمال تقنيات وعتاد إمبريقي يهدف إلى تطوير الإرجاعية عند هؤلاء الأفراد والتدخل يرتكز أكثر على مناهج المقابلات ذات توجه علاجي نم على بناء وإستعمال تقنيات خاصة موجهة لمساعدة الأفراد على تطوير قدراتهم الإرجاعية **(M. Anaut, 2005)**.

والهدف المشترك هو مساعدة الأشخاص أو الجماعات العائلية على إيجاد مصادر في ذاتها وإثارة الطاقات النفسية لمواجهة الوضعيات الصعبة في حياتهم، حيث إختلفت إتجاهات الباحثين في هذا الصدد، فمنهم من ذهب إلى الوقاية في إطار محيط خطر ووضع برنامج مرافقة تربوية وضعت لدى هذه المجتمعات وآخرين بالعكس ذهبوا إلى الإتجاه العلاجي والرعائي للأشخاص الذين تعرضوا لوضعيات صعبة سواء كان حداد، حادث مرور، إعتداء أو كارثة طبيعية،...الخ.

وبالتالي فإن طرق المرافقة للسياق الإرجاعي تهدف بصفة رئيسية إلى: **(M. Anaut, 2005)**.

- العمل على السياقات الفردية الدفاعية وتقدير الذات.
- تشجيع النجاح في الميادين المهمة للأفراد.
- الإستقصاء العائلي من أجل العمل على القدرات العائلية التي من الممكن أن تساعد على الإرجاعية

الفردية والمرتكزة على العائلة الحقيقية والمتدخلة من طرفها.

كما أن تطوير هذه القدرات الإرجاعية تتعلق بثلاثة ميادين وهي **(M. Anaut, 2005)**:

- الفرد.
- السلوكات.
- المحيط العلائقي.

ففي المنظور النفسي الديناميكي بدأ الباحثون يهتمون بالتوظيف النفسي الإرجاعي وإستكشاف الإمكانيات المساعدة وكذلك العلاجات النفسية المبنية على تقنيات كشجرة الحياة "Génogramme"، قصة الحياة، شكل الخط، الحكايات ومختلف الوسائط السندية الموضوعية لهذا الغرض.

وعوامل الإرجاعية المستهدفة من طرف المتدخلين نجد منها العوامل المكونة للإرجاعية والتي يمكن تشغيلها وإثارتها وتطويرها رؤية العناصر التي يمكن أن تقوم عليها هذه التدخلات، ففي التكفل النفسي والمرافقة التربوية أهم العناصر التي يحاول تطويرها هي **(M. Anaut, 2005)**:

- تقدير الذات.
- الإستقلالية الذاتية والفردية.
- الصلابة والصبر والقدرة على التغلب على القلق.
- الإجتماعية كالقدرة على إقامة علاقات مع الآخرين والإتصال إيجابيا معهم.
- العلاقات الإجتماعية الموجودة حتى ولو كانت غير ثابتة.
- القدرة على تجربة سلسلة إنفعالات مختلفة.
- وضعيات إيجابية تسمح على مواجهة المشاكل وحلها وتقع نتائجها أو منجزاتها.
- إرصان تأنيب الذات والشعور بالعار كذلك هو الأمر بالنسبة للإعتداءات الجنسية والعدوانية الطفلية.

لقد أشار الممارسون العياديون إلى أن بعض العوامل المعتبرة كعوامل الحماية والتي تساهم في الإرجاعية يمكن أن يكون لها أثر معاكس نتيجة الحركة الزائدة له، فمثلا تقدير الذات الذي يعتبر أحد عوامل الإرجاعية والتي لها دور في بنائها يرون أنه إذا إزداد هذا التقدير عن حده يمكن أن يؤدي إلى شخصية متصفة بالغرطسة وإحتقارها للآخرين والقوانين ومن ثم تؤدي إلى توظيفات علائقية متميزة بالعنف والبعد عن التكيف والتوافق مع الغير وبالتالي بعيد عن المراد **(Ibid)**.

وبصفة عامة فإن نموذج الإرجاعية في علم النفس العيادي يسمح من فهم تطور الأفراد الذين عانوا فقر

علائقي حاد ووضعيات صدمية والذين على الرغم من ذلك تمكنوا من الخروج منها بنجاح، ومن جهة أخرى يقدم توضيحات لفهم المخارج الإجتماعية التي يلجأ إليها بعض الأفراد رغم الظروف العائلية القاهرة وكذا وضعيات العائلات المتميزة بسوء المعاملة وكذلك الأمر الأهم هو الأخذ بعين الإعتبار المعاناة النفسية رغم اللجوء إلى السياقات الإرجاعية والتي تبقى مجال جد حساس ورئيسي ودون شك للإكتشاف **(M. Anaut, 2005)**.

V. كيفية تقييم الإرجاعية:

إن تقييم الإرجاعية مجال فسيح، لأنها تبقى تابعة بالتعريف الذي يختلف حسب إختلاف المراجع المستمدة منها، وفي الإطار العيادي لعلم النفس الصدمي ظهر توافقا يسمح بالإحتفاظ بوحدة هذه المتغيرات كما ونوعا:

- غياب الأعراض الصدمية (معيار موضوعي عبر السلالم ولكن غير كافي).
- حيوية وآلية التفكير، الإرصان، الإبداعية والتحويل الذي يسمح بإعطاء معنى تطوري للصدمة (الأهمية الذاتية تظهر وتقيم خلال العلاج النفسي بمساعدة الإختبارات الإسقاطية والمقابلات العيادية بهدف البحث).
- الوسائل الداخلية للفرد بمعنى الإجتماعية والمعتقدات المرهونة بسبب الإستعانة للإنصاف وصاية الإرجاعية.

وتؤكد كذلك على إتفاق تطوير الدراسات التتبعية والطويلة لأن بواسطة هذه الطرق إستطاع الباحثون إثبات أن الأطفال الذين تعرضوا لسوء المعاملة أو نقص الحنان لديهم عندما يصبحون راشدين سيكونون أفرادا غير متزنين أو معاملتهم للأطفال سيئة، فحسب "B Cyrulnik" الفرد الإرجاعي يتميز بأنه لديه **(M. Anaut, 2005)**.

- حاصل الذكاء عالي.
- القدرة على أن يكون في مستقبل فعال في علاقاته مع المحيط.
- الشعور بقيمته الذاتية.
- قدرات تكيفية علائقية.
- القدرة على المبادرة والتخطيط.
- الشعور بالفكاهة.

VI. أوصياء الارجاعية Tuteurs de résilience:

إذا كان في بداية الحياة نوعية العلاقة و الترابط الآمن مع شخص يمكن له أن يشجع على ظهور السياق الارجاعي فالعديد من الباحثين في الارجاعية (cyrulnik, 1999 ; Vanistendael, Lecomte, 2000 ; Manciaux, 2001 ; Hanus, 2001 ; Lecomte 2004) يؤكدون على أهمية الرابط اللاحق مع الشخص المصدر كعامل حماية خارجي. وهذا الشخص الذي يعطي له (B Cyrulni، 1999) تسمية وصي الارجاعية

(Tuteur de résilience) والذي يكون غالبا فرد من العائلة، قريب، جار، أستاذ، أو الزوج في سن الرشد...

وهذا الوصي للارجاعية يتدخل في بناء أو إعادة بناء الموضوع (C. De tychey et J. Lighezzolo 2004) يقترحون القيام بالتوفيق بين أوصياء النمو (tuteurs de développement) والممثلين في الأولياء وبين أوصياء الإرجاعية (tuteurs de résilience) والذين يمثلهم المحيط الخارجي والذين يمكن للفرد ان يلتقي بهم عندما يكون المثال الوالدي غائب أو يتميز بالهشاشة والاضطراب **(J. Lighezzolo, C. Detychey, 2004).**

وحسب (M. Manciaux، 2001، 2003) أوصياء الارجاعية هم أشخاص يثقون بالطفل وهو كذلك يثق بهم، هم أشخاص مكتشفون لإمكانياته وبهذا يصبحون مطورون للارجاعية (promoteurs de résilience). ويوضح الباحث كذلك أنه لا يمكن لهؤلاء الأشخاص أن ينصبوا أنفسهم أوصياء بل الفرد الإرجاعي هو نفسه الذي يمكن له القول أن "هذا الحدث وهذا اللقاء وهذا الشخص غيروا مجرى حياتي" (M. Manciaux، 2003) وفي معظم الأحيان وصي الارجاعية لا يكن له علم بالدور الذي لعبه.

إن كل من (C. Detychey J. Lighezzolo، 2005)، يرون أن وصي الارجاعية يلعب دور في إعادة بناء الأنا الأعلى و الأنا المثالي. الهيئات التي مست أثناء الحدث الصدمي. ويكون ذالك ممكنا بسياق التماهي "الفرد الذي تعرض لصدمة يمكن له ان يبني تماهيات جديدة مع أهداف جديدة بحيث يقوم بدمج بواسطة هذا السياق عددا من القيم المسجلة رسميا في حياته اليومية بهذه التماهيات الجديدة **(C. Detychey ; J. Lighezzolo, 2005).**

حسب (S. Marchal و(Lighezzolo) هناك 4 صفات تتعلق بوصي الارجاعية:

- عليه أن يملك القدرة على نقل و إعطاء شيء ما.
- لا يتعلق الأمر بالقدرة الكلية بل هناك إمكانية للخطأ و النقص مع الشجيع المستمر للاستقلالية الموضوع.
- من المهم ان يكون حاضرا و مساندا و ليس صارما و متشدد.
- التماهي للمثال الذي يبحث عنه الطفل يجب ان يكون منظم و اذا كان هذا المثال جد مثالي ففي أي وقت يمكن أن يحدث انهيار **(J. Lighezzolo et all, 2003).**

الفصل الثالث

العنف الزوجي

1. مفهوم العنف الروحي:

إنه من الصعب إعطاء تعريف دقيق للعنف الروحي لأنه عنف متعدد الأشكال، وحسب المنظمة العالمية للصحة فهو العنف الممارس من طرف الشريك الحميمي "Le partenaire intime" وهو: "عنف ممارس ضد الزوجة أو الشريكة من طرف الزوج أو الشريك، وكون المرأة في معظم الحالات غير مستقلة اقتصاديا، فإن ذلك يؤثر على دينامية العنف الزوجي..." **(OMS, 2002).**

ويتعلق الأمر عموما بـ:

- عنف جسدي كالصفع والضرب باستعمال الأيدي والأرجل او أي وسيلة خارجية.
- عنف نفسي باستعمال التخويف، الترهيب والشتم.
- عنف جنسي بإرغام المرأة على ممارسات جنسية رغمًا عنها.
- إضافة إلى مختلف السلوكات الاستبدادية مثل حرمان المرأة من عائلتها وأصدقائها ومراقبة تصرفاتها والإقلال من قيمتها وحرمانها من التعلم والتطور.

هذه الظاهرة تتطور وتتوسع مع صمت الضحية وانعزالها.

وفي أغلب الحالات وهي المرأة واتخاذها القرار للخروج من هذه الأزمة يظهر عندما تتزايد حدّة العنف خاصة الجسدي والذي قد يكون أثرا ودليلا على قسوة حياتها.

العنف الزوجي يعتبر مساس بحق المرأة الأساسي بالعيش في الأمن ومساس بكرامتها وكيانها الجسمي والنفسي وله آثار صدمية متعددة ويمكن له أن يعرّض حياة وصحة المرأة للخطر كما يؤثر على الأطفال الذين يرون هذا العنف الممارس ضد أمهاتهم بشكل كبير.

إن إشكالية العنف الزوجي والمنزلي لازالت حساسة عند معظم المجتمعات وذلك لأنها تعتبر مسألة خصوصية لذلك فإن جمع المعطيات والآثار والأسباب تبقى صعبة، فعلى الرغم من الجهود الذي تبذلها مراكز البحث، المنظمات الحقوقية، الجمعيات، الشرطة والمراكز الاستشفائية فإن الإحصاءات تبقى غير كافية وغير مضبوطة في هذا الموضوع، والعائق الكبير هو صمت الضحايا سواءً بسبب الخوف والخجل أو أنهن يشعرن بتأنيب الضمير ويفضلن أحيانا تبسيط المشكلة.

2. أنواع العنف الروحي:

إن البحث في مختلف أنواع العنف الزوجي قد تطور بصفة معتبرة في العشرين سنة الأخيرة بضم إضافة إلى الأبعاد الجسدية الظاهرة والأنواع النفسية والجنسية لهذه الظاهرة **(Laughres, Bélanger et Wight, 1996).**

1-2 العنف الجسدي:

العنف الجسدي يعتبر من الأنواع الأكثر شيوعا والأكثر سهولة لتحديده **(Coutanceau, R, 2006)**، وتتمثل في الاعتداءات بالأيدي أو باستعمال وسائل خارجية مختلفة والتي تمس الكيان والشعور بالأمن لدى المرأة.

تختلف شدتها بحيث تشمل كل من: الصفع، الهزّ، الدّفع، الحرق، الضرب بالقدم واليد، الرّبط، العزل، العضّ، الجرح، القتل بالسلاح أو دون سلاح **(Chamberland, 2003)**.

2-2 العنف النفسي:

يمكن أن يظهر منعزلا أو نتيجة للعنف الجسدي **(Henrion, 2001)**، ويعرف حسب الباحثان **(Lindsay J. Clément M, 1998, p.152)**، على أنه: "سلوك مقصود ومتكرر والمعبّر عنه بمختلف قنوات الاتصال، كلام، إيماء، نظرة، وضعية بصفة نشطة أو خاملة، مباشرة أو غير مباشرة، بهدف واضح للوصول للشخص وجرحه على المستوى العاطفي".

الباحثان يؤكدان على أن العنف النفسي في السياق الزوجي يكون الزوج واعيا بتأثيره السلبي لسلوكه على المرأة خاصة لما يكون هذا السلوك متكرر بهدف تحطيم زوجته نفسيا.

إن دورات العنف تتكون من 4 فترات، سوف نلخصها في هذا الجدول:

1. فترة التوتر Tension:

	المتسلط "المهيمن"	**المتسلط عليه**
– صراع، اختلافات	– توتر	– خوف
• تربية الطفل • العلاقة مع العائلة • التسيير المالي • قرارات متعلقة بالحياة العائلية • اختلاف أوجه النظر • الحمل	– إحباط	– هلع
	– عدم الرضا	– رعب
	– التهديد	

2.

2.

2. الاعتداء: **Agression**

	المتسلط	**المتسلط عليها**
– اعتداء لفظي – اعتداء نفسي – اعتداء جسدي – اعتداء جنسي	استعمال العنف بكل الطرق	– غضب – إذلال – حزن – فقدان الأمل – ضعف

.3

.3

3. الإنكار وتحميل المسؤولية:

	المتسلط	الضحية
إدراك آثار العنف	– إنكار خطورة أفعاله – عدم الشعور بالمسؤولية – تحميل الضحية المسؤولية	– تأنيب الضمير – اتهامها لنفسها وشعورها بالمسؤولية

.4

.4

4.الغفران والتسامح: **"Rémission"**

	المعتدي	الضحية
– الوعد – الهدايا – الحرجات – الأزهار	– يبحث عن طلب المسامحة على سلوكه	– الأمل في التغير – نسيان السلوك العنيف – جهود للمسامحة وإنكار المعاش العنيف

.5

.5

يمكن أن نمثّل دورة العنف في الشكل التالي:

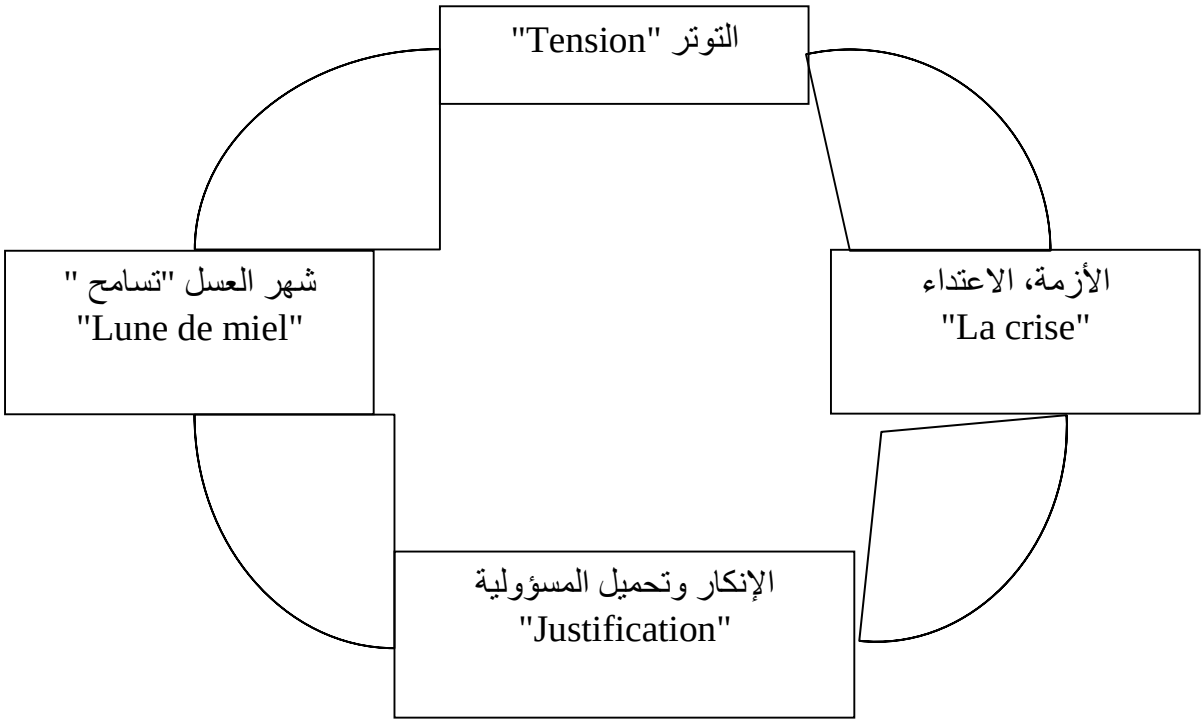

الشكل -2-: دورة العنف

هذه الدورة تسمح للمعتدي أن يحفظ تسلّطه وتحكمه.

- هذه الدورة تتكرر عدة مرات وبصفة أكثر سرعة.
- كلما تكررت هذه الدورة كلما تقلصت فترة التسامح إلى أن تختفي.

3. آثار ونتائج العنف الزوجي:

3-1 الآثار على الصحة الجسدية:

إن الآثار الجسدية للعنف الزوجي من السهل تحديدها وهذا ما يساعد في الإجراءات القضائية أين تكون دلائل المرأة لا تقتصر فقط على الأقوال .**(Coutanceau, 2006)**

النساء ضحايا العنف الزوجي يواجهن عدة مشاكل صحية مرتبطة بالتعرض للعنف لفترة صغيرة أو كبيرة **(OMS, 2002)**، وحيث نجد عددهن:

- عدة إصابات صدمية: أنواع ومواضع مختلفة من كدمات، خروج، كسور وحروق، وهذه الإصابات تمسّ مختلف أعضاء الجسم: الوجه، الرّأس، الرقبة، الظهر...
- أمراض عضوية: مرتبطة بالتعرّض للعنف والاعتداءات المتكررة وعدم العناية بالضحية ونذكر منها، أمراض سيكولوسوماتية مثل: تناذر القولون، اضطرابات هضمية ومعوية، تناذر الألم المزمن، تناذر التعب المزن...

واللواتي يعانين من قبل من أمراض عضوية (التهابات تنفسية، الأمراض القلبية، السّكري...) فهنّ معرضات للتعقيدات المتعلقة بالعنف المعاش **(Ibid, 2002)**.

إضافة إلى أن من بين الآثار السلبية للعنف الممارس على المرأة وبصفة مستمرة قد يؤدي بها للموت: القتل أو الانتحار.

3-2 الآثار النفسية للعنف الزوجي:

إن مختلف أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة في السياق الزوجي وحالة الرعب الذي يسببه، يؤثر سلبا على الصحة العقلية والنفسية، مما يتسبب في اضطرابات نفسية حادة ومزمنة عند المرأة الضحية.

- قلق وانفعالات سلبية: يتمثل في التهيج، الإحساس بالأمن وعدم الثقة في النفس وفي الآخرين، إحساس مستمر بتأنيب الضمير والخجل والعار والضعف مع تقدير للذات المنخفض.
- اضطرابات اكتئابية: معظم النساء ضحايا العنف الزوجي يعانين من أعراض اكتئابية في الحالات الخطيرة فإن العوامل المفجرة ترجع لتكرار وشدة الصدمة، فيما يخص العوامل الفردية فهي خاصة بكل ضحية وبالسياق الاجتماعي والثقافي لها **(Jordan et al, 2004)**.

- محاولات الانتحار والأفكار الانتحارية: النساء ضحايا العنف الزوجي وهي تملك أفكار انتحارية، والتي يمكن أن تصبح محاولات للانتحار قد تنتهي بالموت في بعض الحالات.
- اضطرابات ذهانية وأعراض ذهانية: تشمل كل من الخلط الذهني، تغير على مستوى الوعي وأفكار جنونية.
- اضطرابات سيكوسوماتية: أوجاع البطن، أوجاع تنفسية وأوجاع المفاصل.
- اضطرابات الأكل: وتتمثل في اضطرابات فقدان الشهية أو الشره المرضي **(Henrion, 2001)**.
- اضطرابات النّوم: اضطرابات الأرق، الاستيقاظ في الليل **(Henrion, 2001, L'Huilier, 2004)**.
- اضطرابات معرفية: اضطرابات وصعوبات التركيز، فقدان الذاكرة واضطرابات الذاكرة.
- الإدمان: التعرض للعنف في الإطار الزوجي والعائلي قد يقود المرأة لتبادل مواد تؤدي بها إلى الإدمان مثل: الأدوية المهدّئة، التدخين والكحول **(Henrion, 2001)**.
- أعراض ما بعد الصدمة: عدد الأعراض المتواجدة عند المرأة ضحية العنف الزوجي تشابه تلك الموجودة عند ضحية الصدمة بحيث Walker (2009) تسميها "تناذر المرأة المعنفة" إذ تمثل حسبها نوع من تناذر الضغط ما بعد الصدمة بحيث نجد الأعراض التالية: القلق المزمن، اضطرابات النوم، أفكار طفيلية تذكر بالصدمة، يقظة كبيرة، التهيج، حساسية مفرطة، اضطرابات فصامية، فقدان الذاكرة، إنكار وإستراتيجيات التجنب.

إن العنف الزوجي له تأثيرات خطيرة على الصحة العقلية للمرأة، وآثارها تتعلق بالخصوص بشدة التعرض، عوامل الضعف للشخصية وبالموارد التي تمتلكها كل امرأة معنّفة.

3-3 الآثار على الصحة الجنسية:

العنف الزوجي يؤثر في الحياة الجنسية للمرأة فنجد:

- اضطرابات السلوك الجنسي: عسر الجماع dyspareunie، التشنّج المهبلي Vaginisme، فقدان الشهية الجنسية ومخاوف مرتبطة بكل علاقة جنسية.
- اضطرابات ولادية **Troubles gynéco-obstétriques**: عدوى جنسية وبولية متكررة، الالتهابات الجنسية المتنقلة، آلام الحوض المزمنة، اضطرابات الدورة الشهرية، حمل غير مرغوب فيه ينتهي بالإجهاض أو حمل غير متابع مما يؤثر على صحة الجنس والأم **(Henrion, 2001 ; Fernet, 2005 ; OMS, 2002)**.

4. الطفل والعائلة:

تلعب العائلة دورا أساسيا في نمو الطفل وتطور قدراته المعرفية والاجتماعية، إلا أنه في حالة اختلال العلاقات بين أفرادها فهذا يؤدي إلى اضطرابات قد تكون محطمة للطفل لاسيما في حالة العنف الزوجي.

أهمية العائلة تتمثل في:

- كونها القاعدة الأساسية التي يقوم فيها الفرد بتحقيق أعماله اليومية مثل: الأكل، الراحة، النوم...
- العائلة هو المكان الذي يمكن الطفل أن يتطور فيه ويلعب بكل راحة فهي تحفز نموه الجسمي، العاطفي والاجتماعي بفضل المناخ العاطفي والحب الذي يربط بين أفرادها.
- العائلة هو مكان حماية، فهي تضمن الأمن والاستقرار للطفل كما أن الأبوين والطفل يتبادلون الحماية.
- العائلة هو المكان الذي يتعلم فيه الطفل قوانين المجتمع، لها دور في نقل القيم والأخلاق وهو المكان الأول الذي يتلقى فيه الطفل أساسيات التربية الأخلاقية، النفسية، الانفعالية، الدينية والجنسية مما يحفّز تطوير الطفل للعادات والسلوكات الجديدة والتي تساعده في الاستقلالية والمسؤولية **(Benghalem I, 2010)**.

5. إشكالية الطفل المعرّض للعنف الزوجي:

مصطلح العنف العائلي والزوجي يؤكد أنه لا ينحصر فقط على الزوجات بل يشمل كذلك الطفل، فالاعتداءات الجسدية، اللفظية، الجنسية والنفسية على الأم تتسبب في ظهور مناخ يتميز باللاأمن والتهديد واللااستقرار مما يؤثر سلبا على الطفل.

إن الأعمال الأولى حول موضوع الأطفال المعرضين للعنف الزوجي ظهرت في شمال أمريكا في سنوات 1980 بفضل الأبحاث حول آثار الطلاق على نمو الطفل والتي أظهرت أن شدة الصراعات الزوجية أكثر تأثيرا من اختراق الأبوين أو من أي مشاكل اقتصادية أخرى للعائلة، تحليل وضعية الطفل المعرض للعنف الزوجي أدخلت ضمن الوضعية المتعلقة بتعنيف الأطفال وبذلك أصبحت تعتبر نوع من أنواع التعنيف للطفل والتي يقوم بها أحد الوالدين، لأنها ترهب الطفل وتعزله بسبب الإحساس بتأنيب الضمير والعار **(M. Robin ; A. Fortin, 2011)**.

حسب الباحثة (Andrée Fortin) فإنها تعتبر ظاهرة الطفل المعرض للعنف الزوجي كنوع من العنف الموجه للطفل لأنه يولد عنده الخوف والرعب ويمس إحساسه بالأمن **(M.Romus, Mc. Romignot, 2012)**.

في فرنسا، إشكالية الطفل الشاهد على العنف الزوجي تطورت في سنوات 2000 كمحور دراسة ذات أهمية قصوى.

هذه الدراسات تؤكد على أن هؤلاء الأطفال معرضين لخطر الاضطرابات النفسية والسلوكية أكثر من أقرانهم الأطفال الذين لا يتعرضون لهذا النوع من العنف، بحيث نجد عندهم الميل إلى الوحدة والانسحاب من

التفاعلات الاجتماعية، قلق الفراق، أعمال عنف ضد أنفسهم وعلى الغير، إضافة إلى الاضطرابات العاطفية مثل الاكتئاب والقلق واضطرابات بعد صدمية **(R. Coutanceau ; J. Smith, 2011)**.

في البداية يكون الطفل مشاهدا للعنف، في هذه الحالة الأبويين لا يهتمان للطفل سواء كان العنف يقع في حضوره وكذلك هناك نفي لوجوده وعدم الاهتمام به أو أنه عند بداية أزمة العنف يقوم الوالدان بتغيير مكانه إلى غرفة أخرى أو طابق آخر، وهذه اللحظات تعتبر جد صعبة للطفل، بحيث أنه عند تحضير الطقوس المرتبطة ببداية أزمة العنف فهذا يولد عند الطفل الرعب، كما أن كونه في غرفة أخرى فهذا يجعله يسمع الأصوات والصراخ ويقوم بتخيل الوضعية وهذا ما يصعب من الحالة في انتظار انتهاء العنف ورؤية للنتائج.

في المرحلة الثانية، إذا استمر العنف الزوجي، الطفل يصبح مجبرا على اختيار جهة "الأم – الأب" بجانب الذي يراه في وضعية ضعف، وضعية الضحية، فيتعلم سلوكات حسب الشخص الذي يتحدث إليه "العنيف/المعنّف"، "المعتدي/الضحية" مما يجعل الضحية تستند عليه ناسية الأبوي لتجعل من الطفل كاتما لأسرارها مما يجعل الطفل يشعر أنه في صراع ولاء (Conflit de loyauté).

وفي المرحلة الثالثة وهي مرحلة الدخول النشط للطفل (entrée active de l'enfant) وبما انه أعطى مفاهيم للتفاعلات العنيفة بين الأبوين، الأب لا يريد أن يكون مشاهدا فحسب بل مشاركا، فاستعمال العنف لحل المشاكل تصبح طريقة يستعملها الطفل بحيث يصبح هائجا وغير مستقر، قلق وعنيف في المدرسة ومع إخوته **(C. Vasslier – Novelli ; C. Heim, 2006)**.

6. آثار العنف الزوجي على الطفل "عوامل الحماية والخطر":

إن الأبحاث خاصة الأمريكية والكندية في موضوع العنف الزوجي تؤكد على أن تعرض الطفل لهذا العنف له آثار على كل المستويات، السلوكي، العاطفي، الجسمي، المعرفي، النفسي والاجتماعي.

كل الأطفال لا يتأثرون بنفس الطريقة ولا بنفس الشدة والصعوبات إذ تظهر بمختلف الطرق وحسب سن الطفل والأكثر ظهورا هي القلق، الاكتئاب، اضطرابات الطفل المعرض للعنف الزوجي، خاصة تلك المتعلقة بتعرضه أيضا لسوء المعاملة مثل "العنف الجسدي أو الحرمان العاطفي" وتلك المرتبطة بالوالدين (مشاكل صحية وعقلية، تناول الكحول والمخدرات) وبالمقابل نجد عوامل حماية يمكن لها أن تخفض من آثار التعرض للعنف الزوجي مثل: الإحساس بالفعالية وتقدير عالي للذات إضافة إلى غنى في تعاملاته الاجتماعية، لذلك من المهم مساندة هذه العوامل مع التأكيد على قدراته الإرجاعية ضمن هذا المحيط الذي يسوده العنف الزوجي **(A. Fortin, 2009)**.

العنف بين الزوجين له تأثير صدمي على الطفل سواء على المستوى الجسدي أو النفسي.

فعلى المستوى الجسدي أن الطفل يتأثر بـ:

- إصابات صدمية: جروح وحوادث عندما يتلقى الطفل ضربة لم تكن موجهة بالأساس إليه بل لأمه أو حوادث عمدية من طرف الوالد المعتدي، وهذه الجروح يمكن أن تكون بمختلف المستويات ومختلف المناطق من الجسم.
- نقص الاهتمام والرعاية بالطفل بعد الإصابة يمكن أن يؤثر على صحته مما قد يعطي تأخر في نموه النفسي – الحركي، اضطرابات سمعية وتأخر الكلام، الالتهابات التنفسية المتكررة ومشاكل في البشرة... **(Y.H, Haesevoets, 2016).**
- كما أن التعرض المستمر والمتكرر للقلق يؤدي إلى ارتفاع إفراز الكورتيزول مما يؤثر في المستقبل على نمو مختلف الوظائف المعرفية للطفل.

أما على المستوى النفسي:

فكلما كان التعرض للعنف مستمرا ومتكررا كلما تأثر الطفل أكثر، فيصبح يخفض من قيمته ويغذي إحساسه بالمسؤولية لهذا العنف الذي يعيشه مما يؤدي به سواءً للانعزال على المحيط أو بالعكس يظهر سلوكات عدوانية على نفسه أو على غيره، كما يمكن ملاحظة ميكانيزمات نفسية أخرى مثل: الإنكار والانشطار (Clivage) والذي يمكن الطفل من الحفاظ على صورة والدية حسنة خاصة في فترة الهدوء.

وفي بعض الحالات يطور أنا مزيف (Faux Self) بحيث يظهر لمحيط المدرسي مثلا أنه ينمو بصفة عادية مع أقرانه، وهذا ما يتطلب منه طاقة نفسية كبيرة ومرهقة.

كما نذكر كذلك ظهور عند الطفل أعراض الاكتئاب الذي يأخذ مكانا ويظهر ذلك في سلوكاته، إضافة إلى القلق والذي قد يظهر على شكل سيكوسوماتي (الربو والإكزيما).

وفي محور آخر نجد سياق التماهي للمعتدي (Identification à l'agression)، وهنا الطفل يسقط في نظام تفاعلي مرضي (système interactionnel pathogène) فهو لا يملك الوسائل التي تجعله يحتفظ بمسافة كافية "للأمن" لذلك يتماهى مع الفرد العنيف ويقلد سلوكاته العنيفة سواءً في العائلة أو خارج العائلة، كما يمكن له أن يقلد ويتماهى مع الضحية فيصبح غير قادر على حماية نفسه أمام الاعتداءات، أو أنه يضع نفسه في موضع الخطر والاعتداءات خاصة في المدرسة، كل هذا يؤثر على الطفل في حياته المستقبلية **(N. Ali Hamed ; E. De Beckers, 2010).**

صراع الولاء (Conflit de loyauté):

الطفل المعرّض للعنف الزوجي لا يمكن له أن ينفصل عن أبويه أو يأخذ موقفا من أحدهما، لذلك يدخل في صراع الولاء، وهو صراع بين نفسي (Intrapsychique) يحدث إثر عدم القدرة على الاختيار بين حلّين، وهو اختيار يمكن أن يمس المستوى العاطفي المتعلق بالوالدين.

يمكن تمثيل هذا الصراع على النحو التالي: "إذا اخترت X فهذا يعني أنني أرفض Y، وإذا اخترت Y فهذا يعني أنني أرفض X، وبما أن هذا غير ممكن فأنا لا يمكنني الاختيار".

فعندما يعنّف الزوج زوجته، يجعل الطفل في وضعية علائقية مستحيلة، وبما أن الطفل يحب كلا أبويه، فهذا يجعله يسانده الاثنين ولكن إذا توقف على مساندة القوي، فهذا يجعله يساند الضحية فيشعر أنه يخون العنيف والعكس إذا ساند القوي العنيف فهذا يجعله يشعر بأنه خان الضحية الأم، كما يمكنه أن يكون محايدا على سبيل المثال، عندما يحاول إخفاء أشياء قامت بها الضحية، إلا أن هذا قد يقوده إلى مساندتها رغما عنه.

إلا أن هذا الصراع له تأثيرات متعددة نكر منها:

- صراع الولاء يحتاج لطاقة كبيرة (Energivore) مثل التركيز على المشاكل التي تؤثر على النمو والتعلم.
- صراع الولاء مصدر قلق (Anxiogène) كونه دائما يخفي الأشياء والأحداث ويكذب لتجنب الأزمات، فهذا يجعله يشعر بالقلق الدائم بان يكتشف وبذلك يرفض من أحد الوالدين.
- صراع الولاء يجعل الطفل يشعر بان صورته سيئة بسبب الكذب وإحساسه بخيانة والديه.
- صراع الولاء يولّد الشعور بالحزن والاكتئاب.
- صراع الولاء يمكن أن يجعل الطفل يطور "أنا مزيف" (Faux Self) وشخصية مزيفة وسطحية بهدف نيل إعجاب الوالدين، قناع مزيف يجعله ينسى شخصيته الحقيقية.
- كما أن صراع الولاء يجعل الطفل يقسم العالم إلى نصفين "سيء وجيّد" **(N. Ali Hamed ; E.D Beckes, 2010).**

7. آثار العنف الزوجي على العلاقة "أم – طفل":

إذا كان المرأة والطفل يتأثرون بالعنف الزوجي فإن العلاقة التي تجمع بين الأم والطفل تتأثر كذلك، خاصة وأن هذه العلاقة لها دور فعال في النمو العادي للطفل، وطبيعتها تعتبر من محددات تكيف الطفل ضمن سياق العنف الزوجي.

لقد قام (Jaffa, P.) ومساعديه سنة 1990 على تطوير نموذج منهجي (Modèle qui systémise) دور

العلاقة "أم – طفل" لتوضيح صعوبات الطفل المعرض للعنف الزوجي.

العنف الزوجي يحدث لا توازن في النظام العائلي عبر آثاره المباشرة والغير مباشرة على كل أفراد العائلة. فالطفل يتأثر بإظهار خوف ورعب كما أنه يدمج سلوكات عنيفة عبر التعلم الاجتماعي (آثار مباشرة)، هذه السلوكات العنيفة تزيد من حدّة القلق في العلاقة الزوجية وفي العلاقة "أم – طفل" (آثار غير مباشرة).

ومن جهة أخرى فإن الأم في وضعية الضحية وأزمة وهذا ما يؤثر على دورها الأمومي ويجعله أكثر صعوبة.

فهذا العنف يؤثر مباشرة على تكيف الطفل ولكن بصفة غير مباشرة على العلاقة "أم – طفل".

إن دعم العلاقة "أم – طفل" له دور فعال لتخفيض من حدّة العنف الزوجي على الطفل، فالأم يمكن لها أن تلعب دورا في تكيف الطفل إذا اعتمدت على سلوكات والدية إيجابية لذلك يمكن أن نقول أن هذه العلاقة يمكن لها أن تلعب دور عامل حماية للطفل.

الباحثين الذين درسوا واهتموا بالعلاقة "أم – طفل" ضمن العنف الزوجي يؤكدون على أهمية القدرات الوالدية والطرق التربوية، دور التعلق إضافة إلى وجهة نظر الطفل لهذا العنف، بحيث يمكن لها أن تكون عامل حماية للطفل أو بالعكس عامل خطر.

- **القدرات الوالدية والطرق التربوية:** العنف الزوجي يمكن أن يؤثر على قدرة الأم على المحافظة على انضباط إيجابي.

يظهر كل من (Holden G.) و(Ritchie, K) في 1991 أن بعض النساء المعنّفات يصفن طريقتهن التربوية على أنها غير ملائمة، فيكنّ مشددات في حضور الزوج العنيف ومتساهلات في غيابه، مما يؤثر سلبا على قدراتهن الوالدية.

إلا أن بعض الأمهات يستمرن في دورهن الأمومي بصفة عادية على الرغم من العنف الذي تتعرضن إليه وذلك بالاستعانة بمواردهن الداخلية، فيصبحن أكثر حماية لأطفالهن لتعويض الفوضى التي يتسبب فيها العنف الزوجي.

- **علاقة التعلق:**

الدراسات تظهر أن العنف الزوجي يضعف تعلق الأم مع طفلها، فبعض الأزواج العنيفين يستهدفون مباشرة العلاقة "أم – طفل" عبر سلكاتهم.

الباحثان (Theran et Bagot، 2004) لاحظوا أن النساء المعنفات لهن تصورات سلبية على الرضيع وعلى أنفسهن كأمهات فيطورن تعلق قلق مع الطفل، كما أن هناك دراسة أخرى لـ (Zeanah et al، 1999)

على 72 ثنائي "أم – طفل" تظهر أن أشكال العنف الأكثر حدة لها علاقة مع تعلق غير آمن وفوضوي عند رضع أقل من 15 شهر. إلا أن هناك أمهات تتفاعل مع العنف الذي تتعرض إليه وذلك بإعطاء أكثر أهمية لدورها الامومي لحماية أطفالهن مما شجع أمن التعلق.

والباحث (Stephans، 1999) يقول أن هناك أمهات معنفات يصبحن أكثر حساسية وتعاطفا مع أطفالهن.

- **وجهة نظر الطفل:**

العنف الروحي يؤثر كذلك على العلاقة "أم – طفل" في إدراك الطفل لهذا العنف وعلاقته مع أمه. فنجد أحيانا أن الطفل يأخذ الدور الوالدي "Parentification".

إن ظاهرة أخذ الدور الوالدي تعود إلى الأدوار بين الطفل وأحد الوالدين عبر دعمه الزائد خاصة عند إحساسه بالمسؤولية عن العنف الزوجي، فيحاول تصحيح الخطأ أو لتجنب السلوكات تكون نشطة مثل التهديد، حاملة مثل عدم الاهتمام بالزوجة، مباشرة دون وسيط، غير مباشرة بالمرور بوسيط مثل سب أحد الوالدين أو ضرب الحيطان أو تحطيم أغراض الزوجة، كما يشير الباحثان إلى العناصر المؤسسة للعنف النفسي: الذاتية Subjectivité، القصد L'intentionnalité، والتكرار .Répétition

- **الذاتية:** لكي تكون المرأة ضحية عنف زوجي نفسي من طرف زوجها لابد أن تعبر له على تأثير سلوكه عليها وأنه يسبب لها الألم، إذ لابد للمعتدي أن يكون على دراية بسلوكه العدواني والعنيف على زوجته ومن ثم نتحدث على القصد "L'intentionnalité".
- **القصد:** لكي يكون الزوج عنيفا على المستوى الذهني، لابد أن يكون على علم بالألم الذي يحدثه لزوجته، وإن لم يتوقف على ذلك رغم علمه فإن ذلك يقودنا للعنصر الثالث "التكرار".
- **التكرار:** إن تكرار واستمرار السلوكات المعروفة لدى المرأة والرجل بالعنيفة هو ما يعطي للعلاقة بين ذاتية الضحية وقصد المعتدي وتكراره دينامية للعنف الزوجي النفسي.

فبصفة عامّة فإن العنف النفسي ضمن السياق الروحي هو عملية شعورية، متكررة وثابتة والتي تظهر عبر سلوكات تمت بصفة مباشرة أو غير مباشرة الكيان النفسي للمرأة.

هذه السلوكات تنحصر في عدة مستويات:

- **على المستوى اللفظي – Verbal:** في شكل سب، وشتم، ونقد مستمر، صراخ، تهديدات، أكاذيب للتحكم (Mensonges manipulateurs) **(L'Hurilier, 2004 ; Nicarthy, 2004).**
- **على المستوى الاقتصادي:** الحرمان والاستغلال المقصود مراقبة مستمرة لكل الموارد والعمليات المالية

للمرأة، منعها من العمل أو إرغامها على ذلك.

- **على المستوى الاجتماعي:** عزل المرأة عن عائلتها وأصدقائها ومن كل مصدر دعم.
- **على المستوى العاطفي:** رفض، عزل وعدم الاهتمام والعناية واللامبالاة .**(Chamberland, 2003)**
- **العنف الجنسي:**

العنف الجنسي يتمثل في كل السلوكات التي تهدف لمس الكيان الجنسي للمرأة وبالخصوص كل نشاط جنسي دون رضا المرأة يعني مرغمة عليه من طرف الزوج أو الشريك .**(Laughree B, et Wright, 1996)**

- **دورات العنف:**

العنف الزوجي يتطور تدريجيا، وتطوره يأخذ منحنى متزايد من الأقل إلى الأكثر خطورة.

- عنف نفسي:
- استقرار العنف اللفظي
- العنف الجسدي
- القتل

الفصل الرابع

نظرية التعلق

1. مفهوم التعلق:

تظهر عند ميلاد، التفاعلات بينه وبين محيطه الدين يوفرون له الامن العاطفي والعناية الجسدية.

العلاقة أم-طفل لها دور مهم في تطور الطفل و هدا ما تناولناه في الفصول السابقة، و في هدا الفصل سوف نفسر عبر نظرية التعلق هدا المفهوم و العادة على مستوى الطفل و الام و المحيط.

2. نظرية التعلق عند J. Bowlby:

J. Bowlby محلل نفساني بريطاني ولد في 1907 وتوفي سنة 1990، درس بكثرة إشكالية الانفصال مع الأم في فترة الطفولة المبكرة، عمل في مؤسسة خاصة بالأطفال اليتامى في (Norfolk) أين لاحظ الارتباط بين الاضطرابات السلوكية وقصتهم.

Bowlby يعتبر التعلق عند الحيوان والإنسان كمعدل للمسافة بين الصغار وقاعدتهم الأمنية بمعنى آخر مع صورة تعلقية بإمكانها تأمين الحماية: فالصغير لما يحدث إشارات أزمة ينال الاهتمام من طرف هذه الصورة التعلقية وعندما يهدأ يصبح قادرا على استكشاف محيطه التعلق يظهر في الطفولة الأولى قبل الكلام ويعرف ترتيبات طوال حياة الفرد **(M. Delage, 2013)**.

وفي سنة 1938 أجرى إشراف تحليلي (Supervision) مع M. Klein إلا أنه لم يدم لفترة طويلة وذلك لأن أم مفحوص دخلت المشفى بسبب اكتئاب شديد إلا أن M. Klein لم تهتم كثيرا لحالة الأم وإمكانية تأثير ذلك على الطفل المفحوص و Boulby لم يكن موافقا على هذا الموقف.

قام بعد ذلك Bowlby بالعمل مع Winnicott لمتابعة أطفال موجودين في القرى. وفي 1944 نشر دراسته حول "44 طفل سارق، شخصياتهم وحياتهم العائلية". وفي 1951، المنظمة العالمية للصحة (OMS) طلبت منه تقريرا حول الأطفال دون عائلة واليتامى بعد الحرب العالمية والذي يعتبر مشكل أوروبا غداة الحرب.

أشار في هذا التقرير "Maternal care and mental health" إلى أهمية العناية الأمومية ويؤكد على صعوبة آثار الحرمان العاطفي والاهتمام الأمومي والذي يعطي في المستقبل علاقات عاطفية سطحية مع صعوبة في التواصل والتركيز المعرفي، غياب رد الفعل الانفعالي.

هذا التقرير كان له أثرا كبيرا في حياة J. Boulby ما جعله مشهورًا، كما أنه عمل في سنة 1949 في عيادة (Tavistock) بلندن مع العامل الاجتماعي (J. Robertson)، قاما مع بعض بمراقبة آثار الانفصال في المحيط الاستشفائي بالخصوص إذا استمر إذ وصفا ثلاثة مراحل: الاعتراض (Protestation)، فقدان

الأمل (Désespoir)، الانفصال (Détachement) وبفضل هذه الدراسات رغم المعارضات خاصة من الجمعيات النسوانية (Mouvement féministe) إلا أنه تمكن من بناء نظرية التعلق وفتح المجال أمام كل من M. Ainsworth و M. Main لتدعيم هذه النظرية، خاصة على المستوى التجريبي وهذا ما أعطاها صدى علمي كبير **(N et A Guedeney, 2006)**.

أحرزت نظرية التعلق بمختلف مفاهيمها وتطبيقاتها في مجال سيكولوجية النمو وعلم النفس المرضي والعلاجات النفسية على مكانة مميزة واهتمام بالغ من طرف الباحثين بعد الحرب العالمية الثانية، بدءا بأعمال H. Hermann I am Susie, Fair Baim والتي لم تحظى بصدى كبير في ذلك الوقت، ثم جاءت مجموعة المحللين النفسانيين المعارضين لنظرية (S. Freud) مثل: D. Burlingham, M. Balint و Freud لتدعيم مفهوم التعلق في نفس الوقت اهتم كل من D. Winicett, R. Spitz و J. Boulby خاصة بنفس الموضوع ومن ثمّ تعاقبت بحوثه حول قصور العناية الأمومية "القصور العاطفي"، الانفصال والتعلق.

يؤكد J. Boulby على أن المحيط المتكيف يمكن الطفل من تطوير تعلق إيجابي قائم على علاقة الثقة يمكنان الطفل من بناء شخصية إيجابية وتعديل عواطفه واندفاعاته تدريجيا، نظرية التعلق عرفت تطورت وإثراءات مختلفة.

ففي سنوات 1970، ظهر مفهوم التعلق الآمن والغير آمن بفضل أعمال الكندية (M. Ainsworth) فالتعلق الآمن يخص الأطفال الذين يملكون الشعور بالأمن والذين بإمكانهم استكشاف محيطهم والافتراق عن أمهاتهم وابتداءً من سنة 1990، باحثين أمريكيين يوضحون دورات التعلق ويهتمون بإشكالية العنف والتعلق.

3. تطور التعلق عند الطفل:

الأبوان وعبر عنايتهما بالطفل عبر مختلف السلوكات مثل تغيير الحفاظات، تحضير الطعام، التحميم والتنظيف والعناية اليومية فإنهما يساهمان في تطوير الرابط العاطفي.

تعلق الرضيع بوالديه يظهر تدريجيا J. Boulby يتحدث عن 3 مراحل لتعلّق الطفل.

المرحلة (1) – ما قبل التعلق (من 0 إلى 3 أشهر):

حسب J. Boulby، فالطفل يبدأ حياته بذخيرة من السلوكات الفطرية التي توجهه نحو الآخرين ويظهر لهم احتياجاته بهذه السلوكات (البكاء، النظر في الأعين، ردّة الفعل...) تشجع في بداية الأمر التقارب و(Ainsworth) ترى أن هذه السلوكات التعلقية تكون مرسلة بصفة تلقائية دون أن تكون موجهة لشخص معين.

وفي هذه الفترة لا يوجد هناك تعلق حقيقي والتفاعلات والتبادلات مع الأم تقوّي الرّابط العاطفي الذي يربطها بطفلها وهذا يعتبر القاعدة الأساسية للتعلّق عند الطفل.

المرحلة (2) **– ظهور التعلق** (3 – 6 **أشهر**):

الطفل يبدأ بالتمييز في سلوكاته التعلقية، إذ يبتسم للأشخاص الذي يعتنون به عادة أكثر من الأجانب، ورغم هذا التطوّر إلا أن الرضيع ليس متعلقا كليًا، فسلوكاته تشجع التقارب مع عدة أشخاص ولكن لم يصبح أي شخص قاعدته الأمنية بعد. والأطفال في هذه المرحلة لا يظهرون أي قلق عندما يكون بعيدين عن أمّهاتهم.

المرحلة (3) **– التعلق (من** 6 – 8 **أشهر)**:

حسب J. Boulby، فإن التعلق الحقيقي لا يتشكّل إلا عند الشهر السادس، ففي هذه الفترة الطفل هو الذي يبحث عن التقارب على عكس المرحلتين السابقتين، لأنه يبدأ بالتنقل عبر الحبو وفي هذا السن فإن الشخص الأكثر أهمية عند الطفل يصبح قاعدته الأمنية والتي من خلالها ستكشف المحيط الخارج **(Bee H. et all, 2003)**.

الشكل التالي يوضّح المراحل التي سبق ذكرها

الشكل –3–: المراحل لثلاث للتعلق عند الطفل حسب J. Boulby

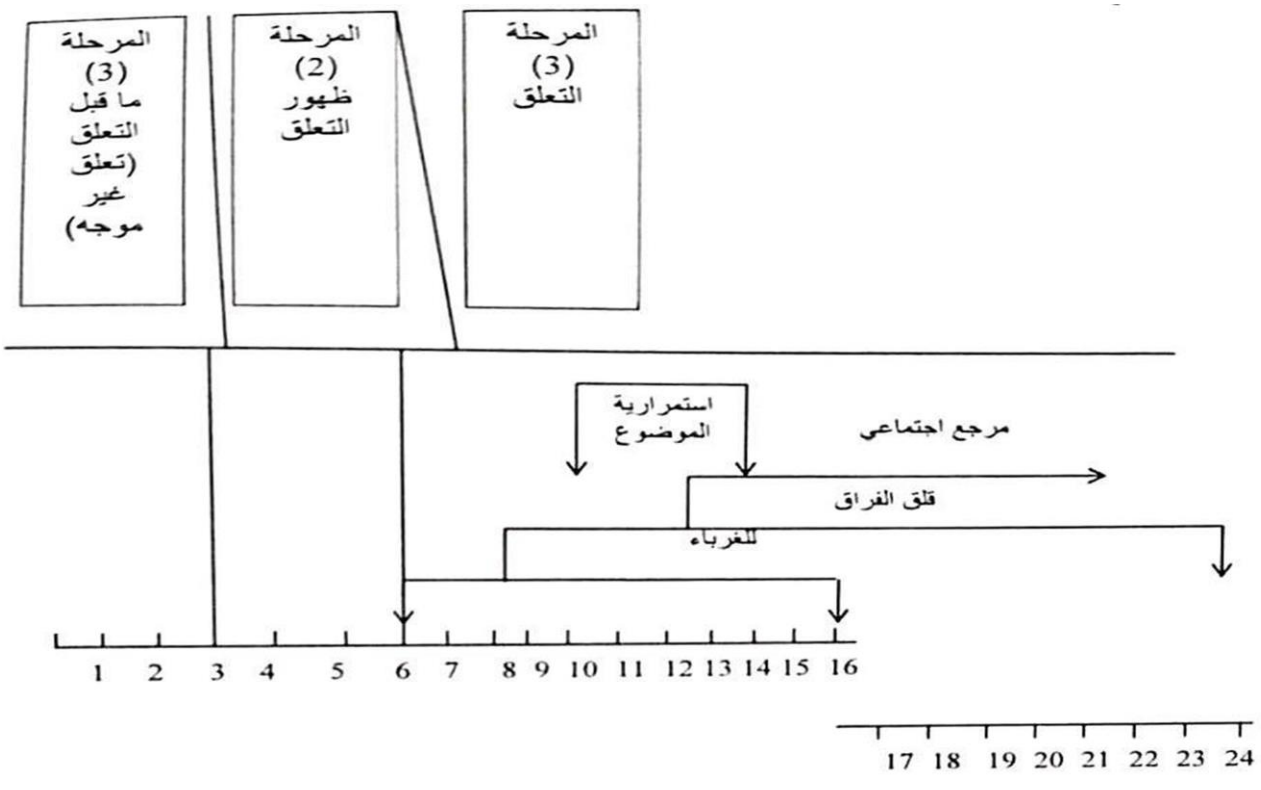

المراحل الثلاثة للتعلق عند الطفل حسب J. Bowlby

التحليل:

طور Bowlby نظريته بإتباع نظرية التحليل النفسي الأم الموضوع الوحيد في الأشهر الأولى من الحياة، وحسب مخطط تطور التعلق عند الطفل المرحلة الأولى (ما قبل التعلق) يطابق المرحلة الغير موضوعية (nom Objectal) التي تحدّث عنها (R. Spitz).

بالنسبة للباحثين في نظرية التعلق، فإن الأمر يتعلّق بسلوكات تعلّقية غير موجهة لشخص، في هذه المرحلة الثنائية للرضيع، العالم ليس له موضوع، إذ أن الطاقة الليبيدية مستثمرة على الموضوع نفسه، والاتصال الجسدي يسمح بالتقارب والأمن أكثر والتعرف على الصوت ولمس الأم، الاتصال المرئي وبالخصوص الابتسامة والذي يقودنا إلى المرحلة الثانية والتي تتميز بتوجيه السلوكات التعلقية إلى أشخاص آخرين والابتسامة تعتبر أول سلوك اجتماعي.

لحدّ الآن الرضيع ليس له موضوع متباين لتوجيه سلوكاته التعلقية، فهو يبتسم لكلّ الأشخاص، هذه الابتسامة التلقائية تختفي في الشهر السادس، الرضيع يفرّق بين الأشخاص المعروفين والغرباء فيبتسم للمعروفين وأمه تدريجيا وبفضل تجربة تناوب "ظهور / اختفاء" والألعاب التي يطوّرها فالطفل يكتسب قدرة عقلية للغياب، وهذا ما يسمى بـ "دوام الموضوع" La permanence de l’objet، فالموضوع يبقى موجودا رغم غيابه

المرحلة التالية تتميز بقلق الشهر الثامن، هذا القلق الذي يحدد معرفة الموضوع، الطفل يظهر سلوكات عند اختفاء الأم مما يجعله يشعر بالأمن وهذا مؤشر على تركيب نظام التعلق (Système d’attachements)، فالأم قاعدة أحسن **(Berthe, R R, 1997)**.

بعد المرحلة (3) / **قبل الشكل:**

خلال السنة الأولى من حياته، الطفل يصمم نموذج داخلي للتعلق عن طريق تفاعلاته وتجاربه مع أبويه والأشخاص المهمين في حياته.

النموذج الداخلي للتعلق (Modèle interne de l’attachement) يعتبر أول نموذج داخلي للعلاقات الاجتماعية.

هذه النماذج الداخلية للتعلق والعلاقات الاجتماعية تتمثل في عناصر مختلفة مثل: التأكد والتأمين من أن الشخص الذي يرتبط به الطفل قد يكون حاضرا ومهتما به من الناحية العاطفية أو بالعكس، رفضه وعدم الإحساس بالأمن **(Ibid, 2003)**.

وفي السنة الثانية وبفضل نمو القدرات المعرفية للطفل يتغير أسلوب التعلق، فالطفل يمكن له أن يمنع سلوكه التعلقي ويقوم بإدخال أهداف الراشد، فهو يصبح قادرا على وضع وتحقيق أهداف ومخططات وفهم العلاقات السببية بين أهداف ومخططات الراشد وسلوكه، يمكن له أن يدخل في مساومات مع الراشد بهدف الحصول وتحقيق التقارب الملائم.

ابتداءً من 3 – 4 سنوات، فإن الطفل وبفضل التفاعلات السابقة واكتسابه لقدرات معرفية جديدة، يصبح أكثر قدرة على التوقع والتخطيط لسلوكات أكثر تعقدا، فاللغة تتطور، يتواصل بسهولة، يفهم أحاسيس وسلوكات الآخرين ويطور قدراته على التعبير عن مشاعره **(N. Guedeney, 2010)**.

4. المفاهيم الأساسية لنظرية التعلق:

مفهوم التقرب (Notion de proximité):

يقصد بها تلك السلوكات التي تسمح بتعديل وتكييف المسافة بين الرضيع والأم وفق حاجات الرضيع، مما يعزز الشعور بالأمن لديه نذكر منها: الابتسامة المناغاة وغيرها من تلك الإشارات التي تجعل الأم تنتبه لحاجات طفلها كلما شعر بالخطر يبحث عن التقرب إليها.

مفهوم علاقة التعلق (Relation d'attachement):

من البحث عن الغذاء إلى الراحة والسند والحماية من الأخطار فإن هذه العلاقة تتكون بالتدريج، بحيث أن الطفل بحاجة إلى تكوين علاقة مستقرة وآمنة **(N. Guedney, 2002)**.

مفهوم الأمن (Notion de sécurité):

في سياق نظرية التعلق فغن مفهوم الأمن أو القاعدة الأمنية (La base de sécurité) يقصد بها الثقة في فكرة وجود تصور لدعم وحماية "شخص أو أشخاص" يستند عليهم، سهل البلوغ إليه عند الحاجة مهما كان من الفرد.

الطفل الذي تأكد من أن لديه قاعدة أمينة، يمكن له أن يستكشف محيطه وتطوير قدراته وتقبل أوقات فراق، وحسب (B. Cyrubick) فإن ظهور عند الطفل "الإحساس بالقاعدة الأمنية" عامل أساسي والذي يحدد قدراته الإرجاعية **(P. L Kiebert, 2015)**.

5. أنماط التعلق:

إن تجارب (M. Ainsworth) و"الوضعية الغريبة" التي تهتم بالتفاعلات (آباء – طفل) قد اكتشفت أنماط التعلق عند دراستها الأولية لأعمال (Boulby).

الوضعية الغريبة التي طبقت على أطفال يتراوح سنهم بين 12 و18 شهر والتي جرت على 8 فترات في المخبر، حيث أن الأطفال عرّضوا لوضعيات بصفة مختلفة ومتتالية:

- الطفل مع أمه
- الطفل مع أمه وغريب
- الطفل وحده مع الغريب
- الطفل بمفرده لدقائق
- الطفل من جديد مع أمه
- الطفل من جديد بمفرده
- الطفل من جديد بمفرده مع الغريب
- وفي الأخير مع أمه والغريب

هذه التجربة تقود (Ainsworth) لتحديد مجموعتين من الأطفال:

المجموعة الأولى: التي تعتبر طوّرت تعلق آمن والمجموعة الثانية تعلّق غير آمن.

البعد الأمني يظهر اختلاف بين الأطفال في مختلف الوضعيات والسلوكات التي يظهرها الأطفال حول الأم، يعتبر أهم مؤشر.

نقدم أنماط التعلق الموصوفة من طرف M. Ainsworth في الجدول التالي:

التحليل	نمط التعلق
• الطفل يفترق بسهولة عن أمه ويبحث عن استكشاف محيطه • عندما يحس بالتهديد والخوف، يبحث عن اتصال لتهدئته (لا يتجنب الاتصال الذي تنشأه الأم). • عندما يجدها بعد الغياب، يستقبلها بصفة إيجابية وهي بإمكانها. تهدئته عندما يكون هائجا، ويفضل بوضوح أمه عن أي غريب.	التعلق الآمن Attachement sécuri-sant

• الطفل يتجنب الاتصال مع أمه، خاصة عندما يجدها بعد غياب. • لا يقاوم مجهودات الأم للتواصل ولا يقوم بأي مجهود لهذا التواصل. • سلوكه مع أمه يشبه تقريبا سلوكه مع الأجانب.	التعلق الغير آمن من نوع تجنبي Attachement insécurisant de type évitant
• الطفل يستكشف المحيط وحذر أمام الغرباء. • يكون هائجًا عند تفريقه عن أمّه ولكنه لا يظهر اهتمامًا عند ملاقاتها. • يمكن للطفل أن يبحث أو يتجنّب الاتصال حسب الوقت. • يمكن له أن يظهر الغضب اتجاه أمّه عند ملاقاتها، ويقاوم مجهود الغريب لتهدئته والتقرب إليه.	التعلق الغير آمن من نوع متناقض Attachement insécurisant de type ambivalent
• الطفل يظهر أنه مندهش، تائه وقلق. • يمكن له أن يتجنب التواصل ثم يبدأ بالبحث عن تواصل ضيق. • يمكن أن يظهر صراعات مثل الاقتراب من أمه والنظر إليها نظرة تهرب وخوف. • يمكن أن يعبّر عن انفعالات ليس لها علاقة بالأشخاص الحاضرين.	التعلق الغير آمن من نوع فوضوي Attachement insécurisant de type désorganisé

حسب هذه التجربة فإننا نلاحظ مختلف السلوكات الأمومية التي لها آثار على تعلق الطفل، فالسلوكات الأمومية هي مصدر للتعلقات الآمنة والغير آمنة.

التعلق عند الراشد:

كان ظهور الأسس الأولى لنظرية التعلق بعد الحرب العالمية الثانية، والدراسات المختلفة حولها الخاصة بمرحلة الطفولة كان عاملا محفزا للاهتمام بنظام التعلق في مرحلة الرّشد.

بدأت الأبحاث في نصف الثمانينات تركز على دراسة الفروق الفردية للتعلق في هذه المرحلة أكثر من قيمته المعيارية التي كانت تشكل انشغالا هاما بالنسبة لـ J. Boulby، ولم يتمكن من تنظيرها قبل وفاته، فقد كان يرى بأن التعلق عند الراشد يتميز بالمبادلة (Réciprocité) بمعنى كل طرف في العلاقة الثنائية يعد واهبا وآخذا للسند، الاهتمام والأمن.

إن الراشد الآمن يعتمد بالضرورة على وجوه التعلق (الأم والأب) كذلك شريك الحياة إن كان ذو تعلق جيّد، كما يعتمد على طاقاته وكفاءاته لمواجهة التهديد الخارجي بكل استقلالية، يحس الراشد بالارتياح لمجرّد معرفته بأنه فإمكانه الاتصال بوجوه التعلق عند الحاجة.

أنماط التعلق الأمومي:

يستخدم الباحثين في نظرية التعلق مصطلح "Care giving" لتفسير هذا المفهوم، حيث يعرفه (1988) J. Boulby، على أنه: "مجموعة السلوكات الوالدية التي تتضمن الرعاية الجسمية والعاطفية للطفل".

تحدد (1971) M. Ainsworth أربعة مستويات للتعلق الأمومي:

- حساسية الأم لمنبّهات الرّضيع.
- تقبل سلوكات الرّضيع.
- المساهمة في مختلف نظم الرضيع (Les rythmes du bébé).
- الحضور الوجداني أو الانفعالي.

يمكن التقريب بين المستويين الأخيرين للتعلق الأمومي ومفهوم "الانسجام أو التوافق العاطفي" لـ D. Stern (1989).

في الواقع إن تجارب التعلق هذه تعزز تدريجيا مع نمو الطفل، فترتبط بشكل هام وفعال، كما تنقسم إلى عدة أنماط مستخرجة من سلم M. Main و G. Kaplan لقياس التعلق لدى الراشدين المسمى (AAI) Adult Attachment Interview:

تعلّق أمني / مطمئن للراشد (Attachement sécurisé):

تتميز الأمهات هنا بتصورات ذهنية مرنة في تعاملهن مع أطفالهن فتكون إيجابية وواقعية بالنسبة لكل ما يهدد أمنهم، فتقدم لهم الرعاية المناسبة حسب شخصيتهم ومتطلباتهم ومن جهة أخرى، تتمتع الأمهات بخطاب منسجم حول تجاربهن الماضية وحول طفولتهن سواءً كانت صعبة أم لا.

كما لهن القدرة على استكشاف أفكارهن بكل حرية فيما يخص أوجه التعلق لديهن بدون ترك الانفعالات المرتبطة بذكرياتهن تطغى عليهن.

تعلق منفصل (Attachement Détaché):

قد يصعب على الأمهات الرد على إشارات الخطر لدى أطفالهن مما ينقص من متطلبات التعلق لديهم وذلك بسبب عدم القدرة على تنشيط نظام سلوكات الرعاية بشكل إيجابي، غالبا ما تركز الأمهات على الجانب

السلبي لتفاعلاتهن مع أطفالهن أو تتجنب الحديث عن تجارب التعلق بشكل عام.

وفي حالة قبول التطرق لهذه المواضيع فإن خطابهن يكون غير منسجم بين الوصف الإيجابي لوالديهن واستحالة توضيح ذلك بذكريات محددة إلى حد التناقض أحيانا.

تعلق منشغل (Attachement préoccupé):

تتصف الأمهات بتقلبات سلوكية وتصورية، حيث تطور إستراتيجيات للحفاظ على أطفالهن بالقرب منهن مع تشجيع التبعية، لكن تظهرن قليلة التجاوب لحاجات أطفالهن، وتبدين فعلا منشغلات، مما يجعل محتوى خطابهن حول ماضيهن مكثفا دون التركيز على النقاط الأساسية للمقابلة، إلى جانب هذا يطغى عليهن انفعالاتهن المرتبطة بذكرياتهن، فتظهرن شعورا بالغضب لازال باقيا إلى حد الآن وغير متضمن وهو مرتبط بوالديهن أو تكون موافقتهن متذبذبة فيما يخص تقدير علاقتهن بأوليائهن.

تعلق فوضوي / غير محلول (attachement désorganisé / non résolu):

يعود هذا النوع من التعلق إلى تجارب صدمية عاشتها الأمهات كالفقدان، الانفصال، الاعتداء، أو تجربة حداد وعليه يتميز خطابهن بالاختلال والفوضى في شكله ومحتواه، عندما تسترجع تلك التجارب الصدمية، إضافة إلى خوفهن المستمر من فقدان أطفالهن.

6. العوامل المؤثرة على نوعية التعلق:

لقد أكدت M. Ainsworth عبر تجاربها على العلاقة الموجودة بني حساسية الأم لإشارات طفلها ونوعية التعلق، لذلك يمكن أن نقول أن العوامل التي تحدد التعلق الآمن يرتبط بالأم بما أنها تمثل القاعدة الأمنية وقاعدة تعلق.

- ردود أفعال الوالدين للطفل: الوالدين عليهم أن يستجيبوا بطريقة تلائم إشارات الطفل، يبتسمون حين يبتسم ويتحدثون إليه عندما يحاول ذلك بالمنافاة مثلا، ويأخذونه بين ذراعيهم عندما يبكي.
- الحضور الانفعالي للوالدين "**Disponibilité émotionnelle des parents**": الشخص الذي يعتني بالطفل عليه أن يكون حاضرا انفعاليا فور الحاجة إليه، أن يفعل ذلك عن حب ويمكن له أن يبني تعلقا انفعاليا مع الطفل.

الوالدين اللذين يكونان غير مستقرين انفعاليا "اكتئاب" او لهما صعوبات اقتصادية تؤثر على انفعالاتهم في علاقاتهم مع الطفل.

- انتقال التعلق عبر الأجيال"**La transgénéralisation de l'attachement**": أعمال M. Main على

الجانب الانتقالي عبر الأجيال للتعلق تؤكد على أن الوالدين لهما ميل لا شعوري لتكرار سلوكات آبائهما على أبنائهما **(Boudier A et Céleste B, 2002)**.

7. النظام العائلي والتعلّق Système Familial et Attachement:

- العلاقة الزوجية ونوعية التعلق "أبوين – طفل": **Les relations conjugales et la qualité de l'attachement parents - enfant**

النظام الفرعي الزوجي (Sous système conjugal) هو نظام بين جيلي (Intra Génération) متكون من زوجين لتأسيس العائلة. ومن خلال الدراسات نستخرج ثلاث عناصر مهمة لهذا النظام الفرعي والذي يؤثر على نمط التعلق (أبوين – طفل): تصور التعلق، الرضا الزوجي لكلا الطرفين والصراعات الزوجية خاصة وجهة نظر الطفل.

- **تصور التعلق للزوجين:**

كلا الزوجين يأتيان من نظام عائلي خاص به ولديه تصوّر تعلقي مرتبط بأبويه. التأثير ..... (لهذا التصور على التعلق الطفل تلك تتكر من التصنيف الذي أقيم من خلال (Adult Attachment Interview) للأم (مستقل، منفصل، منشغل) والتصنيف بعد التعلق (أم – طفل) في الوضعية الغريبة (آمن، متناقض، قلق تجنبي أو فوضوي)، هذا الميكانيزم للانتقال يوضح ولو جزئيا عبر تأثير أنماط التعلق الوالدي على حساسية الطفل.

- **الرضا الزوجي:**

يشمل نوعية العلاقة بين الزوجين والمرتبطة بالاتصال والتواصل في الثنائي الزوجي وإضافة إلى تصور السعادة والنجاح لكلا الزوجين.

- **الصراعات الزوجية:**

الحضور الانفعالي الوالدي، مثل الحرارة الحساسية، الدعم العاطفي يعمل كوسيط بين الصراع الزوجي وأمن التعلق (الوالدي – الطفل). فالعنف الزوجي بالنسبة للطفل يعتبر مهددًا له وهو يسبق التعلق الغير آمن بين (والدين – طفل). فالدعم والأمن الذي تجلبه العلاقات (أبوين – طفل) بإمكانها أن تلعب دور حماية للطفل ضدّ تأثيرات العنف والصراع الزوجي.

- **العلاقة الأبوية ونوعية التعلق (أبوين – طفل):**

العلاقة الأبوية هي نظام فرعي عازلي تتميز بدينامية الجماعة (أب – أم – طفل) مصطلح التحالف الأبوي

(Alliance Coparentale) يرجع إلى مشاركة الأبوين في أدوارهما الأبوية من أبسطها إلى أكثرها صعوبة.

نجد عدّة عناصر متداخلة بحيث تاريخ وخصائص كل فرد تتداخل فيما بينها مثل: طريقة التربية لكلا الوالدين حسب التربية التي تلقاها وحسب حياته والطفل كذلك لديه خصائصه وطبعه والذي بدوره يتفاعل مع الأبوين.

الأبحاث التي قمت بها من قبل جعلتني أفكر في السلوكات التي تتكرر ببعض (أوصياء الإرجاعية) (Tuteurs de résilience) ومن المهم معرفتها ونذكر أهمها:

- التقمص العاطفي الذي يتميز به إضافة إلى العاطفة، فالدخول الكامل في السياق الإرجاعي الطفل عليه أن يشعر بأن الراشد يهتم به، حساسية حقيقية أمام معاناته، وهو العامل المستهل للإرجاعية.
- يهتم بالخصوص بالجانب الإيجابي للشخص: وهي إرجاعية في هذه الحالة يهتم أكثر بقدرات الشخص أكثر من نقاط ضعفه ويشجعه على تطويرها.
- يترك المجال للشخص للكلام والتعبير أو السكوت.
- لا يضعف أمام الخسارة الظاهرة: تصميم (Concevoir) الإرجاعية ليس كحالة بل كسياق، ويساعد على جعل الأوقات الصعبة كمراحل وليس كخسارة.
- يحترم المسار الإرجاعي مهما كانت الوسيلة.
- يُشجع تقدير الذات للآخر: عنصرين أساسيان يساهمان في تطوير تقدير الذات
- الشعور بالأهمية في أعين الآخرين.
- إثبات للذات أنه عندنا أهمية عند الآخرين.

هذين العنصرين هما متكاملين، فمن الواضح أن تقدير الذات يتطوّر عندما نتأكد من أن شخصا مهما يؤكد لنا أهميتنا ولكن الأهم من ذلك هو أن نؤكد ذلك لأنفسنا على المدى البعيد.

- يتجنب الجمل اللطيفة المؤلمة: كل ما سبق قلناه يتميز بالإجابة ولكن إذا استعمل وصي الإرجاعية الجمل اللطيفة والتي تكون في متناول الجميع مثل: عليك أن ينسى، هذا من الماضي، أو اجعل نفسي مكانك. ..... تعلم أن المتحدث إليها لم يعش هذه الصدمة وكونه يقول ذلك فهو يبسطها لذلك من الواجب أخذ الحيطة من هذا النوع من الجمل التي تجعل معاناة الشخص شيء عادي وبسيط.

خلاصة

حاولنا من خلال هذا الفصل دراسة نظرية التعلق من عدة جوانب ومختلف تطبيقاتها في المجال النفسي، وأشرنا كذلك الى أنواع التعلق وتطوره عند الطفل منذ الولادة.

قمنا كذلك بذكر مختلف أنماط التعلق عند الطفل وعند الراشد، وفي الأخير ربطنا هذا المفهوم بإشكالية البحث المرتبطة بالعنف الزوجي.

الجانب المنهجي

الفصل الأول:

1.تقديم منهج البحث:

تماشيا مع طبيعة دراستنا وكذلك إنطلاقا من الإشكالية والفرضيات المطروحة، إعتمدنا على المنهج العيادي وهو حسب (Daniel Lagache): "تناول السيرة في منظورها العيادي وكذا التعرف على مواقف وتصرفات الفرد اتجاه وضعيات معينة محاولا بذلك إعطاء معنى لها للتعرف على بنيتها وتكوينها كما يكشف عن الصراعات التي تحركها ومحاولات الفرد لها" **(M Renchelin 1992)**.

كما أن المنهج العيادي حسب (Roger Perron): "هو منهج يهدف إلى معرفة التنظيم النفسي قصد بناء تركيب معقول للأحداث النفسية التي يعتبر الفرد مصدرا لها" **(R Perron, 1979)**.

حيث أن كل بحث ينطلق من تساؤل والهدف هو الإجابة على هذا التساؤل الذي يسمى بالفرضية، إلا أنه في كل بحث يستوجب على الباحث أن يتحقق من صحة الفرضية وذلك بامتحانها في الميدان عن طريق مجموعة البحث المناسبة للموضوع المدروس، ولكن هذا لا يتم إلا بإتباع منهج علمي يملي علينا وسائل بحث من الممكن استعمالها **(J, P Ronald)**.

2. تقنيات البحث:

للتحقق من هذه الفرضية تم اللّجوء إلى أربع تقنيات مختلفة كلّ واحدة منها تهدف إلى التحقق من أحد المتغيرات.

بما أننا عرّفنا الإرجاعية على أنّها تمكّن الفرد من التكيّف على المستوى الاجتماعي والنفسي فقد استعملنا تقنية المقابلة للتحقق من التكيف الاجتماعي واختبار تفهم الموضوع للتحقق من التكيف الضمن نفسي. أما فيما يخص أنماط التعلق سواءً عند الأم أو عند الطفل فإننا استعملنا رائز (CA-MIR) عند الأم و(ASCQ) عند الطفل.

جدول -1- التقنيات المستعملة وهدفها

التقنيـة	الهدف المرجو من استعمالها
المقابلة	• الكشف عن المعاش العائلي ضمن العنف الزوجي • الكشف عن وجود سياق الإرجاعية من خلال قدرة الفرد على التكيف مع المجتمع
T.A.T	• الكشف عن وجود سياق الإرجاعية من خلال قدرة الفرد على التكيف الضمن نفسي وذلك بتحليل مقروئية البروتوكول
ASCQ	• الكشف عن نمط تعلق الطفل
CA - MIR	• الكشف عن نمط تعلّق الأم

1-2 المقابلـة العياديـة: الملحق 1

في بحثنا استعملنا المقابلة النصف موجهة بحيث أعددنا مسبقا دليلا للمقابلة، متكونا من محاور، وكلّ محور يصاغ حسب المتغيرات المراد البحث عنها وكذلك حسب الأهداف المرجوّة من البحث.

المقابلة في بحثنا تهدف أوّلاً للإلمام بالمعاش الأسري (الأم الضحية والأطفال المعرّضين للعنف الزوجي) بالنسبة للأم (حياتها قبل، أثناء وبعد الزواج، بداية العنف وآثاره علاقة أم – طفل، التطلعات المستقبلية). وبالنسبة للطفل نطلب منه الدخول عندما نلاحظ أن الوقت حان (توقيت الدخول تغيّر من حالة لأخرى). ونحاول من خلال المقابلة معرفة تقديره لذاته، ثقته بنفسه وبأمه، مميزاته الفردية، الاجتماعية تحصيله الدراسي، علاقته بوالديه وبإخوته، بأصدقائه وبالمدرسة، وجود أو غياب مشروع مستقبل.

على العموم لم نجد صعوبة في فهم المبحوثين لمحاور المقابلة، بل بالعكس بعض المبحوثين يتحدّثون على مضمون المحاور في بعض الحالات حتى قبل أن نسألهم، احترمنا تسلسل المحاور لتفادي إتعاب المبحوث خاصة في وجود الأطفال ولكن لتسهيل البحث لنا كذلك.

في معظم الحالات استعملنا الدّارجة لتبسيط المحتوى، بعض الأطفال فضلوا اللغة العربية الفصحى فتأقلمنا معهم.

حرصنا على جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي ساعدتنا في فهم المعاش الحالي أو السابق.

عندما نلاحظ عند المرأة أو الطفل نقص في الثقة بالنفس حاولنا إشعاره بالأمان وذلك بتشجيعه (نعم – أكيد – طبعًا – حركة رأس...) لا يمكن أن ننفي أنه في بعض الحالات وجدنا أنفسنا أمام مواقف دفعتنا للخروج من محتوى المقابلة بالخصوص عندما يغمرهم القلق والأحاسيس الأليمة، لذلك منحنا لهم المجال للتعبير (بل بالعكس ساعدنا ذلك في إضافة بعض العناصر في التحليل).

كما لا يمكن أن ننفي أنّ بعض الحالات لم تتركنا غير مبالين (Indifférents) بل بالعكس فقد غمرتنا نفس الأحاسيس وبصعوبة تحكّمنا فيها، نذكر: الطفلة جمانة أمام تخوّفها من البقاء في الشارع وبحثها الدائم عن الآمان، تعبيرها عنه وربطها لذلك بمعاش العنف الذي كانت أمّها تعاني منه من طرف أبيها فطلاقتها وفصاحتها وعفويتها وصدقها جعلت عاطفتنا تتملكها أحاسيس كادت أن تطفو للسطح.

حالة أمين كذلك، الطفل الذي يريد حماية أمّه ويفضل البقاء للجوع ولكن لا يريد رؤية أمه تعاني بسبب أبيه.

كل هذه المواقف لم تكن مسهلة علينا أثناء المقابلة.

كيفية تحليل المقابلة:

هناك نوعين من التحاليل للمضمون:

- التحاليل الكميّة التي تعتمد على عمليات حسابية وإحصائية.
- التحاليل النوعية التي تعتمد على العمليات الفكرية (التصنيف، تشكيل المحاور...).

أمّا في بحثنا فإننا نكتفي بتحليل المضمون بالطريقة الشكلية، إذ نقسّم تحليل المقابلة إلى قسمين حسب أهداف المحاور المسطرة مسبقا:

- تهدف المقابلة من خلال محاورها الأولى إلى التعرف على المعاش العائلي سواءً للمرأة قبل الزواج أو بعد الزواج وبداية العنف الزوجي وكذلك علاقتها الحالية بأطفالها.
- تهدف المقابلة من خلال محاورها الأخيرة إلى دراسة الإرجاعية في شقها الخاص بالتكيف الاجتماعي وذلك بالبحث عن المؤشرات الدّالة على ذلك:

- تصوّر الذات: عندما يكن جيد فإنه يدل على ثقة الإنسان في نفسه وبالتالي يتمكن من مواجهة المجتمع ومختلف الوضعيات.
- القدرة على تشكيل علاقات مع الآخرين (أصدقاء وزملاء...).
- القدرة على تصوّر الفرد لنفسه وإمكانية الإسقاط في المستقبل (امتلاك مشاريع مستقبلية).

2-2 اختبار ASCQ : الملحق 2

Attachment Style Classification Questionnaire for Latency Age Children

مقياس تصنيف نمط التعلق **Ricky Finzi-Dottan** للأطفال في مرحلة الكمون.

يحتوي الاستبيان على 15 عنصرًا، مقسمة إلى ثلاثة عوامل، التي سجلت نماذج Ainsworth الثلاثة:

آمن (على سبيل المثال، "أعتقد بشكل عام أن الأشخاص المقربين مني لن يتركوني").

قلق / متناقض (على سبيل المثال، "أشعر بالخوف أحيانًا من أن لا أحد يحبني حقًا").

وتجنبي (على سبيل المثال "أجده غير مريح وغاضبًا عندما يحاول شخص ما الاقتراب مني").

يطلب من الأطفال قراءة كل مقالة والإشارة إلى مدى وصفهم لأنفسهم على مقياس مكون من 5 نقاط، مع درجات تتراوح من 1 (لا على الإطلاق) إلى 5 (الكثير).

التعليمة: هناك 15 عبارة، كم صحيح كل عبارة بالنسبة لك؟ لكل فرد إجابته الخاصة به، حاول أن تجيب فقط عن ما تشعر به، هذا ليس اختبارا، وليست هناك إجابة صحيحة أو خاطئة، اقرأ كل عبارة بتمعن، ثم اختر واحدة من الأجوبة، وضع علامة (x) في الخانة التي تصفك بشكل أفضل.

3-2 مقياس التعلق (CAMIR): الملحق 3

بطاقات أنماط التعلق الفردية (Cartes des modèles individuels de relations, CAMIR) هي عبارة مقياس تقرير ذاتي، طوّره بيارهمبر و زملاؤه (B. Pierre Humbert et ses collaborateurs, 1996). ويتكون المقياس من 72 بند، تهدف لقياس أنماط التعلق الفردية. ويمكن تطبيقه على أفراد من فئات عمرية مختلفة (من المراهقة إلى غاية الشيخوخة)، وعلى الجنسين (ذكر و أنثى)، ذوو خبرات مختلفة (لديهم أولاد أو لا، يعيشون في العائلة الأصلية أو وحدهم أو مع شريك، عاشوا طفولتهم مع الوالدين أو أحدهما، أو لدى عائلة أخرى، مع أو دون إخوة و أخوات...).

تم بناء البنود استنادا إلى ثلاث مصادر، هي:

- أدبيات البحث: بنود مستمدة من المفاهيم النظرية لجون بولبين ماري إينسورث وماري مين، بالإضافة إلى نماذج نظرية أخرى مثل نموذج مينوشين .(Minuchin
- المقابلات العيادية: عشرات المقابلات مع أفراد على طريقة مقابلة التعلق مع الراشد (AAI)، حول خبراتهم الماضية و طريقة تقييم هذه الخبرات حاليا).
- الأدوات الموجودة: تجميع المقاييس المعروفة في نفس المجال، وهي:

- AAI Adult Attachment Interview : Main, Kaplan & Cassidy (1985);

- PAI Parent Attachment Interview : Bretherton, Biringen, Ridgeway, Maslin & Sherman (1989);
- MCQS Maternal Caretaking Q-SORT : George & Solomon (1989);
- PBI Parental Bonding Instrument : Parker, Tupling & Brown (1979);
- FAD McMaster Family Assessment Device : Epstein, Bishop & Levin (1978);
- Attachment Questionnaire Wallace-De Lozier : De Lozier (1982);
- Entretien "R" : Stern et al. (1989);
- Questionnaire sur les stratégies éducatives des familles : Kellerhals & Montandon (1991);
- Adult reciproqual attachment assessment: West, Sheldon-Keller (1992); West, Sheldon & Reiffer (1987).

وتم تحديد البنود بحيث تغطي ثلاث مستويات للواقع، هي:

- الماضي: بنود تتعلق بالمعاش في العائلة الأصلية، مبنية في صيغة الماضي، أو مذكرة بوضوح باستعمال مصطلح "طفل" أو "عائلة أصلية".
- الحاضر: بنود تتعلق بالخبرات في العائلة الحالية أو الزوج الحالي.
- الحالة الإدراكية أو التعميمات: بنود تتعلق بالتقييم الحالي للعلاقة مع الوالدين في مرحلة الطفولة، و مستوى إرصان الذكريات أو الخبرات الحقيقة، وكذا التصور المعمّم و الدلالي للأبوة و الأمومة و الحاجيات الانفعالية للأطفال و الراشدين **(Pierrehumbert et al, 1996, p 17)**.

تنطوي بنود كل واحدة من المستويات الثلاث على إستراتيجيات تعلقية، هي:

- إستراتيجية أولية أو الاستراتيجيات الآمنة المستقلة: يثمن فيها الفرد الدعم الاجتماعي والعلاقات الآمنة. و يعتبر الآخرين مصدر محتمل للراحة و الطمأنينة. و ينظم هؤلاء الأفراد انفعالاتهم بشكل متوازن ويسهل عليهم الوصول إلى انفعالاتهم المرتبطة بالتعلق.
- إستراتيجية ثانوية من نوع "منفصل": يستخدم هذه الإستراتيجية الأفراد الذين يثمنون الاستقلالية بدلا من التبادلات العلائقية و المشاركة الانفعالية. ويميل هؤلاء الأفراد للحفاظ على مسافة علائقية والاعتماد على مواردهم الشخصية فقط، كما يميلون إلى تحويل انتباههم عن انفعالاتهم والمعلومات المرتبطة بها.
- إستراتيجية ثانوية من نوع "منشغل": يستخدم هذه الإستراتيجية الأفراد الذين يثمنون بشكل ثابت ومستمر المشاركة البينشخصية بدلا من البحث عن الاستقلالية. وينشغلون ويعتمدون على هذه العلاقات، ولديهم توقعات مبالغ فيها وغير واقعية تجاه الآخرين. كما يميلون إلى أن يكونوا منغمرين انفعاليا ومقتحمين باستمرار بمعلومات مرتبطة بالتعلق.

تمثل هذه الاستراتيجيات ثلاث أنماط تعلق. ويمكن أن يبدي الفرد أكثر من نمط تعلق واحد باستخدام

هذا المقياس، حيث يمكن أن يكون الفرد منشغلا ومنفصلا في نفس الوقت، كما يمكن أن يكون أمن ومنفصل أو أمن ومنشغل **(Reynaud, 2011, p 192)**.

يقيم هذا المقياس نوعية الخبرات التعلقية للفرد باستخدام 13 سلم (مجمعة عن طريق التحليل العاملي)، موزعة على ثلاث أنماط تعلقية وكذا نوعين من الخبرات الإضافية، كما يلي:

- تعلق منشغل: يشمل ثلاث سلالم:
  - التدخل الوالدي
  - الانشغال العائلي
  - ضغينة الطفولة
- تعلق آمن– مستقل: يشمل ثلاث سلالم:
  - الدعم الوالدي
  - الدعم العائلي
  - الاعتراف بالدعم
- تعلق منفصل: يشمل ثلاث سلالم:
  - عدم توفر الوالدين
  - التباعد الأسري
  - ضغينة الرفض
- اختلال التنظيم العائلي (عدم الحل): وهي التجارب التعلقية السامة، تتميز بالصدمة الجسدية أو النفسية مع صور التعلق في مرحلة الطفولة، ممّا يعيق إرصان وإدماج خبرات التعلق على مستوى التوظيف العقلي، ويشمل سلّمين:
  - الصدمة الوالدية
  - كبت الذكريات
- البناء العائلي: يعطي معلومات لمعرفو وفهم مدى التماسك المحيط الأسري، ويشمل سلّمين:
  - الاستقالة الوالدية
  - تثمين السلطة العائلية (Reynaud, 2011, p 193).

ويمثل الجدول الموالي توزيع بنود المقياس حسب السلالم الفرعية:

جدول -2- توزيع بنود المقياس حسب السلالم الفرعية

تعلق منشغل	
أ. التدخل الوالدي	7-35-39-48-54-62
ب. الانشغال العائلي	20-22-32-56-68-72
ج. ضغينة الطفولة	2-26-41-52-55-64
تعلق آمن	
د. الدعم الوالدي	9-21-40-53-58-66
هـ. الدعم العائلي	1-4-18-27-36-69
و. الاعتراف بالدعم	6-10-11-19-25-28
تعلق منفصل	
	15-29-30-31-38-71
ز. التباعد الأسري	12-14-17
ط. ضغينة الرفض	13-47-50-57-60-67
اختلال التنظيم العائلي (عدم الحل)	
ي. الصدمة الوالدية	3-33-45-59-61-63
ك. كبت الذكريات	37-46-51
البناء العائلي	
ل. الاستقالة الوالدية	5-16-23-42-44-70

م. تثمين السلطة العائلية	8-24-34-43-49-65

ويوضح الجدول التالي توزيع هذه السلالم حسب نوع الخبرات ومستوياتها الواقعية (ماضي، حاضر والحالة الإدراكية):

جدول -3- توزيع السلالم حسب نوع الخبرات ومستوياتها الواقعية (ماضي، حاضر والحالة الإدراكية)

الحالة الإدراكية	حاضر	ماضي	
ج. ضغينة الطفولة	ب. الانشغال العائلي	أ. التدخل الوالدي	انشغال
و. الاعتراف بالدعم	هـ. الدعم العائلي	د. الدعم الوالدي	استقلالية
ط. ضغينة الرفض	ح. التباعد الأسري	ز. عدم توفر الوالدين	انفصال
ك. كبت الذكريات		ي. الصدمة الوالدية	اختلال التنظيم العائلي
م. تثمين السلطة العائلية		ل. الاستقالة الوالدية	البناء العائلي

كيفية التطبيق:

نعلم مسبقا أنّ المقياس يحتوي على ثلاث أنواع من الاقتراحات على شكل بنود:

- بنود تتعلق بالمعاش الفردي في العائلة الأصلية (خبرات الطفولة مع الوالدين)، في صيغة الماضي (لذلك تستعمل المصطلحات: الوادين، طفل، العائلة الأصلية).
- بنود تصف الخبرات في العائلة الحالية أو مع الشريك الحالي، مصاغة في الحاضر (باستعمال مصطلح أقارب).
- بنود متعلقة بتثمين بعض أنواع السلوكيات التعلقية أو بعض التوضيفات العائلية.

يتم التمرير عبر مرحلتين:

نطلب في المرحلة الأولى من المفحوص توزيع بنود المقياس المكتوبة على بطاقات، إلى ثلاث مجموعات: "صحيح"، "غير محدد"، "خطأ"، ومن ثم توزيع المجموعة "صحيح" إلى مجموعتين "صحيح جدا" و"صحيح"، والمجموعة "خطأ" إلى مجموعتين "خطأ جدا" و"خطأ" وتبقى المجموعة "غير محدد" في مكانها، وتمثل هذه المجموعة الأخيرة

البطاقات التي يعتبرها المفحوص عير صحيحة وغير خاطئة في نفس الوقت أو لا يعرف الإجابة أو لا يدري أين يضعها. كما نعلم المفحوص أنه يمكنه تغيير مكان أي بطاقة في أي وقت يشاء.

تنقط البنود فيما بعد كما يلي: 1= خطأ جدا، 2= خطأ، 3= غير محدد، 4= صحيح، 5= صحيح جدا.

أمّا المرحلة الثانية فهي مرحلة "الاختيار القسري"، نطلب فيها من المفحوص الاحتفاظ بعدد معين من البطاقات في كل مجموعة، كما يلي:

صحيح جدا = 12 بطاقة، صحيح = 15 بطاقة، خطا جدا = 12 بطاقة، خطأ = 15 بطاقة، ليبقى في الأخير 18 بطاقة في المجوعة الوسطية "غير محدد".

وتنقط البنود كما في المرحلة الأولى: 1= خطا جدا، 2= خطأ، 3= غير محدد، 4= صحيح، 5= صحيح جدا. ويوضح الشكل الموالي طريقة التطبيق:

72 بطاقة

12 بطاقة 15 بطاقة 18 بطاقة 15 بطاقة 12 بطاقة

تشير مرحلتي التطبيق السابقتين إلى صيغتين إحصائيتين مستقلتين في الحساب. حيث تسمح المرحلة الأولى بالحصول على النتائج في صيغة ليكرت، أما المرحلة الثانية فتسمح بالحصول على النتائج باستخدام طريقة **(Q-Sort) (Pierre Humbert et al, 1996)**.

ونشير إلى أننا قمنا بتطبيق الأداة بإتباع المرحلتين، لكن اتبعنا طريقة ليكرت للحصول على النتائج. وذلك بحساب متوسطات السلالم الفرعية، كل واحدة على حدى، ومن تمّ يجمعها لحساب نتائج كل بعد من الأبعاد الخمسة.

الخصائص السيكومترية للأداة:

يتميز هذا الاستبيان بخصائص سيكومترية جيدة، ترجع إلى النتائج المتحصل عليها من التطبيقات الأولية لبيارهمبر وزملائه (Pierre Humbert et al, 1996)، حيث قاموا بحساب الصدق والثبات بالاعتماد على عدة طرق:

صدق الأداة:

للتأكد من صدق الداخلي الأداة، تم تطبيق التحليل العاملي على الاستبيان في صيغته الأولية. حيث احتوى المقياس في صيغته الأولية (Le BIMIR) على 251 بند، طبق عليه التحليل العاملي بهدف تصنيف

وتوزيع بنود المقياس بطريقة منظمة وواضحة لتحديد الأبعاد الداخلية المختلفة المرتبطة بإستراتيجيات التعلق، حيث أظهرت وجود أول عامل يفسر 14٪ من المتغيرات والذي يتكون من 99 بند، ممّا سمح بإضافة 7 عوامل تفسر 33٪ من المتغيرات الكلية. واشتمل العامل الأول على البنود المتمحورة حول التعلق غير الآمن، الذي تمّ تقسيمه فيما بعد إلى 6 عوامل فرعية مرتبطة بالتعلق غير الآمن. وانطلاقا من مجموعة التحليلات العاملية هذه، تمّ تجزئة المقياس إلى 13 سلم فرعي مرتبة من أ إلى م. ومن أجل الحصول على تناسق داخلي جيد تم تقليص عدد البنود إلى 72، تمثل الشكل الحالي للمقياس **(Pierre Humbert et al, 1996)**.

وتم الحصول على القيم التالية لمعامل ألفا كرونباخ على كل سلم من أ إلى م:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م
72.	70.	81.	82.	78.	70.	81.	48.	85.	78.	71.	71.	71.

صدق التناسق الخارجي:

وذلك من خلال مقارنة مقياس (CAMIR) بمقاييس أخرى. حيث تمت مقارنته بصيغة كوباك وزملائه (Kobak et al, 1993) لمقابلة تعلق الراشدين(A.A.I) . وهو عبارة عن مقياس يقيس التعلق لدى الراشدين عن طريق الحوار المتبادل بين الفرد و المختص، حول خبرات تعلقية مختلفة، و كان معامل الارتباط مرتفع بالنسبة لإستراتيجية التعلق الثانوية (ن= 22، ر= 68.) غير أنّ معمل الارتباط لم يكن نفسه بالنسبة للإستراتيجية الأولية، وذلك راجع إلى الاختلاف في طريقة التطبيق بين المقياسين، حيث يهتم (A.A.I) بالحوار المتبادل بينما يمثل (CAMIR) استبيان تقرير ذاتي، يركز على الوضعيات المرتبطة بالخبرات المعاشة والمدركة من طرف الفرد، و من تمّ فإنّ العلاقة نوعية بين المقياسين.

أجريت فيما بعد مقارنة بين النتائج التي تحصل عليها الأولياء في استبيان التقرير الذاتي (CAMIR) مع التعلق الذي طوّره أبناؤهم باستعمال تقنية "وضعية الغريب". و أظهرت النتائج وجود علاقة بين (CAMIR) على مستوى الإستراتيجية التعلقية الأولية (ن= 7، ر= 72).

الثبات:

تم حساب الثبات بالاعتماد على طريقة التطبيق وإعادة التطبيق. و كانت نتائج حساب معامل ألفا كرونباخ **(Pierre Humbert et al, 1996)**، كما يلي:

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م
89.	68.	91.	93.	92.	80.	89.	79.	91.	95.	85.	84.	82.

وانطلاقا من المعالجات الإحصائية للسلالم الفرعية، وجد أن هناك توافق مع الأبحاث والمبادئ النظرية التي تدخلت في تصميم المقياس. حيث تقيس السلالم (أ، ب، ج) التعلق غير الآمن–المنشغل، والسلالم (د، هـ، و) التعلق الآمن– المستقل، والسلالم (ز، ح، ط) التعلق غير الآمن–المنفصل، وتمثل هذه المجموعات الثلاث أنماط التعلق التي يقيسها (CAMIR)، أمّا السلالم (ي، ك) فهي تشير إلى اختلال التنظيم العائلي (عدم الحل)، وتمثل نمط تعلق غير آمن غير منتظم تشير إليه أدبيات البحث وكذا مقابلة تعلق الراشدين **(A.A.I) (Reynaud, 2011, p 197).**

ترجمة والتأكد من صدق وثبات المقياس على عينة جزائرية:

قامت شلابي كهينة (2014) بترجمة مقياس (CAMIR) من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية. ثمّ قامت بعرض المقياس بصيغتيه (الأصلية بالفرنسية و المترجمة بالعربية) على مجموعة من الأساتذة في قسم علم النفس من تخصصات مختلفة للتحقق من صحة الترجمة.

أمّا فيما يخص ثبات الأداة، فقد اعتمدت شلابي (2014) طريقة التطبيق وإعادة التطبيق على 50 فرد، بعد أسبوعين من التطبيق الأول، و كان معمل الارتباط مساو لـ 0.81، وهي قيمة تسمح باعتماد المقياس.

كما قامت شلبي باعتماد طريقة التجزئة النصفية، بتقسيم المقياس إلى جزئين متساويين، حيث تكون كل جزء من 36 بند (1–36 و37–72) ثم قامت بحساب معامل الارتباط بين الجزئين، وتحصلت على النتائج التالية:

ألفا 1= 0.51، ألفا 2= 0.68، معامل ارتباط سبيرمان= 0.58.

4-2 اختبار تفهم الموضوع TAT: الملحق 4

في بحثنا هذا استعملنا اختبار تفهّم الموضوع من أجل معرفة القدرة النفسية التي يتمتع بها أفراد مجموعة البحث للتكيف مع العالم الخارجي وذلك بدراسة مقروئية البروتوكول.

إذ حسب شنتوب (V. Shentoub)، القدرة النفسية على التأقلم مع العالم الخارجي من خلال استعمال ميكانيزمات الإخراج وكذا التنوّع في استعمال الميكانيزمات الدفاعية.

ففي بحثنا كلّما كانت المقروئية جيدة، كلما كان القدرة على التكيف كبيرة والعكس صحيح، كلما كانت

المقروئية رديئة كلما نقضت القدرة على التكيف.

3. مجموعة البحث:

1-3 شروط الانتقاء:

يتضمن بحثنا هذا العمل على الأطفال المعرضين للعنف الزوجي، ولكي يتم قبول أي شخص في بحثنا وجب تحقق الشروط التالية:

- السن: أن لا يتجاوز سنه 11 سنة.
- الجنس: لم نحدد الجنس، بل كانت في مجموعة بحثنا أطفال ذكور وإناث.
- أن تكون الأم ضحية عنف لزوجها (الطفل شاهد ومعرّض لهذا العنف، ولكن في بحثنا الطفل لم يتعرض مباشرة للعنف من طرف الأب).

2-3 كيفية انتقاء أفراد مجموعة البحث:

لقد تحصلنا على المعلومات المتعلقة بمجموعة البحث عن طريق المختصة النفسية المساعدة الاجتماعية وأحيانا المحامية ثم قمت بالاتصال بالأفراد لشرح الموضوع وأهداف بحثنا وكيفية مساهمتهم في إثراءه و تأكيدنا على السريّة التامة وعدم ذكر الأسماء الحقيقية ولا عناوينهم الشخصية وأنّ رفضهم للمشاركة لا يغيّر من استفادتهم من الجمعية أي أنّ لهم كامل الحرية للقبول أو الرفض.

عندما يقبلون نمنحهم موعدًا آخر للشروع في المقابلة. لم يكن الأمر سهلاً إذ أن الكثير من الحالات التي قبلت وأعطينا لهم موعدًا، ولكن غيروا رأيهم في الأخير، في بعض الحالات اتصلوا بنا للاعتذار وفي أغلب الحالات لا يجيبون حتى على اتصالاتنا ونحن بالطبع تفهمنا مخاوفهم والصعوبات التي تجدها الأمهات للخروج أحيانا.

حالات أيضا وافقت للمشاركة بالبحث، فقمنا بالمقابلة ولكن لم يعدن للاختبارات (حالة اتصلت لتعتذر لأن زوجها منعها من الذهاب مع الطفل، حالة لم ترد على اتصالاتنا وحالات أخرى اتصلوا بنا للاعتذار). لذلك هذه الحالات لم تكن ضمن مجموعة البحث.

أم أخرى في المقابلة أتت مع طفلها 8 سنوات ولكن عند القيام بالاختبارات سواءً لها أو للطفل أحضرت طفلاً آخر أكبر سنا مما جعلنا نرفض مواصلة البحث معها وذلك بشرحنا عن أهمية المواصلة مع نفس الطفل خصائص مجموعة البحث "ملخص في جدول".

جدول -4-

الأم	الطفل	مكان إجراء البحث	فترة المقابلة
امال	امين	شبكة ندى	مارس 2017
احلام	جمانة	شبكة ندى	أبريل 2017
فضيلة	امال	شبكة ندى	ماي 2017
ايناس	يسين	شبكة وسيلة	مارس 2017
نادية	محسن	شبكة ندى	جوان 2017
صافية	آية	شبكة ندى	ماي 2017
منال	سرين	شبكة ندى	أبريل 2017
شاهيناز	وائل	شبكة وسيلة	مارس 2017

3. **مكان إجراء البحث:**

- **شبكة ندى:**

الشبكة الجزائرية للدّفاع عن حقوق الطفل ندى منظمة غير حكومية بدأت نشاطاتها منذ 2004، تضم أكثر من 150 جمعية عبر التراب الوطني، تنشط من أجل احترام حقوق الطفل والدفاع عنها بمقاومة كل أشكال العنف، الاستغلال، سوء المعاملة والتمييز بكلّ أنواعه.

الأهداف العامة للشبكة:

- التحسيس والتوعية من خلال نشر ثقافة حقوق الطفل.
- المساهمة في تقوية البيئة الحامية لحقوق الطفل ضدّ كل الانتهاكات وسوء المعاملة.
- تمكين الأولياء والأطفال من التبليغ عن الوضعيات الصعبة.
- الاستماع والتوجيه والمرافقة النفسية والقضائية والاجتماعية للوضعيات الغير قانونية.
- خلق فضاءات للقاء والحوار بين الأطفال وأوليائهم.

- خلق مراكز عاملة في مجال حقوق الأطفال.
- تحسين مشاريع الإعلام، التربية، الاتصال مع الصحة وكل الهيئات المعنية بمجال حقوق الأطفال.

يعتبر الرقم الأخضر3033 العمود الفقري للشبكة الجزائرية للدفاع عن حقوق الطفل ندى، بحيث تتلقى الشبكة يوميا حالات عديدة لأطفال يلجئون للشبكة من أجل طلب المساعدة، حيث تمّ تسجيل خلال الفترة الأولى 2008/2009 أزيد من 7342 اتصال وبذلك تمت معالجة حوالي 335 ملف، كما تم" تسجيل 8043 مكالمة هاتفية منذ 2008 إلى 2010 من بينها حالات سوء المعاملة، الاعتداءات الجنسية بمختلف أشكالها وهذا على مستوى ولاية الجزائر وحدها.

- **شبكة وسيلة Réseau Wassila:**

هي شبكة للدفاع عن حقوق المرأة والطفل وتساعدهم في إعادة بناء حياتهم، أنشأت هذه الشبكة في 5 أكتوبر 2000، بمناسبة لقاء بين مختلف الجمعيات التي تهتم بالمرأة والطفل من خلال حالة قدّمتها جمعية Femme en détresse SOS لامرأة اسمها وسيلة ضحية عنف متكرّر والتي كانت عملية التكفل بها وبطفلها صعبة. وخلال هذا اللقاء توجب على الجمعيات المجتمعية أن تتوحّد ضمن شبكة بهدف الاهتمام ومساعدة النساء والأطفال ضحايا العنف.

شبكة وسيلة أسست (Association contre les violences faites aux femmes et aux enfants) (AVIFE)، وذلك باستقبال الضحايا أثناء المداولات التي تقام من طرف أطباء نفسانيون، محامون، مساعدون اجتماعيون.

الفصل الثانـي:

عرض النتائـج

1. طريقة تحليل النتائج:

بعد إجراء المقابلة العيادية وتطبيق مقياس التعلق على الأمهات ومقياس التعلق للأطفال واختبار تفهم الموضوع (TAT) على الطفل شرعنا في كتابة مضمون كل وسيلة.

وبعد تحليل كل ما ورد في المقابلات العيادية باستعمال المحاور الأساسية التي حدّدناها في بداية البحث لمعرفة المعاش الحقيقي في العائلة وذلك بمعرفة الظروف الحقيقية ضمن العنف الزوجي الذي تتعرض له الأم وردود أفعالها ولكن كذلك ردود أفعال الأطفال وكيف يتعايشون ضمن هذا العنف وعلاقتهم بالصحبة (الأم) والإخوة المدرسة "الحياة الاجتماعية" وكيفية تقديرهم لذاتهم وكذلك عن كيفية رؤيتهم للمستقبل "وجود أو غياب المشاريع"، وعندما نتحدث عن المشاريع لا نقصد تلك المشاريع الضخمة المتعلقة بالراشد ولكن عند الطفل المشاريع تكون بسيطة ولكن ذات دلائل رمزية كبيرة، لذلك يمكن أن نقول أن هذا الشق من المقابلة يظهر لنا هدف وجود أو غياب التكيف الاجتماعي الذي يلعب دور في الإرجاعية.

باشرنا أيضا تنقيط وتحليل بروتوكولات اختبار تفهم الموضوع وكذا المقروئية العامة لها لمعرفة ما إذا كان هناك تكيف ضمن نفسي يشير إلى الإرجاعية.

قمنا أيضا بتنقيط سلالم التعلق سواءً عند الأم وذلك بالبحث عن أنماط تعلقها في مرحلتين من حياتها "في عائلتها الحقيقية" وعائلتها الحالية "أي مع زوجها وأبنائها".

إضافة إلى سلّم التعلق لدى الطفل واستخراج نمط تعلّقه حسب ثلاث أنماط: آمن– تجنبي– قلق.

وبعد الانتهاء من هذه المرحلة، قمنا بتسجيل كل هذه النتائج في جدول كبير يضمن الحالات الثمانية مع الأربع وسائل للبحث "المقابلة – TAT – CA-MIR – ASCQ".

وبعدها قمنا بتصنيف الحالات إلى مجموعتين، مجموعة تمكنوا من إظهار سياق الإرجاعية ومجموعة لم تتمكن من إظهاره وذلك اعتمادا على وجود أو غياب التكيف الاجتماعي باستعمال المقابلة وخاصة المحاور المتعلقة بتصور الذات عند الطفل، إمكانية ربط علاقات اجتماعية "داخل العائلة ومع الإخوة" وخارج العائلة، إمكانية الإسقاط في المستقبل، كما اعتمدنا على نوعية التكيف الضمن النفسي من خلال اختبار تفهم الموضوع المتعلق بنوعية المقروئية ووجود سياقات الإخراج (A1/B1).

فعند وجود هذين المعيارين، يتأكد وجود سياق الإرجاعية عند هؤلاء الأطفال وهذا ما يلخصه الجدول التالي:

تكيف ضمن نفسي	تكيف اجتماعي	الحالـة	وجود/ غياب الإرجاعية
+ + +	+ + +	• أمين • جمانة • سرين • آمال	وجود السياق الإرجاعي
– – –	– – –	• يسين • محسن • آية • وائل	غياب السياق الإرجاعي

قبل الشروع في مناقشة النتائج علينا التذكير بسؤال الإشكالية الذي طرحناه وبالفرضية التي صغناها في بداية بحثنا كما يلي:

نص الفرضيـة:

- يساعد التكيف الاجتماعي الجيد و التكيف الضمن النفسي الجيد عند الطفل مع تعلق آمن ومستقل عند الأم على ارجاعية الطفل.
- يعتبر التعلق المنشغل و المنفصل عند الأم عامل خطر يعيق ظهور السياق الارجاعي عند الطفل.

1-1 تحليل نتائج المجموعة الإرجاعية:

تحليل تعلق "أم – طفل" لدى المجموعة الإرجاعية:

تعلق الطفل	تعلق الأم	
آمن	مستقل	الفئة (1) (أمين – جمانة – سرين)

آمن	منفصل	الفئة (2) (آمال)

الفئة الأولى: مستقل ß الأم

آمن ß الطفل

في هذه الفئة وجدنا تعلق مستقل عند الأمهات وتعلق آمن عند الاطفال "أمين – جمانة – سرين"

التعلق الذي يظهر بقوة عند أم أمين هو تعلّق مستقل ويطغى عليه سلالم الدّعم الوالدي في العائلة الحقيقية "والديها" وهذا يظهر لنا بقوة أثناء المقابلة بحيث نتحدث كثيرا عن ذكرياتها مع عائلتها وحبها لهم ودعمهم لها في كل الأوقات ونلاحظ أن تعلّق أمين كان آمنا.

عند أم جمانة تعلّقها كان مستقلا أيضا وقد طغت عليه سلالم التباعد الأسري ولكن نجد كذلك سلالم (C) التي تمثل ضغينة الطفولة وقد يظهر لنا ذلك بصفة قوية أثناء المقابلة فهي تذكر بكثرة تخلّي عائلتها عنها وعدم مساعدتها.

أما أم سرين فقد طغى التعلّق المستقل كذلك مع تأثير لسلالم الانشغال الوالدي الذي يميل للتعلّق المنشغل، إلا أن تثمينها للسلطة الوالدية منعها من البقاء في المنشغل.

الفئة الثانية: منفصل ß الأم

آمن ß الطفل

تحليل التكيف الاجتماعي:

نجد لدى أمين تصور عالي للذات، محب للدنيا، مبتسم طوال المقابلة رغم الظروف القاسية التي يعيشها يوميا في عائلته ورؤيته لأمه تعاني من سوء المعاملة من طرف أبيه.

لدى أمين نتائج دراسية جيدة ومحبوب من طرف المعلمين حسب دفتر المراسلة الذي أتى به للمقابلة، أمين يدرك تماما قدراته ويعبّر عن مشاريعه في كل مرة وبكلّ عفوية.

لم نجد صعوبة في التواصل مع أمين أو في التحدث عن وضعيته، بل بالعكس هو من كان يبدأ بالحديث عن أبيه وعن عنفه، يعبّر أيضا باستمرار عن وعيه بالنسبة لبقائهم موحدين في العائلة، لدرجة أنه قال: "نبقاو للجوع معليش بصّاح يخلينا مهنيين، عيينا من العياط والضرب، مما مسكينة خلاص ما تقدرش على الضرب، أنا ما نزيدش نخليه يضربها...".

نلتمس حساسية للوضعية مع قدرته على تسيير الأولويات مما يؤكد على أنه لديه قدرة على التكيف مع الوضعية وقدرة كبيرة على تسيير الوضع وهذا يتطلب تصور عالي للذات.

أمين يعبر بسهولة وبكل عفوية عن مشاعره اتجاه أمه وإخوته وإحساسه بالمسؤولية اتجاههم رغم صغر سنه، عبّر لنا كذلك عن قدرته الإسقاطية في المستقبل ورغبته في أن يصبح أستاذ جامعي، مما يشير إلى تكيفه ووعيه.

أما جمانة فقد أظهرت كذلك راحة وعفوية في الكلام أثناء المقابلة حتى دون أن نطرح الأسئلة وبطريقة منظمة، بحيث أشارت إلى كل ما تريد أن يحصل في حياتها، وذلك بطريقة منظمة ومرتبة، سواءً في الخطاب أو في ترتيبها للأولويات قائلة: "أوّلاً راني حابّة بابا يخليلنا الدّار باش نعيشوا فيها مليح، ثانيا أنا ما نبدّلش غرفتي، ثالثا ما نبدّلش مدرستي، رابعًا ما نبدلّش صديقاتي خامسًا ما نبدلّش معلّمتي أنا نحبها بزاف وراني حابة نولي كيما هي ولاّ طبيبة كيما ماما وراني حابّة نولي كيما هي أنا نقرى مليح معاها، سادسًا بابا يولي يشوفنا بلاما يقولنا تخرجوا من الدّالر، سابعًا لو كان يولي يعيش معانا ما نسمحش يضرب ويبكي ماما...".

كانت جمانة واقفة وتستعمل يداها على الطاولة كلما ذكرت عنصرًا من هذه القائمة وتتكلم بصوت مرتفع.

هذا الخطاب يلخّص المعاش النفسي والاجتماعي العائلي لجمانة فهي مدركة كلّ الإدراك للوضعية العائلية ولكن تسير أولوياتها حسب الأهمية، وهي حاليا تحتاج للاستقرار وهذا ما أشارت إليه بالتحديد، لها مشاريع مستقبلية وحياة اجتماعية جيّدة. نتائجها المدرسية جيّدة جدا مع فصاحة في الكلام وإدراكها لقدراتها الاجتماعية وتقدير كبير لذات ولقدراتها.

أما سرين فمنذ اللحظة الأولى من المقابلة، أظهرت ثقة عالية بنفسها، حدّثتنا عن دراستها قائلة: "نحبّ المدرسة، قريب نروح للمتوسطة، راني حابّة نولي محامية، نحامي على ماما كي يضربها بابا...".

ما يشير إلى إدراك كبير للوضعية التي تعيشها وتريد تغييرها، نتائجها المدرسية جيّدة جدا مع عفوية وطلاقة في الكلام، مدركة لقدراتها.

لاحظنا كذلك أثناء المقابلة رغبة سرين في كل مرّة الاطمئنان على أمها: "ماما راكي مليحة..؟" "ماما راكي عيانا؟" قدرة واضحة على التموضع في الدور الوالدي لحماية أمّها والعناية بها، أظهرت أيضا رغبتها في العيش مع والديها كلاهما رغم إدراكها بعنف أبيها، وتفسّر ذلك بقولها "كي يكونوا في زوج معايا، نحس روحي مليحة ويكون عندي أمل بابا يولي مليح مع ماما وننساو قاع المشاكل".

لديها رغبة كبيرة في تغيير الوضع مع تعبير عفوي وبسهولة عن المشاعر ورغباتها، سرين تظهر أنها

اجتماعية فهي تتحدّث كثيرًا عن المدرسة وصديقاتها وقدرة كبيرة للإسقاط في المستقبل مع وجود مشاريع.

بالنسبة لآمال، رغم خجلها في البداية إلاّ أنها سرعان ما تكيّفت مع الوضعية وبدأت تسأل بكلّ عفوية "نحكيلك على المدرسة والمعدّل ديالي..؟".

بدأت بوصف المدرسة والمعلمة وصديقاتها ومعدّلها الجيّد، وأكدت لنا أنّها متفوقة خاصة في الرياضيات واللغة وتقول أنها سريعة الحسابات وذكية ممّا يشير إلى إدراكها لقدراتها مع تقدير عالي للذات، أمال اجتماعية سواءً في المدرسة أو في حيّها.

لها سهولة في الإسقاط بالمستقبل "نولي طبيبة تاع أطفال، هوما صغار مساكن، لازملهم حماية كبيرة وأنا نحب نحمي..."، مما يدلّ على التكيف في المجتمع ومع الوضعية وخاصة قدرته على الإسقاط في المستقبل ووجود مشروع مستقبل".

خلاصة تحليل نتائج المجموعة الأولى للإرجاعيين:

بالنسبة لتعلق الأم وتعلق الطفل فقد وجدنا مميزات مشتركة بين أفراد المجموعة، فكلّ الأطفال قد أظهروا تعلق آمن حسب نتائج سلم (ASCQ)، أما بالنسبة للأمهات فتعلقهن كان مستقل لكل من أم "آمين – جمانة – سرين" وتعلق منفصل لأم "أمال".

بالنسبة للإرجاعية وفيما يخصّ الشق الخاص بالتكيف الاجتماعي فنجد أن كل أطفال هذه المجموعة لديهم فصاحة في الكلام، إدراك تام لقدراتهم، يتميزون بالاجتماعية والمرونة في العلاقات، اندمجوا في المقابلة بسهولة وله تصور ذات عالي مع سهولة ومرونة في الإسقاط بالمستقبل ونتائج مدرسية جيدة.

أمّا الشق الخاص بالتكيّف الضمن نفسي فقد كانت مقروئية كل أطفال المجموعة متوسطة إلى جيّدة نوعا ما مع حضور لبعض سياقات الإخراج مع فروق نسبية بين الأطفال من حيث عدد السياقات وطبيعتها لكنها في الغالب تسيطر عليها سياقات الكف (C) والتي في أكثرها صمت ضمن الخطابات (1CP) وسياقات نرجسية و(N) وفعلية (F).

كما نلاحظ سياقات الهراء (B) المتواجدة بصفة واضحة في كل البروتوكولات مع استعمال متكافئ بالنسبة للسياقات الأولية النادرة على العموم.

2-1 تحليل نتائج المجموعة الثانية لغير إرجاعيين:

تحليل التعلق "أم – طفل":

الطفل	الأم	
تجنبي	منشغل – منفصل	الفئة (1) (يسين – محسن – آية)
قلق	منشغل – منفصل	الفئة (2) (وائل)

الفئة الأولى: منشغل – منفصل ß الأم

تجنبي ß الطفل

في هذه الفئة وجدنا تعلّق منشغل منفصل لدى الأم وتعلّق تجنبي عند الطفل، تعلق الأم يطغى عليه سلم عدم توفر الوالدين (ز) (ƶ) وعلى الرغم من ذلك نجدها تثمن السلطة الوالدية في سلم (م) (m) وتؤكد لنا ذلك في المقابلة عند أم محسن تعلّق منشغل – منفصل كذلك وتجنبي عند الطفل تظهر عند الأم بقوة سلالم الانشغال الوالدي (ب) (B) وتثمين السلطة الوالدية (م) (m).

أم آية نفس الشيء تعلّق منشغل منفصل والسلالم الظاهرة بقوة هي سلالم تثمين السلطة الوالدية (م) والتباعد الوالدي (ح) (H).

الفئة الثانية: منفصل – منشغل ß الأم

قلق ß الطفل

أم وائل تظهر تعلّق منشغل – منفصل يسيطر عليه سلالم الانشغال الوالدي (ب) (B) وسلالم تثمين السلطة الوالدية (م) (m)، إضافة إلى سلالم الصّدمة الوالدية (ي) (J).

تحليل الإرجاعية للمجموعة الثانية:

تحليل التكيف الاجتماعي:

نجد لدى يسين صعوبة في الكلام مع تخوّفات اجتماعية تحدّث إلينا بصعوبة أثناء المقابلة بحيث وجدنا صعوبة في معرفة ما إذا كان لديه مشروع حياة أو عدم وجوده بسبب صعوبة التواصل معه.

ظروف العنف التي يعيشها جعلته دائم الخوف حتى من التنقل في المنزل مما تسبب له في اضطراب التبوّل اللاإرادي الثانوي (Enurésie Secondaire) وقد عبّر لنا عن ذلك مرارًا بقوله "ما يحبنيش".

يسين يريد أن يتقرّب منه أبيه بشكل عادي ويكرر ذلك قائلا "نزعف ونبكي كي يحاوزني ما يحبنيش".

لاحظنا تقارب كبير بينه وبين أمّه وعلى عكس أبيه فهو يعبّر لها عن مشاعره بكل سهولة وعفوية.

وحسب الأم فإنّ يسين يحاول دومًا مساندتها وتفهّم وضعيتها لدرجة أنّه يحاول أخذ الدور الوالدي لحماية أمه، مما يشير إلى إدراك كبير عند يسين ومحاولاته للتكيف مع واقعة العائلي وإيجاد حلول.

أظهر محسن صعوبة في الكلام بالبداية وتفضيله العزلة في زاوية من المكتب، وعندما سألناه عن الدراسة أجابنا بأنها متوسطة وبأنه يريد أن يصبح طبيب بيطري وحدّثنا عن حبه للحيوانات وامتلاكه لسلحفاة وقطة يعتني بهما. ومن هنا انطلق بالحديث عن حياته العائلية وخاصة عن أبيه دون نسأل بدأ يعبّر عن حبه للعب معه ولكن عندما يصبح عنيف وعصبي مع أمه يخافه وذكر لنا بأنه بإمكان حماية أمه قائلا: "كي يعيّط على ماما نولي ما نحبّوش ونحبّ نقولوا أنا كبير ونحمي ماما بساح نخاف نقولو يضربني"، مما يشير إلى وعي كبير لدى محسن وقدرته على أخذه للدور الوالدي "التقمص الوالدي" لحماية أمه الضحية، خاصة وأن أم محسن تعبر بصراحة على حاجاتها للسنّد خاصة لاتخاذها القرار بترك زوجها فهي تعبّر لحاجتها لسند عائلتها.

أما آية فعند دخولها المكتب كانت خجولة ولكن تدريجيا تكلّمت عن دراستها أنها متوسّطة وفي هذا الفصل لن تكون جيّدة وربطت ذلك بعفوية بوضعيتها الحالية ووصفت لنا الصعوبات التي تمرّ بها خاصة تغييرها المنزل "جدّها" وأكدت لنا أنها لا تحب أباها عندما يضرب أمها، وقد التمسنا أنّ لها حياة اجتماعية جيّدة سواءً في المدرسة أو في الحي فلها الكثير من الأصدقاء ولها ليونة اجتماعية معتبرة.

فيما يخصّ وائل في البداية كان التواصل معه صعب ولكنه سرعان ما تكيّف مع الوضعية والتحدث بعفوية عن هوايته الرياضة وعن حياته الاجتماعية وأشار أن لديه أصدقاء كثيرون، فيما يخصّ وضعيته العائلية فهو لديه صعوبات في التحدث عن أبيه وغير الموضوع عندما تحدّثنا عنه واكتفى بقوله أنه "واعر".

الأم حدّثتنا عن الوضعية بالتفاصيل وأن وائل أصبح مصدوما ويخاف حتى من صوت أبيه.

وفيما يخص نتائجه المدرسية فهي أصبحت متدهورة جدا خاصة لما أبعده عنها زوجها. وبعد متابعة نفسية تحسّنت نتائجه بصفة ملحوظة من 10/4 إلى 10/7.

تشير لنا الأم في المقابلة على أنّ لدى وائل تخوّفات كبيرة من كلّ الأصوات المرتفعة.

لدى وائل مشروع مستقبل، قائد طائرة وعبر عن ذلك بقوله "نولي **Pilote** باش ندي يما وين تحب"، مشروعه مرتبط بأمه أيضا.

خلاصة تحليل المجموعة الثانية للغير إرجاعيين:

بالنسبة لتعلق الأم كان منشغل – منفصل في الفئة الأولى والثانية.

والأطفال كان تعلّقهم في الفئة الأولى تجنبي والفئة الثانية قلق.

بالنسبة للإرجاعية وفيما يخص الشق الخاص بالتكيف الاجتماعي فنجد أنّ أطفال هذه المجموعة لديهم صعوبة نوعًا ما في التواصل خاصة في البداية ولكن استطاعوا نوعًا ما التكيف مع وضعية المقابلة الإسقاط في المستقبل حاضر نوعًا ما، والنتائج المدرسية متوسطة، أما الشق الخاص بالتكيف الضمن نفسي فقد كانت المقروئية متوسطة، مع غياب لسياقات الإخراج، البروتوكولات كانت فقيرة وفي بعض الحالات تميل للرداءة.

في الغالب سيطرت عليها سياقات الكف (C) وأغلبها صمت ضمن الخطابات (CP1) والسياقات النرجسية والفعلية، سياقات المراقبة (A) والقليل من سياقات الهراء (B) والأولية (E).

- **مناقشة نتائج البحث:**

يتضح من خلال النتائج السابقة الذكر بعض المعطيات فيما يخص وجود أو عدم وجود سياق الإرجاعية وهي:

- ارتباط سياق الإرجاعية بخاصيتين عند الأطفال والمتمثلة في تكيّف اجتماعي وضم نفسي جيّدان.
- ارتباط سياق الإرجاعية في كلتا الحالتين بنمط التعلّق عند الطفل والأم.

مناقشة نتائج المجموعة الأولى للإرجاعيين:

في المجموعة الأولى للإرجاعيين فقد كان التكيّف الاجتماعية و الضمن نفسي لكلّ من أمين / جمانة / سرين وآمال إيجابي وقد ارتبطت هذه الإرجاعية بنوعية تعلق آمن عند كل الأطفال بينما تعلّق الراشد (الأم) فقد كانت عند أم (أمين / جمانة/سرين) مستقل أما عند أم (أمال) فقد كان منفصلاً، وعند التمعّن في التكيف الاجتماعي لدى أمال فنجد أنه إيجابي وقد ارتبط بصفة كبيرة بالمدرسة والمعلمة والأصدقاء.

مما يجعلنا نؤكّد أن الفرضية المصاغة قد تحققت أي القدرة على التكيف الاجتماعي ووجود أوصياء الإرجاعية رغم تعلّق الأم المنفصل والذي يعتبر عامل خطر، إلا أنّ أمال طوّرت سياق إرجاعي جعلها تطوّر تعلق آمن ونلاحظ كذلك أنها متكيفة في الجانب الضمن نفسي مما يؤكد لنا أن إرجاعيتها حقيقية وليست مزيفة **(Cruedney, 2006).**

أما المجموعة الثانية الغير إرجاعية فنجد أن الأطفال طوّروا تقلق قلق أو تجنبي في كل الحالات وتعلّق الأم كان بين المنفصل والمنشغل واللذان يعتبران عاملان خطر واللذان يؤثران سلبا على الحالة العاطفية للطفل، إضافة إلى عدم وجود تكيّف اجتماعي واضح من خلال المقابلات، مع غياب للتكيّف الضمن نفسي وهذا ما أدّى إلى استحالة تطوير أطفال هذه المجموعة لسياق إرجاعي.

فيما يلي سوف نحاول مناقشة النتائج لكل مجموعة بالتفصيل:

المجموعة الأولى: الأطفال الإرجاعيين (أمين – جمانة – سرين – أمال) نجد أن كل الحالات تمكنت من إظهار سياق إرجاعي مع تكيّف اجتماعي جيد من خلال المقابلات وتكيّف ضمن نفسي من خلال تحليل بروتوكول ومقروئية .(TAT)

وكما ذكرنا سابقا فإننا قسّمنا هذه المجموعة إلى فئتين:

الفئة الأولى: تضم أمين / جمانة / سرين بحيث كان تعلم الأم مستقلاً وتعلق الطفل آمن مع تكيف اجتماعي وضمن نفسي إيجابي في كل الحالات.

والفئة الثانية (أمال) بحيث كان تعلق الأم منفصلاً (عامل خطر) وتعلق أمال آمن مع تكيف ضمن نفسي واجتماعي جيد.

في الفئة الأولى:

لقد كانت لدى أمين تصوّر عالي للذات، فهو مدرك كل الإدراك لقدراته سواءً الاجتماعية أو الدراسية بحيث لم يتوقف عن التعبير عنها طوال المقابلة. يتميز بسهولة التواصل والابتسامة المستمرة، مدرك لوضعية عائلته إلاّ أنه يتمكن بجدارة في تسيير الأولويات التي عبّر عنها بفصاحة (إحساس كبير بالمسؤولية اتجاه عائلته فهو يريد حمايتهم، وكذلك تعبيره العفوي عن مشاعره جعلا منه قوي بالنسبة لسنّه.

فالعائلة أوّل محيط والمصدر الطبيعي الذي يستقبل الألم وخطاب التجارب المعاشة للتخفيف من الحزن وجمعه، للمساعدة على العودة للحياة وحتى لما تكون هذه العائلة مصدر للا أمن والعنف إلاّ أنّخ نجد آثار للإرجاعية التي تتطور بين أفرادها (عند الإخوة مثلاً) فنجد تقاسم للمشاعر والانفعالات التي يسبّبها العنف والظروف الصّعبة التي تعيشها هذه العائلة **(M. Delage, 2008)**.

وفيما يخصّ جمانة والتي وجدنا عندها أيضا عفوية وطلاقة في التعبير عن مشاعرها ومخاوفها بطريقة منظمة سواءً في خطابها أو في تعبيرها عن أولوياتها وهذا يتطلب قدرات عقلية عالية.

نتائجها الدراسية جيّدة جدًا ولها قدرات اجتماعية ممتازة مع تقدير عالي لذاتها، فكما عبّر (Robhin Gilligan 1997)، حيث يعتبر أنّ نمو السّياق الإرجاعي للفرد يرتبط بقاعدة ثلاثية وهي:

- الإحساس بوجود قاعدة أمنية داخلية.
- تقدير الذات.
- الشعور بالفعالية الذاتية.

وحسب Rutter (1985)، فإنّ التجريبيتان الأساسيتان اللتان تسمحان بتطوير تقدير ذات إيجابي:

- علاقات الصداقة والعاطفة الآمنة والمنظمة.
- النجاح في التجارب المهمّة لدى الفرد.

وفيما يخص سرين والتي أظهرت ثقة عالية في نفسها، إضافة إلى نتائجها الممتازة في المدرسة مع إدراكها التام بقدراتها، تظهر تكيف اجتماعي عالي مع ميولها لمحاولة حماية أمها وإظهارها إدراك كبير بالوضعية العائلية، إذ تحاول في كل مرة التموضع في الدور الوالدي لحماية أمها، إضافة إلى تعريبها عن رغبتها في المحافظة على عائلتها واستمرارها والديها معا رغم الظروف الصعبة إذ لها إيمان كبير بالتغير نحو الإيجابية.

تعبّر بصفة مستمرة عن مدرستها مع سهولة الإسقاط بالمستقبل.

الفئة الثانية:

عند أمال رغم خجلها في البداية إلاّ أنها أبدت رغبة مستمرة في الحديث عن مدرستها ونتائجها وحبّها للمعلمة وصديقاتها، تقدير عالي للذات واجتماعية معتبرة مع قدرتها العفوية للإسقاط في المستقبل فنجد تكيّف اجتماعي عالي ومرتبط بوحي إرجاعية (الأستاذة والمدرسة).

فرغم أن تعلق الأم كان منفصلا والذي يعتبر عامل خطر للطفل إلا أن أمال طوّرت تعلّق آمن مع تكيف ضمن نفسي واجتماعي جيّد.

وإذا حللنا التكيف الاجتماعي فنجد حضور قوي للمدرسة والمعلمة، نذكر أن الكنديين يتحدثون عن (Mentors) وبالفرنسية (Tuteurs de Résilience) الأوصياء وهو الشخص (مربّي، معلّم، فرد من العائلة...) والذي يمكنهم أن يطوّر تعلّق آخر وتقوية تقدير الذات للطفل في وضعية ضعف ويساعده على إعطاء معنى للأحداث .**(S. Tisseron, 2007)**

مناقشة نتائج تحليل المجموعة الثانية الغير إرجاعيين:

في هذه المجموعة تعلّق الأم كان في كلّ الحالات (منشغل أو منفصل) أما تعلّق الطفل فقد كان في حالات (يسين/ محسن/آية) تجنبي أما في حالة (وائل) فقد كان قلق.

لذلك وكما ذكرنا سابقا، قسمنا المجموعة إلى فئتين:

الفئة الأولى: – تعلق الأم (منشغل أو منفصل)

– تعلّق الطفل (تجنبّي)

عند يسين نجد صعوبة في التعبير وتخوّفات اجتماعية ظاهرة خاصة من أبيه، فقد عبرت لنا أمه على تخوفه منه باستمرار واجتنابه التواجد معه.

تعلقه تجنبي بينما تعلق أمه نجده منفصل.

وعندما يكون تعلّق الطفل (غير آمن وتجنبي) فإنّه يطوّر إستراتيجيات ثانوية والتي لها دور في توقيف الجهاز التعلقي.

وبما أنه يتعامل مع أم (راشد) والتي بدورها غير قادرة على تسيير حالته الانفعالية، فإن هذا الطفل يصبح غير قادر بدوره على تقاسم عواطفه (Partager ses affects)، وهذا ما يجرّه إلى عدم الاهتمام بهذا الجانب، فيختار بطريقة دفاعية نكران للعواطف. وفي هذا النمط فإن الطفل ينتظر أن يكون مرفوضا وبالتالي يميل

لتفادي أمّه جسديًا وحسيًا .**(C.E, Laguerre, 2017)**

إذا حللنا ما قلناه سابقا فإننا نجد أن يسين فعلا يعاني من خوفه من أبيه، ولكن حضور الأم المتكرر ساعداه نوعا ما على جعله يعبّر نوعا ما على انفعالاته وذلك نجده في المقابلة بحيث يعبّر لنا عن صعوبة العيش مع أبيه، إلاّ أنّه يبدي اهتمام كبير لعلاقته بأمّه ويعبّر عن إرادته في حمايتها، مما يجعلنا نؤكد على أهمية العلاقة (أم – طفل) كمحاولة تعويض تعلّق غير آمن بسبب الظروف، إلاّ أن هناك لحظات حضور وتأمين يجعل العلاقة (أم – طفل) تتطور رغم وجود تعلّق غير آمن.

فالأم ضحية العنف التي تعيش ظروف قاسية تجعلها تتناسى دورها الأمومي، ولكن إدراكها للوضعية ومحاولتها تعويض طفلها في الفترات التي تكون فيها حاضرة عاطفيا، نفسيا وجسديا مع طفلها تجعلها تعوّض الغياب العاطفي في وقت الأزمة.

كل هذا صعب ليسين إمكانية التكيف الاجتماعي والضمن نفسي واللذان يظهران صعوبة اجتماعية وصعوبة للإسقاط في المستقبل مع مقروئية تميل للرّداءة مع غياب تام لسياقات الإخراج بحيث كانت سياقات الكف والتجنب والمراقبة هي المهيمنة.

وفيما يخص محسن فإنه أظهر تعلّق تجنبي وأمه تعلّق منشغل مع غياب للتكيف الضمن نفسي والاجتماعي.

محسن أظهر صعوبة كبيرة في الكلام، إلا أنه عبّر لنا أن مخاوفه من أبيه لاسيما عندما يكون في حالة عنف.

عبّر أيضا عن قدرته على حماية أمه من أبيه وبالخصوص أنّ أمه تعبّر بصفة مباشرة عن حاجتها للسّند.

نستطيع أن نفسر ذلك بطبيعة العلاقة (أم/طفل) في حالة التعلق الغير آمن والتجنبي عند الطفل وتعلّق منشغل غير آمن عند الأم.

فكما قلنا سابقا فإن الطفل التجنبي يطوّر إستراتيجيات تجعله يقاوم انفعالاته، مما يجعلها في صعوبة للتعبير عنها، على المستوى الضمن نفسي نجد هيمنة سياقات الكف والمراقبة على بروتوكول (TAT) ممّا أثر سلبا على نوعية التكيف.

وفي جانب التكيّف الاجتماعي فهو واضح أنه غائب تماما والتخوفات تصعب من تكيّفه سواءً في العائلة أو في المدرسة.

العنف الزوجي يؤثر على الحضور النفسي للأم وفي قدرتها أن تكون (أم جيدة) (Mère suffisamment

.bonne) **(Winnicott, 1971)**

فالأم عليها وقبل كل شيء أن تستمر بالعيش تحت ظروف العنف الزوجي وهذا يؤثر على حضورها كليا مع طفلها.

كل هذا سيؤثر حتما على التكيف الضمن نفسي والاجتماعي للطفل وعلى نمط التعلق (طفل/أم) مما يجعل الطفل لا يطور سياق إرجاعي ضمن هذه الظروف.

وبالنسبة للطفلة آية، أظهرت تعلّق تجنبي، وتعلّق الأم كان منفصلاً مع غياب تكيف ضمن نفسي واجتماعي لآية.

في البداية كانت خجولة ولكن سرعان ما تحرّرت وعبرت بكلّ عفوية عن وضعيتها وصعوباتها وعبّرت بكثرة عن حياتها الاجتماعية سواءً في المدرسة أو مع صديقاتها، إذ تمتاز بليونة اجتماعية واضحة.

ولكن في المستوى الضمن نفسي فإن بروتوكول (TAT) عندها يطغى عليه سياقات الكفّ والمراقبة مع مقروئية تميل للرداءة، ونشير أن في المقابلة أظهرت لنا عدم استقرار في التعبير عن ما تريد بالنسبة للوضعية العائلية فهي عندما ترى أمها تعاني من عنف أبيها تشجعها على المغادرة معا ولكن في نفس الوقت تظهر رغبة في تغيير الوضع للاستمرار بالعيش مع والديها معا.

ونفسر ذلك بأن نمط تعلقها التجنبي والغير آمن يجعلها تحارب عواطفها بصفة دفاعية لإنكارها والاستمرار بالعيش.

لو رأينا فقط الجانب الاجتماعي، فإننا نجد أنها متكيفة وهذا ما قد يزهر نوعًا من السياق الإرجاعي المزيف لأن غياب التكيف الضمن النفسي يظهر غياب السياق الإرجاعي الحقيقي.

وفيما يخص وائل في الفئة الثانية من المجموعة الغير إرجاعية إذ أنه يظهر تعلّق قلق، بينما تعلّق الأم كان منفصل، وبالنسبة للتكيف الاجتماعي، كان إيجابيا والتكيف الضمن نفسي غائبا.

الطفل القلق الغير آمن ينتظر أن يكون مرفوضا ويميل لتفادي الأم ويظهر لنا ذلك في المقابلة، إذ أظهر صعوبة وتفادي كبير للحديث عن أبيه وعن وضعيته العائلية، فهو يخاف حتى من صوت أبيه مما جعله يسقط في نتائجه الدراسية بشكل كبير وأشارت الأم أنه وبفضل المتابعة النفسية، فقد لاحظت تطور إيجابي سواءً على المستوى الاجتماعي والنفسي أو على المستوى الدراسي بحيث ارتفعت نتائجه من 10/4 إلى 10/7.

فيما يخصّ التكيف الضمن نفسي فهو غائب وحسب نتائج (TAT) فقد هيمنت على البروتوكول "سياقات الكف والمراقبة مع غياب سياقات الإخراج"، مما يفسّر غياب سياق الإرجاعية لدى كافة أفراد المجموعة الثانية.

- **استنتاجات مناقشة تحليل النتائج للمجموعتين:**

ارتبط ظهور سياق الإرجاعية وعدم ظهوره بالمعايير التالية:

- **وجود الإرجاعية:**

ونقصد بذلك ارتباط التكيف الاجتماعي الجيد بالتكيف الضمن نفسي الجيد وهذا مع وجود:

- تعلق آمن عند الطفل ومستقل عند الأم.
- تعلق آمن عند الطفل ومنفصل عند الأم والذي على الرغم من أنه يلعب دور عامل خطي يمنع ظهور السياق الإرجاعي إلا أن الطفلة آمال كانت إرجاعية وذلك بفضل الحضور الفعال للمدرسة والمعلمة كوصيّ إرجاعية دون أن ننسى جهود الأم لإبقاء الحرارة الأمومية (Chaleur maternelle) مع ابنها رغم ظروف العنف الزوجي التي تعيشها.

لذلك يمكننا القول أن أوصياء الإرجاعية يلعبون جور مكمّل أو لاستدراك غياب مؤقت للأم تحت ظروف العنف، ونذكر كذلك أنّ وجود التكيف الضمن نفسي كذلك سهّل أو كمّل ظهور السياق الإرجاعي وهناك علاقة تكامل واستمرارية بين (الأم/أوصياء الإرجاعية/ التكيف الضمن نفسي) لمساعدة الطفل ليصبح إرجاعي.

- **غياب الإرجاعية:**

ويظهر ذلك في الحالات التالية:

- غياب التكيف الاجتماعي والتكيف الضمن نفسي مع تعلق تجنبي لدى الطفل وتعلّق منشغل او منفصل لدى الأم يمنع ظهور السياق الإرجاعي.
- وجود التكيف الاجتماعي وغياب التكيف الضمن نفسي عند الطفل مع تعلق منفصل عند الأم وتعلق قلق عند الطفل يمنع ظهور السياق الإرجاعي رغم وجود ما يسمى "إرجاعية مزيفة" "Pseudo Résilience" والمرتبطة بالتكيف الاجتماعي والنتائج المدرسية المتحسنة، إلا أن غياب التكيف الضمن نفسي الظاهر في نتائج بروتوكول (TAT) المتميّز بالمقروئية المتوسطة المائلة للرداءة، مع غياب سياقات الإخراج، أكد غياب السياق الإرجاعي رغم وجود محاولة للتطور.

يمكن أن نقول كذلك في هذه الحالة، أن محيط العنف واستمرار وجود عامل الخطر هو من يمنع التكيّف الضمن نفسي في ظل وجود محاولة من طرف الأم للاستمرار في دورها الأمومي "عامل حماية" والذي يمكن أن يكون "عامل خطر" في سياق العنف الذي تتعرّض له مما يجعلها ضعيفة وهشة نفسيا وغائبة عاطفيا مع طفلها.

- **تحليل التكيّف الضمن نفسي:**

الحالـة 1:

بالنسبة لأمين، استعمل سياقات متنوعة في البروتوكول حيث هيمنت سياقات الكف بـ 63 سياق تليها سياقات الهراء بـ 33 سياق ثم سياقات التحكم بـ 33 سياق مع حضور بعض السياقات الأولية 4 سياقات.

إذا نظرنا إلى سياقات الكف نجد بها: الرهابية، التأكيد على الفعل، السلوكية، النرجسية.

احتلت السياقات الرهابية المرتبة الأولى خاصة الضمن داخل الخطاب (.(27 = CP1

نجد بعدها السياقات المتعلقة بالتأكيد على الفعل. نجد أيضا سياقات نرجسية (3=CN4) وسياقات متعلقة باللجوء للفعل (5 = CC2).

وبالنسبة لسياقات الهراء فنسجل حضور سياقات الإخراج خاصة (5 = B1-2) المرتبطة باستدخال شخصيات غير موجودة في اللوحة، يليها سياق إخراج آخر قصّة مبنية على تخيل شخصي مع تماهيات مرنة (1 =B1-3) إضافة إلى سياق إخراج (1 =B1-4) المتعلق بالتعبير اللفظي على عاطفة متغيرة من طرف مثير.

نجد أيضا (6 =B2-3) المتمثلة في الحوار البين شخصي (علاقات بين شخصية). إضافة إلى (5 =B2-4) التعبير اللفظي عن عاطفة قوية (3 =B2-6) المتمثلة في تغير الحالة العاطفية.

ونجد سياقات متعلقة بوجود مفهوم للخوف الكارثة (2 =B2-13) يليها تشديد على الموضوع من نوع هروب (1 =B2-12) مع عدم الاستقرار في التماهيات حول (السن/الجنس) (.(1 =B2-11

وبالنسبة لسياقات التحكم والرقابة، فقد وجدنا سياقات إخراج (3 =A1-2) متعلقة بالرجوع لمصادر أدبية وثقافية. التحفظات الكلامية متكررة (6 =A2-3) يليها (4 =A2-18) من العواطف المعبر عنها مع وجود التكرار (4 =A2-8) دون أن ننسى (5 =A2-17) والمتعلقة بالحوار الضمن نفسي. في حين السياقات الأولية المستعملة من طرف أمين (2 =E8) التعبير الخام المرتبط بالجنس / العدوان (1 =E14)، إدراك لموضوع شرير و(1 =E4) إدراك خاطئ.

الحالـة 2:

استعملت جمانة سياقات متنوعة في البروتوكول، وقد هيمنت سياقات الكف بـ 62 سياق، تليها سياقات الهراء بـ 32 سياق، بعدها سياقات الرقابة والتحكم بـ 24 سياق وأخيرًا السياقات الأولية بـ 5 سياقات.

سياقات الكف تتمثل بالخصوص في القسمة داخل الخطاب (27 = CP1)، وميل الاختصار (3 = CP2) تليها الطلبات الموجّهة للفاحص (5 = CC2) و(5 = CC1)، التحركات (5 = CC1). ونجد أيضا التشبث

بالمحتوى الظاهري (CF1 = 3) و(CF3 = 3) السياقات الدالة على الفعل.

والسياقات النرجسية تمثلت بالخصوص في (CN2 = 4)، المتعلقة بذكر مرجع ذاتي، (CN9 = 2) نقد ذاتي. والسياقات الهوسية نجد (CM1 = 2) المتعلقة بالحاجة للسّند و(CM2 = 2) جعل الموضوع مثالي.

وفيما يخص سياقات الهراء، نجد بالخصوص (B2-3 = 7) الحوار بين شخصي وكذلك (B2-1 = 7) بدخول مباشر ف يالخطاب، نلاحظ أيضا وجود سياقات (B2-13= 4) المتمثلة في حضور مواضيع الخوف.

ونجد كذلك سياقات إخراج (B1-2 = 4) بإدخال شخصيات غير موجودة في اللوحة، إضافة إلى سياق إخراج آخر (B1-3= 1) تماهيات مرنة نذكر كذلك بعض السياقات النادرة مثل (B2-9= 1) و(B2-4= 1) التعبير عن وجدان قوي.

أما بالنسبة لسياقات المراقبة والتحكم نجد (A2-17= 8) صراع ضمن نفسي و(A2-18= 6) وجدان قليل. ونجد كذلك (A2-8= 5) المتمثل في التكرار إضافة (A2-3= 3) التحفظات الكلامية.

إضافة كذلك نجد سياق إخراج وجود التكرار (A1-3= 2) إدخال مراجع اجتماعية ومشتركة.

وفيما يخص السياقات الأولية، فقد انحصرت عند:

(E4 = 2) إدراكات خاطئة (E8= 1)، التعبير الخام المرتبط بالجنس / العدوان (E9= 1) و(E10= 1) المواصلة في نفس الموضوع المتعلق بالموت.

الحالة 3:

هيمنت سياقات الكف في بروتوكول أمال بـ 70 سياق، يليها سياقات الكف والمراقبة بـ 18 ثم سياقات الهراء بـ 13 سياق، والسياقات الأولية بسياق واحد.

سياقات الكف تتمثل بالخصوص في (CP1 = 30) الصمت داخل الخطاب، يليها التشبث بالمحتوى الظاهري (CF1 = 14) مع (CF3 = 3) سياقات الدالة على الفعل، ميل عام للاختصار ((CP3،CP2 = 9) = 2) عدم التعريف بالشخصيات لنجد بعدها السياقات النرجسية المتمثلة بالخصوص في (CN9 = 4)، نقد ذاتي و (CN1 = 1) موضوع ذاتي.

بعدها نجد سياقات المراقبة والتحكم بـ 18 سياق تمثلت بالخصوص في التحفظات الكلامية (A2-3 = 9) والصراع الضمن نفسي (A2-17 = 3) والإلغاء (A2-9 = 2) والتأكيد الرقمي (A2-5 = 1) والتباعد الزماني والمكاني (A2-4 = 1) والوجدان المعبّر عنه بقلة (A2-18 = 1) وسياق الإخراج (A1-2 = 1) باستعمال مراجع أدبية وثقافية.

فيما يخص سياقات الهراء، نجد سياق إخراج (B1-3 = 2) تماهي سهل و(B2-1 = 3) بدخول مباشر في التعبير و(B2-11= 4) عدم استقرار في التماهيات (جنس/سن) وكذلك (B2-13 = 3) وجود موضوع خوف، إضافة إلى (B2-9= 1) جعل العلاقات جنسية أو رمزية.

وفي الأخير نجد سياق أولي (E9= 1) والتعبير الخام المرتبط بالجنس والعدوان.

الحالة 4:

استعملت سرين سياقات متنوعة في البروتوكول، وقد هيمنت سياقات الكف بـ 64 سياق، يليها سياقات الهراء بـ 27 سياق، بعدها سياقات المراقبة والتحكم بـ 17 سياق، والسياقات الأولية بـ 5 سياقات.

سياقات الكف تتمثل خاصة في الصمت داخل الخطاب (CP1 = 17) و التشبث بالمحتوى الظاهري (CF1 = 17) و(CP3 = 3) عدم التعريف بالشخصيات. الشخصيات النرجسية تمثلت في (CN9 = 4)، النقد الذاتي والتأكيد على الخصائص الحسية (CN5 = 2) إضافة إلى (CN2=3) ذكر المراجع الذاتية وأيضا (CN10 = 3) أجزاء نرجسية و(CN6 = 1) التأكيد على الحدود.

نذكر أيضا (CF3 = 3) السياقات الدالة على الفعل، وفيما يخص السياقات السلوكية فنجد (CM1 = 5) الحاجة إلى السّند و(CC2 = 3) طلب للفاحص و(CC1 = 2) إجابات حركية.

سياقات الهراء تمثلت في (B2-1 = 8) دخول مباشر في الخطاب (B2-3 = 4) الحوار البين الشخصي و(B2-11= 4) عدم الاستقرار في التماهيات (جنس/سن) وكذلك (B2-13 = 4) وجود مواضيع خوف، نجد سياق إخراج (B1-2= 3) استدخال شخصيات غير موجودة في اللوحة و(B1-1 = 1) قصة مبنية حول تخيلات شخصية، إضافة إلى (B2-4 = 1) التعبير عن الوجدان وما يتعلق بسياقات المراقبة والتحكم نجد بالخصوص (A2-3 = 5) التحفظات الكلامية و(A2-8 = 5) للتكرارات و(A2-9 = 2) الإلغاء (A2-4 = 1) والتباعد الزماني والمكاني (A2-14=1) تغيير مفاجئ في مسار القصة و(A2-15 = 1) وعزل العناصر والشخصيات وكذلك (A2-17 = 1) الحوار الضمن نفسي، كما نذكر سياق الإخراج (A1-2 = 1) استخدام مراجع أدبية وثقافية.

السياقات الأولية نجد (E2= 2) إدراك أجزاء غريبة (E4= 2) إدراكات خاطئة و(E14= 1) إدراك لموضوع شرير.

الحالة 5:

بروتوكول محسن يطغى عليه سياقات الكف بـ 49 سياق، يليه سياقات المراقبة والتحكم بـ 19 سياق، ثمّ

سياقات الهراء بـ 12 سياق، وأخيرًا السياقات الأولية بـ 3 سياقات.

بروتوكول محسن يتميّز بالفقر على العموم وقصص قصيرة، سياقات الكف تمثلت بالخصوص في (CP1 = 15) الصمت داخل الخطاب، يليها (CN9 = 9) نقد ذاتي سياق نرجسي وتشبث بالمحتوى الظاهري (CF1 = 7)، ثم نجد (CP3 = 4) عدم التعريف بالشخصيات ثمّ (CP2 = 3) ميول عام للاختصار في الخطاب، السياقات السلوكية تمحورت في (CC2 = 3)، طلب موجّه للفاحص و(CC3 = 2)، نقد الاختبار والإجابة السلوكية (CC1 = 2) إضافة إلى (CN2 = 2) مراجع ذاتية و(CM1 = 1) الحاجة للسّند.

وفيما يخص سياقات المراقبة والتحكم نجد بالخصوص (A2-3 = 7) التحفظات الكلامية و(A2-17 = 3) الصراعات الضمن نفسية والوجدانات القليلة (A2-18 = 2) والتحديد الرقمي (A2-5= 2) و(A2-15 = 2) وعزل العناصر أو الشخصيات والإلغاء (A2-9 = 1).

أما فيما يخصّ السياقات الأولية فقد انحصرت في (E9= 1) التعبير الخام المرتبط بالجنس/ العدوان (E4 = 1) إدراكات خاطئة و(E14 = 1) إدراك موضوع شرير.

الحالة 6:

بروتوكول آية يطغى عليه سياقات الكف بـ 47 سياق، بعدها سياقات المراقبة والتحكم بـ 14 سياق، ثمّ سياقات الهراء بـ 8 سياقات، والسياقات الأولية بـ 2 سياق.

يطغى على سياق الكف سياق الصمت داخل الخطاب (CP1 = 16)، يليه التشبث بالمحتوى الظاهر (CF1 = 13)، مع ميول للاختصار في الخطاب (CP2 = 5)، السياقات النرجسية تمحورت بالخصوص في (CN9 = 5) نقد ذاتي و(CN5 = 2) التأكيد على الصفات الحسية، نجد أيضا (CP3 = 2) عدم التعريف بالشخصيات. السياقات السلوكية (CC2 = 2)، طلب للفاحص و(CC1 = 1) إجابات حركية، نذكر كذلك (CN10 = 1) جزء نرجسي.

بعدها نجد سياقات المراقبة والتحكم، سياق إخراج (A1-2 = 1) مراجع أدبية وثقافية.

إضافة إلى (A2-15 = 3) عزل العناصر أو الشخصيات (A2-8 = 3) تكرارات. نجد أيضا الصراعات الضمن نفسية (A2-3) (A2-17 = 2 = 2) التحفظات الكلامية و(A2-4 = 2) الابتعاد الزماني المكاني وكذلك (A2-9 = 1) الإلغاء.

فيما يخص سياقات الهراء فنجد (B2-1 = 3) دخول مباشر في الخطاب ثم (B2-3 = 1) العلاقات بين شخصية، والتعبير عن الوجدان القوي (B2-4 = 1) مع حضور مواضيع الخوف (.(1 = B2-13

السياقات الأولية نجد (E8= 1) تعبير خام مرتبط بالعدوان / الجنس و(E17 = 1) التعثرات الكلامية، البروتوكول على العموم فقير والقصص قصيرة.

الحالة 7:

استعمل يسين سياقات متنوعة رغم الفقر الكبير للبروتوكول، وقد هيمنت سياقات الكف بـ 53 سياق، يليها سياقات المراقبة والتحكم بـ 10 سياق، سياقات الهراء بـ 3 سياق، والسياقات الأولية بسياق واحد.

سياقات الكف طغى عليها الصمت داخل الخطاب (CP1 = 17) يليها (CP2 = 7) ميول عام للاختصار و(CF1 = 7) تشبث بالمحتوى الظاهري، السياقات السلوكية (CC1 = 6)، السياقات النرجسية بالخصوص (CN9 = 5)، نقد ذاتي وحضور لسياقات (CP3 = 3) شخصيات مجهولة وطلبات للفاحص (CC2 = 2).

سياقات المراقبة والتحكم نجدها بالخصوص (A2-5 = 2) تحديد رقمي و(A2-8 = 2) تكرارات و (A2-9 = 2) الإلغاء.

سياقات الهراء نجد فيها (B2-3 = 2) الحوار البين شخصي و(B2-1= 1) دخول مباشر في التعبير.

والسياق الأولي (E9= 1) تعبير خام عن العدوان / جنس البروتوكول فقير جدّا وكل القصص قصيرة.

الحالة 8:

استعمل وائل سياقات متنوعة ولكنها ضعيفة، تهيمن عليها سياقات الكف بـ 34 سياق، يليها سياقات المراقبة بـ 14 سياق وبعدها سياقات الهراء بـ 3 سياق، والسياقات الأولية بـ 4 سياقات.

سياقات الكف طغى عليها الصمت داخل الخطاب (CP1 = 10) والتشبث بالمحتوى الظاهر (CF1 = 6) و(CP3 = 4) عدم التعريف بالشخصيات و(CP2 = 5) ميول للاختصار.

نجد أيضا سياقات سلوكية (CC2 = 2) طلب للفاحص و(CC3 = 2) نقد للاختبار. الإجابات النرجسية تمثلت في (CN6 = 1) التأكيد على الحدود و(CN9 = 1) نقد ذاتي و(CN5=1) التأكيد على الخصائص الحسية، الحاجة للسند (CM1 = 1).

سياقات المراقبة والتحكم تمثلت بالخصوص في (A2-3 = 6) التحفظات الكلامية، (A2-9 = 2) الإلغاء و(A2-17 = 2) الصراعات الضمن نفسية، نجد أيضا (A2-15 = 1) بعزل العناصر.

سياقات الهراء تمثلت بالخصوص في (B2-1 = 7) الدخول المباشر في الخطاب و(B2-3=2) العلاقات البين شخصية، سياق إخراج (B1-2 = 1) استدخال شخصية غير موجودة في اللوحة، كما نجد (B2-13 = 1) خصور مواضيع الخوف.

السياقات الأولية انحصرت في (E1 = 1) حذف الموضوع الظاهر و(E4 = 1) إدراكات خاطئة، (E14 = 1) إدراك لموضوع شرير و(E17 = 1) تعثر كلامي.

البروتوكول على العموم ضعيف والقصص قصيرة في مجملها.

نماذج من البروتوكولات

- بروتوكول TAT أمين:

اللوحة 1:

"طفل زعما متقلق بزاف من كاش واحد... قال أرواح نقولك حاجة، وهو قالو لالا... شغل راهو يخمّم في قلبو، ويقول لازم ندير حاجة... راهو حزين بزاف يشبه لأفلام السنما 15"

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في التعبير (1–2B) ليعبر عن وجدان قوي (4–2B) وبعد صمت (1CP) يقيم علاقة بين شخصين (3–2B) مع إدراك لشخص غير موجود في اللوحة (2–1B) يليه صمت (1CP) مع تحفظ (3–2A) ليصل إلى الصراع ضمن نفسي (17–2A) يرتبط بوجدان قوي (4–2B) لينهيه بالاستعانة بمرجع ثقافي (A1-2).

اللوحة 2:

"هذي شغل شغل تاع بكري... مرأة تخزر في كاش حاجة راهي رايحة تتقرب ليها ولاّ كاش واحد يضربها ويقتلها... كاين سيف 20"

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في التعبير (1–2B) ليربط ذلك بالابتعاد الزماني المكاني (4–2A) وبعد صمت (1CP) يعبر عن الفعل (3CF) ثم يدرك موضوع شيء ومضطهد (14E) ثم يعبر بصورة خاصة متعلقة بموضوع العنف (8E) ليخفق في الإدراك في النهاية (E4).

اللوحة BM:3

"طفل راهو زعفان ضربو كاش واحد... حجزو في الدّار وحدو، قاعد في الدار وحدو... راهو يخمّم على حياتو جاء صاحبو يحكيلو راهو حاب يشوف يماه تعاونو 35".

ديناميكية السياقات:

بعد دخوله مباشرة في التعبير (1–2B) يعبر عن وجدان (18–2A) ويدرج شخص غير موجود في اللوحة (2–1B) يليه صمت (1CP) ثم يعبر عن الفعل (3CF) مع تكرار (8–2A) ثم صمت آخر (1CP) ليقع في

صراع ضمن نفسي (2A–17) ويربطه مع ذلك بجواز بين شخصي (2B–3) مع إدراك لشخص غير موجود في اللوحة (2B–1) وينهي كلامه بإدراج إحساس يبعث إلى الحاجة للسنّد (CM1).

اللوحة 4:

...4 "(شد الجبين) نحس بلي هاذه المرأة تخزر في هاذ الرجل وتقولو علاه راك زعفان؟ شغل فيلم ولا كتاب... كي جا عندها خافت 20".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت قصير (1CP) يبدأ باستقبال المنبه بحركة جسدية (1CC) يليه تعبير عن فعل (3CF) مع تعبير عن حوار بين شخصي في شكل حوار (2B–3) ثم نجد تحفّظ (2A–3) ليربطه بمرجع ثقافي (1A–2) يليه صمت (1CP) لينهي كلامه بالتعبير عن وجدانات تغيرت بفعل مؤثر (.(B1-4

اللوحة 5:

...6 "(نقول، نبدأ؟) هاذ المرأة تخزر في الغرفة... كاش واحد راهو يسرق ولا كاش حاجة دخلت... حلت الطاقة وخزرت مليح راهي واقفة مخلوعة... هاذي أم تخاف على ولادها... أم مليحة كيما ماما 40".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يبدأ كلامه بسؤال للفاحص (2CC) مع تشبث بالمحتوى الظاهري (1CF)، يليه صمت آخر (1CP) ويواصل بالتعبير عن الفعل (3CF) مع تردّد (2B–6) ووصف للوضعية (4CN) ليربطها في الأخير مع معاشه الخاص (.(CN2

اللوحة BM:6

"رجل زعفان ويخمم... يقول كاش ما كاين حاجة صارية..ز راهو خايف بزاف 15".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في التعبير (2B–1) مع التعبير عن وجدان (2A–18) متعلق بصراع ضمن نفسي (2A–17) يليه صمت (1CP) ووصف (2B–12) لحالة مرتبطة بالقول مع صمت آخر (1CP) وينهي كلامه بالتعبير عن وجدان قوي (B2-4).

اللوحة BM:7

"واحد الرّاجل يخبر وليدو واقيلا... ولا كاش واحد واقيلا... كاش ما صرا في هاذ البلاد ولازم نحترسو بزاف 20".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في التعبير (1–2B) ليبدأ في إقامة علاقة بين شخصين (3–2B) مع تحفّظ (3–2A) يليه صمت (1CP) مع تردد (6–2B) ليسقط في التكرار (8–2A) وصمت (1CP) لينهي كلامه بإدراج موضوع خوف (B2-13).

اللوحة BM:8

"نحس بلي هذا المرأة ولا هاذ الرّاجل راهم يعذبو في واحد الرّاجل... شادين الموس ورايحين يقتلوه 20".

ديناميكية السياقات:

بعد دخول مباشر في الحديث (1–2B) يتردد في..... (11–2B) ليعبر عن موضوع خام متعلق بالعدوانية (8E) مع ميل شامل للاختصار (CP2).

اللوحة 10:

"راجل يبوس وليدو كاش ما نجح في الاختبارات... نجح في الاختبارات وراهو فرحان ويقول ونتا شاطر 25".

ديناميكية السياقات:

بعد دخول مباشر في الحديث (1–2B) يعبر عن فعل (3CF) يليه صمت (1CP) مع تكرار (8–2A) ثم يتوجّه للتعبير عن وجدان (18–2A) ويختم بحوار بين شخصين (.(B2-3

اللوحة 11:

...10 "جبال وناس طالعين يتسلقو الأشجار وحجر،... ماعلابالیش ما نعرفش (واشنو هاذا؟) (يبتسم)... ماشي باينة 30".

ديناميكية السياقات:

بعد صمت طويل نوعا ما (2CP) يبدأ حديثه بإدراك أشخاص غير موجودين في اللوحة (1B–2) ثم صمت (1CP) مع نقد ذاتي (9CN) طلب للفاحص (2CC) مع ابتسامة (1CC) ليفضل الصمت مرة أخرى (1CP) وينهي كلامه بنقد اللوحة (CC3).

اللوحة BG:12

...5 "يوم ربيعي... أشجار حشيش وبابور فوق البحر يعوم فيه راجل، راهو داخل يعوم".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يبدأ كلامه بإعطاء عنوان (3CN) وبعدها يفضل الصمت (1CP) ثم يبدأ وصفه بالتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع إدراك شخص غير موجود باللوحة (1B–2) لينهي كلامه بتكرار

A2-8).)

اللوحة B:13

...10 "طفل كاش ماراهو يشوف ولا يتخيّل... اهو خايف بزاف... راهو يخمم في باباه ويماه خلاوه وحدو وهو يسحقهم... راهو زعفان بزاف (إماءة بالرأس) (نزيد كاش حاجة؟)... عجبتني هاذ الصورة واقيلا زعفو عليه دارهم 40".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يبدأ كلامه بالتعبير عن الفعل (3CF) يليه صمت آخر (1CP) مع وجود موضوع خوف (2B–13) ضمن صراع نفسي (2A–17) مع حاجة كبيرة لموضوع السّند (1CM) ثم يعرّج للتعبير عن وضعية تدل على وجدان (4CN) يربطها بالتعبير عن وجدان قوي (2B–4) ويظهر حركات جسدية (1CC) مع طلب للفاحص (2CC) ثم يعطي انطباع شخصي (1CN) لينهي بتحفظ (2A–3) وتعبير عن وجدان (A2-18).

اللوحة 19:

...10 "راني نشوف بلي... شغل رسوم متحركة... الطفل قاعد فوق سيارة شابة وقاعد يخزر... راهو قاعد يخمم كيفاش يخرج راهو حاب يجي صاحبو يعاونو باش يعاونو يخرج من الثلج ويدو السيارة وهو قالو لازملنا أدوات كاين بزاف ثلج... بداو يلعبو ودارو رجل الثلج وفرحو بزاف بزاف 40".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يبدأ كلامه بالتعبير عن فعل (3CF) يليه صمت (1CP) وتحفظ (2A–3) ليربط الصورة برسوم متحركة (عنصر ثقافي) (1A–2) ليصمت مرة أخرى (1CP) ثم يدرج أشخاص غير موجودين في اللوحة (1B–2) ثم يعبر عن فعل (3CF) مع صمت آخر (1CP) بعد ذلك يعبّر عن صراع بين نفسي (2A–17) مع حاجة كبيرة لموضوع سند (1CM) ليدرجها في حوار (2B–3) مع تعبير عن وجدان قوي (2B–4) لتكون قصته مبنية حول خيال شخصي (B1-1).

اللوحة 16:

...10 "راني باغي نشوف حاجة باهية تبقى عندي ذكرى مانستغناش عليها ونخمم عليها ونحتاجها دائما... (نزيد؟) (إماءة) هنا بابا يحب ماما وخاوتي نلعبو نكونو حزنانين بساح كي نكونو مجموعين نفرحو

بزاف 35".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعًا ما (1CP) يبدأ المفحوص كلامه بتعبير شخصي (1CN) مع وصف إيجابي (2CM) وحاجة لايتثمار موضوع السند (1CM) وبعد صمت آخر (1CP) يفضل المفحوص سؤال الفاحص (2CC) مع إيماءة حركية (1CC) لتكون تقمصّاته مرنة وشاملة (3–1B) مع التعبير عن وجدان يتغير بسبب الوضع (.B1-4)

بروتوكول TAT جمانة:

اللوحة 1:

"طفل حزين... Papah ما يحبوش قال ونتا ماشي ذكي... طفل راهو حزين يخمم في قلبو 15"

ديناميكية السياقات:

بعد دخول مباشر في القصة (2B–1) وإدراج وجدان (2A–18) يليه صمت (1CP) ليدرج بعدها حوار بين شخصين (2B–3) مع إعطاء صفة سلبية (2CM) يليه أيضا صمتا آخر (1CP) متبوع بصراع ضمن نفسي (2A–17) ومعبرا عنه بوجدان (2A–18) المفحوصة عموما تميل إلى الاختصار (.CP2)

اللوحة 2:

"الأب يعيط على الأم كيما بابا (إيماء جسدي)... وهاذي المرأة راهي تشوف فيها كي راهي رايحة 25"

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول المباشر في القصة (2B–1) تعبر عن الفعل (3CF) مع إدراج موضوع خوف (2B–13) يرتبط بمعاش شخصي (2CN) ثم تستعمل الإيماء الحركي (2CC) يليه صمت (1CP) مع تشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) وميل عام للاختصار في السرد (CP2).

اللوحة BM:3

...10 "ولد راهو يبكي في دارو... تفكرني بـ papa كي رايح يحاوزنا وأنا نبدأ نبكي".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) تبدأ المفحوصة كلامها بإدراج وجدان (2A–18) يليه صمت آخر (1CP) متبوع بمعاش شخصي (2CN) تربطه بوجدان (2A–18) وميل للاختصار (CP2).

اللوحة 4:

"الأب راهو يضحك ويهدر مع الأم... راهم يبقاو في دار واحدة هي قاتلو ندو الأطفال يحوسو... ندوهم يحوسو 20".

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها المباشر في القصة (2B–1) تدرج حوار بين شخصي (2B–3) يليه صمت (1CP) متبوع بحوار آخر (2B–3) ثم صمت (1CP) لتنهي كلامها بالتكرار (.(A2-8

اللوحة 5:

"الأم قاعدة في الدّار... الأب راح لبلد آخر باش يتزوج مع وحدة جديدة وهي تقول في قلبها تهنات منو (إيماء) ماشي باينة التصويرة... راهي تبان خايفة واقيل 30".

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها المباشر (2B–1) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت (1CP) مع إدراك شخصية غير موجودة في اللوحة (1B–2) لتدخل في صراع ضمني نفسي (2A–17) يتبعه إيماء (1CC) ثم تنتقد اللوحة (9CN) لتصمت أيضا (1CP) لكي تدرج في الأخير موضوع خوف (2B–13) مع تحفظ (A2-3).

اللوحة GF:6

...10 "الأب راهو خلع الأم ورايح يعطيها هدية مخبيها مواه... والمرأة تعجبت وقاتلو واشنو هذا !! (إيماء) 20".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعًا ما (1CP) تعبر عن وجدان قوي (2B–4) ثم تعبر عن فعل (3CF) يليه صمت (1CP) ثم تجعل الشخصيات في حوار (2B–3) مع تعبير عن تعجب (2B–8) مع تعبير وجهي يعبر عن ذلك (CC1).

اللوحة GF:7

...5 "الطفلة راهي تخمم... ماشي حابة تقعد مع ماماها وتحكيلها واش دار فيها باباها... وحبت تقعد مع باباها خصمها اللّدود لماماها... كيما ماما وبابا... (هذي دمية؟) شعرها شباب 30".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تبدأ قصتها بصراع ضمن نفسي (2A–17) يليه صمت (1CP) لتدرج

حوار بين شخصين (3–2B) مع الإشارة إلى المعاش الشخصي (2CN) بعد وقت صمت (1CP) تطلب من الفاحص توضيح (2CC) لتختم بجد بذكر جزء نرجسي (CN10).

اللوحة BM:8

...5 "الأب ضرب وقتل واحد المرأة ماتت وراهي دوكا ميتة وجاب موس وقتلها... ماشي مليحة هاذ الصورة (إيماء حركي) رايح يهرب رايح يدوخ يقول في قلبو واش درت... رايح يقعد وحدو وهو ما يقدرش 35".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تعبر عن موضوع عنف (8E) يتعلق بالموت (9E) لتسقط بعدها في التكرار (8–2A) مع استمرار في ذكر عناصر الموت (10E) لتنتقل إلى انتقاد اللوحة (3CC) وإيماء حركي (1CC) تذكر موضوع خاص بالهرب (13–2B) تربطه بصراع ضمن نفسي (17–2A) مع حاجة لموضوع سند (CM1).

اللوحة GF:9

"المرأة شريرة راهي رايحة لدار هاذيك المرأة المخبية في الشجرة (إشارة باليد) حاملة ساشي وصابون وسربيتة وتشوفها وين راهي تروح بتخبية 20".

ديناميكية السياقات:

دخولها المباشر في القصة (1–2B) تبدأها بعدم التعريف بالشخصية (3CP) مع إعطاءها صفة سلبية (2CM)، تعرّج بعدها للتعبير عن موضوع الذهاب (12–2B) مع حركة جسدية (1CC) لتعبر بعدها وتتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع التأكيد على الفعل (CF3).

اللوحة 10:

...5 "الأم راهي تقول لوليدها بلي باباه راهو حاوزو من الدار وقاتلو ادعي الله باش يخليك تولي... هاذي أنا كي نكون خايفة من بابا 24".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تبدأ قصتها في شكل حوار (3–2B) مع استعمال تقمصات مرنة وشاملة (3–1B)، تذكر أنها لجأت كذلك لمرجع اجتماعي وذو المفهوم المشترك (3–1A) يليه الصمت (1CP) مع إدراج معاش شخصي (CN2).

اللوحة 11:

...10 "واحد الراجل يتخبى من المرأة ديالو... كان راقد ومن بعد راحت تجري بسرعة وكي ناض مالقاهاش... قعد يخمم في قلبو ويقول وين راهي وهي متخبيتلو مور الشجرة خايفة منو كاش ما يضربها واقيلا... غاضتني 27".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) تبدأ المفحوصة قصتها بإدراج شخصية غير موجودة في اللوحة (2–1B) يليه صمت آخر (1CP) مع إدراكات خاطئة (4E) مع إعطاء قصة بعيدة عن محتوى اللوحة (2B–2) وإدراج مضمون متعلق بالذهاب (12–2B) وبعدها صمت آخر (1CP) لتعبر بعدها على صراع ضمن نفسي (17–2A) مع إدراج موضوع خوف (13–2B) وتنهي بتحفظ كلامي (.(A2-3

اللوحة BG:12

"هاذي الشجرة (نتي فهمتي؟) هذي الشجرة متخبية فيها الأم باش ما يشوفهاش زوجها هاذي واقيل... ماعلابالیش (نتي راكي تشوفي؟) ما نقولش 25".

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول المباشر في القصة (1–2B) تبدأها بسؤال موجّه للفاحص (2CC) لتسقط في التكرار (8–2A) مع إدراج شخصية غير موجودة في المحتوى الظاهري (2–1B) مع تحفظ كلامي (3–2A) يليه صمت (1CP) مع نقد ذاتي (9CN) متبوع بطلب للفاحص (2CC) ورفض للمواصلة (.(CP5

اللوحة B:13

...10 "الطفل راحت ماماه للحبس راهو حزين وما عندو حتى واحد وراهو حزين يحوّس عليها... مالقاهاش راهو فالدّار راهو يقول في قلبو نروح نحوّس عليها 35".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعًا ما (1CP) تبدأ كلامها بإدراج وجدان (18–2A) مع الحاجة لموضوع السند (1CM) ثم تكرار (8–2A) يليه صمت (1CP) لتنهي كلامها بصراع ضمن نفسي (A2-17).

اللوحة 19:

...5 "(واشنو هذا؟)... الدم تع الأم كان بزاف وكي راح الأب يحوّس عليها مالقاهاش خاطرش دفنوها... بدا يبكي وندم في قلبو جاو ولادو راح يهدر معاهم يطلب السماح يدعي الله واقيلا صاب الحل للعيش مع

أطفالو ويقول في قلبو نحبها مرتي... راح يجري للغرفة ديالهم يشوف الصورة ديالهم... يشوف الصورة شعرها شباب (تنهد) 40".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير تبدأ كلامها بسؤال للفاحص (2CC) مع إدراك خاطئ (4E) وقصة بعيدة عن المحتوى الظاهري للوحة (2B–2) مع إدراك شخصيات غير موجودة (2B–1) يليها صمت (1CP) وتعبير عن وجدانات (2A–18) في شكل صراع ضمن نفسي (2A–17) تدرج مجددا شخصيات غير موجودة (2B–1) وتجعلهم في حوار بين شخصي (2B–3) كل ذلك بعيدًا عن القصة (2B–2) مع ذكر مرجع ديني (3–1A) بتحفظ (2A–3) لتسقط مرة أخرى في صراع ضمن نفسي (2A–17) ثم يليها صمت (1CP) ثم تذكر موضوع متعلق بالذهاب والجري (2B–12) وتقمصات مرنة (3–1B) مع التعلق بأجزاء نرجسية تكافئ العلائقية (2B–10) ثم صمت آخر (1CP) لتنهي كلامها بجزء نرجسي وتنهد (CC1).

اللوحة 16:

"نقعدو في هاذ الدار أنا وبابا وماما وخويا وما نتحاوزوس نسميه بيت السلام... حياتي حابة نعيشها هكذا بابا يكون يحب ماما بزاف 25".

ديناميكية السياقات:

بعد دخول مباشر في القصة (2B–1) تدرج معاشها الشخصي كمرجع (2CN) لتكمل بإعطاء عنوان يحمل وجدان (3CN) تتابع بصمت (1CP) مع ذكر إحساسها الشخصي (1CN) و Erotisation... للعلاقات (2B–9) مع تقمصات مرنة وشاملة (B1-3).

بروتوكول TAT آمال:

اللوحة 1:

...5 "واحد الطفل يشوف آلة موسيقية يخمم يلعب بيها باش ينجح في المسابقة تاع المدرسة... واقيلا راهو يقول في قلبو لازم يتدرب مليح مع كاش أستاذ يعرف 25".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تعمد المفحوصة على التشبث بالمشحون الظاهري (1CF) لتدخل بعدها في صراع ضمن نفسي (2A–17) يليه صمت آخر (1CP) وتحفظ كلامي (2A–3) لتدخل مجددا في صراع

ضمن نفسي (2A–17) مع الحاجة للسّند (CM1).

اللوحة 2:

"واحد المرأة شادّة كتابات... راجل شايد يد عود واحد المرأة ألا عجوزة راهي تخزر مربعة يديها (هكذا)... هاذ المرأة (تشير بأصبعها) تخمّم في هذا الرجل واقيلا تحبو (تضحك)"

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها مباشرة في القصة (2B–1) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت (1CP) تتردد بعدها في التقمصات وتحديد الجنس (2B–11) لتركز بعدها على الفعل (3CF) مع حركة جسمية (1CC) يليه صمت آخر من جديد (1CP) وإشارة حركية (1CC) مرة أخرى لتختم بـ (Erotisation) للعلاقات (2B–9) وحركية (CC1).

اللوحة BM:3

...7 "واحد الرّاجل راقد على يدو... واقيلا راهو زعفان.... لالا راهو خايف".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير نوعا ما (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت آخر (1CP) وتحفظ كلامي (2A–3) وتعبير عن وجدان (2A–18) ثم صمت آخر (1CP) مع إنكار (2A–9) ثم تعبير عن خوف (2B–13) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 4:

...5 "واحد المرأة ولاّ عجوزة شاذة واحد الراجل... واقيلا خايف رايح يموت 20".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتردد المفحوصة في التقمصات بالنسبة للسن والجنس (2B–11) في البداية ثم تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) الذي يليه صمت (1CP) نجد كذلك تحفظ كلامي (2A–3) قبل أن تعبر عن الخوف والوجدان المرتبط بالموت (9E) مع ميل للاختصار (CP2).

اللوحة 5:

...6 "واحد المرأة ولا عجوزة دخلت للبيت... هاذيك البيت فيها كتابات و Vase 17".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتردد المفحوصة في التقمصات بالنسبة للسن والجنس (2B–11) لتصف بعدها المحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت (1CP) لتعود للوصف للمحتوى الظاهري مرة أخرى (1CF) مع

ميل للاختصار (CP2).

اللوحة GF:6

...5 "مرأة تخزر في واحد الرّاجل راهو يتكيف... واقيلا خافت منو".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتشبث المفحوصة بالمحتوى الظاهري (1CF) مع التركيز على الفعل (3CF) يليه صمت (1CP) وتحفظ كلامي (2A–3) لتختم بتعبير عن الخوف (2B–13) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة GF:7

...8 "مرأة تشوف بنتها وبنتها تشوف الدمية... آه لالا راهي تشوف بعيد 18".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت الكمون (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت (1CP) بعد ذلك إنكار (2A–9) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BM:8

"راجل وقيلا يديرولو عملية جراحية... وقدامو وحدة المرأة ولا راجل ماعلابالیش 18".

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول مباشرة في القصة (2B–1) تبدأ كلامها بعدم التعريف بالشخصية (3CP) وتحفظ كلامي (2A–3) يليه صمت (1CP) مع تردد في التقمصات بالنسبة للسن والجنس (2B–11) لتنهي كلامها بالنقد الذاتي (CN9).

اللوحة GF:9

...8 "امرأة وابنتها راهوم يشوفو حاجة... وحدة شادة ساشي رايحة تجري... واقيلا خايفة حاجة تصرى 19".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تبدأ المفحوصة قصتها بتقمصات مرنة (1B–3) مع تشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) ثم نجد صمت (1CP) لتعود مرة أخرى وتصف المحتوى الظاهري (1CF) مع التركيز على الفعل (3CF) يليه صمت آخر (1CP) مع تحفظ كلامي (2A–3) مع ذكر موضوع خوف (B2-13).

اللوحة 10:

...10 "زوج رجال ولا نساء... ماعلابالیش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) تبدأ المفحوصة بتدقيق رقمي (2A–5) مع عدم التعريف بالشخصيات (3CP)، يليه الصمت (1CP) ونقد ذاتي (9CN) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 11:

"حجر في واحد الطريق... ماشي شابة هاذ الصورة ... واقيلا فيلمن تاع بكري بكري 15".

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول المباشر في القصة (2B–1) تتشبث المفحوصة بالمحتوى الظاهري (1CF) ثم صمت (1CP) يليه نقد للوحة (3CC) وبعده صمت آخر لتنهي قصتها بتحفظ كلامي (2A–3) متبوع بمرجع ثقافي (1A–2) وابتعاد زماني مكاني (2A–4) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BG:12

...5 "شجرة قدامها... ماعلابالیش وشنو هاذا شغل بابور 15".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تصف المحتوى الظاهر (1CF) يليه صمت (1CP) لتنتقد نفسها (9CN) لتنهي بتحفظ كلامي (2A–3) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة B:13

...5 "طفل قاعد قدام الباب... شكري خويا كي تزعفو ماما (ابتسامة) راهو يخمم ويقول في قلبو كيفاش لازم ندير باش نجيب نقطة مليحة 18".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) يليه بعد ذلك صمت (1CP) مع إدراج معاش شخصي (2CN) بعد ذلك نجد سلوك حركي (1CC) لتختم قصتها بصراع ضمن نفسي (A2-17).

اللوحة 19:

...10 "واقيلا مرأة... مافهمتش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعًا ما (1CP) تبدأ قصتها بتحفظ كلامي (2A–3) يليها صمت (1CP) لتنهي بنقد ذاتي (9CN) مع ميل شامل للاختصار (CP2).

اللوحة 16:

...10 "ورقة بيضاء، لون النور والضوء... حاجة نحبها... ماما نسحقها دايما تكون معايا 25".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) مع إدراج عناصر حسية (5CN) يليها صمت آخر (1CP) لتعبر بعدها على إحساس ذاتي (1CN) وتختم باستثمار كبير لموضوع السّند (CM1).

بروتوكول TAT يسين:

اللوحة 1:

...15 "مارانيش نشوف ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل (1CP) يرفض المفحوص اللوحة (5CP) مع نقد ذاتي (9CN) مع ميل للاختصار (CP2).

اللوحة 2:

...20 "راني نشوف حصان، دار ومرأة ومرأة وراجل".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل جدا (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) ولكن مع عزل للشخصيات (2A–15) ثم يسقط في التكرار (2A–8) عموما يميل للاختصار (2CP) مع ميل للاختصار (CP2).

اللوحة 3:BM

...10 "طفل راهو يبكي... داير يدو هكذا (حركة) وراهو قاعد فوق حطبة لالا على الأرض".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع حركة جسدية (1CC) يعود مرة أخرى للمحتوى الظاهري (1CF) مع تردد ونفي (A2-9).

اللوحة 4:

...5 "راجل وامرأة.... ما حبش يشوف معها شعرو وجهو ونيفو وفمو (إشارة باليد)".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يذكر شخصيات دون تعريفهم (3CP) يليه صمت آخر (1CP) ثم وصف أجزاء (2A–1) لينهي كلامه بإشارة يد (CC1).

اللوحة 5:

...15 "مرأة راهي تشوف الضوء".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل (1CP) يصف المحتوى الظاهري (1CF) ويربطه مع الجانب الحسي (5CN) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BM:6

...18 "راجل وعجوزة... ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل جدا (1CP) يذكر شخصيات دون تعريفهم (3CP) ثم صمت آخر (1CP) لينهي بنقد ذاتي (9CN) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BM:7

...6 "راجل وعجوزة (زيد قول واش شفت) لالا زوج رجال".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير يذكر الشخصيات دون تعريفهم (3CP) بعد التدخل الضروري للفاحص (5CP) يغير من إجابته (9–2A) مع إعطاء إجابة رقمية (A2-5).

اللوحة BM:8

...12 "راجل وعجوز يديرو هكذا بالموس (حركة) وراجل مات".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يذكر الشخصيات دون تعريفهم (3CP) مع حركة جسدية (1CC) لينهي بذكر موضوع متعلق بالموت (E9).

اللوحة 10:

...5 "زوج رجال... هاذا (باليد) يهدرلو في وذنو باش يسمع غير هو قالو لازم نربحو... واقيلا ما

نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يعطي إجابة رقمية (2A–5) متبوعة بصمت آخر (1CP) وحركة (1CC) ليدخل في حوار بين شخصين (2B–3) ثم صمت (1CP) لينهي بتحفظ كلامي (2A–3) ونقد ذاتي (CN9).

اللوحة 11:

...8 "عجوز... ماش باينة (حركة)".

ديناميكية السياقات:

بعد صمت قصير نوعا ما يحاول التشبث بالمحتوى الظاهري (3CF) ولكن ينتهي بنقد للوحة (3CC) مع حركة (1CC) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BG:12

...4 "شجرة حشيش وشجرة".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير جدا (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع تكرار (2A–8) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة B:13

...15 "ولد راهو قاعد في الباب وحيط... راهو يخمم، وقيلا خاف لالا جاء أبوه يديه يحوّس وهو قالو نحب تلعب".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل (1CP) يصف المحتوى الظاهري (1CF) ثم صمت (1CP) ليدخل بعدها في صراع ضمن نفسي (2A–17) مع إدراج شخصية غير ظاهرة في اللوحة (1B–2) ويدخلهما في حوار بين شخصين (B2-3).

اللوحة 19:

...12 "رودة (يبتسم) ما نعرفش (نتي واش راكي تشوفي؟) خلاص ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت الكمون (1CP) يبدأ بالابتسامة (1CC) يتبعها بنقد ذاتي (9CN) وطلب للفاحص (2CC) لينهي بنقد ذاتي مجددا (CN9).

اللوحة 16:

...10 "ما نعرفش... (واشنو هذا؟) نحب اللون الأبيض كيما الثلج والسحب".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يبدأ بنقد ذاتي (9CN) يليه صمت آخر (1CP) ليطلب المساعدة من الفاحص (2CC) ليدلي بعدها بما يفضله شخصيا (1CN) مع التركيز على الجانب الحسي (CN5).

بروتوكول TAT آية:

اللوحة 1:

...8 "طفل مفهمتش... يخمّم كيفاه يربح في مسابقة الموسيقى".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) دون تطوير الخطاب بسبب نقدها الذاتي (9CN) ثم يليه الصمت (1CP) لتنهي خطابها بصراع ضمن نفسي (A2-17).

اللوحة 2:

...5 "صحراء حمار راجل ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تصف المحتوى بعزل العناصر (2A–15) وتنهي بنقد ذاتي (9CN) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 3:BM

...10 "راجل يبكي كثيرا على الأريكة شاد شعرو راهو خايف حاجة كبيرة تصرى".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) تصف المحتوى الظاهري (1CF) مع ربطه بوجدان قوي (2B–4) مع ذكر جزء نرجسي (10CN) وتختم اللوحة بالتعبير عن موضوع خوف (B2-13).

اللوحة 4:

...11 "يوجد امرأة مع رجل يحمل بيده... لالا ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون (1CP) تبدأ خطابها دون إعطاء هوية للأشخاص (3CP) ثم تستعمل الإلغاء (2A–9) لتختم بنقد ذاتي (CN9).

اللوحة 5:

...5 "يوجد امرأة تحلّ الباب ويوجد كتاب وورود".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع عزل للعناصر المذكورة (2A–15) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة GF:6

"مرأة تخزر في رّاجلها واقيلا خوفها هو قالها وين راح وليدنا وهي قالتلو راح يجري برا".

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها المباشر في القصة (2B–1) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) مع تحفظ كلامي (2A–3) والذي تربطه بوجود موضوع خوف (2B–13) تستعمل الحوار بين الشخصين (2B–3) مع ذكر موضوع خاص بالجري (B2-12).

اللوحة GF:7

...5 "امرأة تحمل كتابا وطفلة تحمل دمية (واش تقولي؟)".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) لتطلب مساعدة من الفاحص بعدها (2CC) وتسقط في التكرار بالأخير (A2-8).

اللوحة BM:8

"طفل ولا طفلة تخمم على باباها ضربوه بالرصاص في كرشو والطبيب ينحيهالو... شغل تاع بكري تاع حرب الجزائر".

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها المباشر في الخطاب (2B–1) تتردد في التعرف على الجنس (2B–11) ثم تدخل في صراع ضمني نفسي (2A–17) مع ذكر تعبير خام متعلق بالعدوانية (8E) بعدها تصف المحتوى الظاهري (1CF) يليه صمت (1CP) وتحفظ كلامي (2A–3) لتنهي بالابتعاد الزماني المكاني (2A–4) مع ذكر عنصر ومرجع ثقافي (A1-2).

اللوحة GF:9

...3 "امرأة فوق الحجر ومرأة أخرى تحمل كتاب ومقلمة".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير جدا (1CP) تشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) دون إعطاء هوية للأشخاص (3CP) مع عزل العناصر (2A–15) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 10:

...10 "رجل ومرتو يبوسها على ماشي آخ على شعرها".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت الكمون (1CP) تصف المحتوى الظاهري (1CF) مع شبقية في العلاقات (2B–9) لتتعثر في الكلام (E17).

اللوحة 11:

...5 "ماء وحجر... يطيح وماء يمشي والحجر".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهري (1CF) بعدها صمت آخر (1CP) لتسقط في التكرار (2A–8) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BG:12

...8 "شجرة بابور وعشب أخضر وشجرة والورود يطيحو على البابور وعشب وشجرة".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير نوعا ما (1CP) تتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) مع التكرار (A2-8).

اللوحة B:13

"طفل يفتح البابوجالس على الأرض ويوجد مسمار على الباب وحجرة وحطب كيما فيلم تاع بكري وكاين

ضوء داخل".

ديناميكية السياقات:

بعد دخولها المباشر في الخطاب (2B–1) تصف المحتوى الظاهر (1CF) وإدراج مرجع ثقافي (1A–2) وابتعاد زماني مكاني (2A–4) وذكر عنصر حسي (CN5).

اللوحة 19:

...12 "الماء نافذة ومنازل صغار ما فهمتش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل بوصف المحتوى الظاهري (1CF) دون أن تكمل لأنها تقع في النقد الذاتي (9CN) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 16:

...6 "(نتي واش راكي تشوفي؟)... (إيماء حركي) الضوء... أنا ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير تبدأ بطلب للفاحص (2CC) ويليه صمت (1CP) وإيماء حركي (1CC) لتحرك عنصر حسي (5CN) ويليه صمتا آخر (1CP) لتنهي بنقد ذاتي (CN9).

بروتوكول TAT وائل:

اللوحة 1:

"الولد راه يشوف آلة موسيقى"

ديناميكية السياقات:

دخول مباشر في الخطاب (2B–1) ووصف للمحتوى الظاهر (1CF) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 2:

...5 "راني نشوف الناس راهم يخدمو... يزرعو النباتات وكاين حصان".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يصف المحتوى الظاهر بسرعة (1CF) يصمت بعدها (1CP) مع حذف للعناصر الظاهرة (E1).

اللوحة 3:BM

...5 "الراجل راهو يبكي... لالا راهو مات واقيلا".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) ليصمت (1CP) ثم يلغي إجابته ويعوّضها مع تحفظ (A2-3).

اللوحة 4:

...10 "امرأة تتقرب إلى الرجل".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما يذكر الأشخاص دون هوية (3CP) والخطاب يتميز بالاختصار عموما (CP2).

اللوحة BM:6

...10 "امرأة تنظر إلى النافذة والرّجل يفكّر في ماذا تفعل آه تفكر".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يصف وضعية تتعلق بالفعل (3CF) مع إدراج صراع ضمن نفسي (2A–17) كل ذلك دون إعطاء هوية للأشخاص (CP3).

اللوحة BM:7

"الرّجل يتكلم مع الرجل شعرهم أبيض واقيلا يتكلم معاه لأنه حزين بزاف".

ديناميكية السياقات:

دخول مباشر في القصة (2B–1) مع إدراج شخصيات دون هوية (3CP) وإعطاء جزء نرجسي (10CN) مع تحفظ كلامي (2A–3) ليجعلهم في حوار بين شخصين (B2-3).

اللوحة BM:8

"الناس يقتلون الناس، لالا ما قتلوهمش... حبو يقتلوهم ولاو راحو".

ديناميكية السياقات:

دخول مباشر في القصة (2B–1) ثم إلغاء (2A–9) يليه صمت (1CP) وبعد ذلك ذهاب وإياب بين الدفاع والرغبة (2A–7) من ميول للاختصار العام (CP2).

اللوحة 10:

...8 "الرجل يقترب من الرجل ليضربه لا لا يهدر معاه برك وقالو واش راك؟".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون (1CP) يدرج شخصيات دون هوية (3CP) مع إدراك خاطئ (4E) يتبعه إلغاء (2A–9) ليدخل في حوار بين شخصي (B2-3).

اللوحة 11:

"أرى المنازل مدمّرة، الجبال، المنازل مدمّرة... هاذ الصورة ماشي شابة".

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول المباشر في الخطاب (2B–1) يصف العناصر منعزلة عن بعضها (2A–15) لينهي خطابه بنقد اللوحة (3CC) وميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BG:12

"الغابة والأعشاب القارب... واقيلا جا الوحش الواعر لي حب ياكلهم (نتي شفتيه؟)... رسم في الامتحان تاع الطفل هاذا في الصورة واقيلا لالا ماشي هكذا".

ديناميكية السياقات:

بعد الدخول المباشر (2B–1) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) يليه صمت (1CP) تحفظ كلامي (2A–3) وإدراك لموضوع سيئ (14E) ثم يستنجد بالفاحص (2CC) يليه صمت (1CP) ثم تغيير مفاجئ في مسار الإجابة مرفوقة بتوقف في الخطاب (2A–14) مع إدراج شخصية غير ظاهرة في اللوحة (1B–2) ثم يتحفظ (2A–3) لينتهي بإلغاء ونفي (A2-9).

اللوحة B:13

...5 "الولد وحده أمام حافة الباب خائف يفكر في والديه تركوه وهو يحتاج لهم".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يبدأ خطابه بالتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) مع تحديد للوضعية (6CN) مرفوق بموضوع خوف (2B–13) يدرجه في صراع ضمن نفسي (2A–17) مع التأكيد على الحاجة للسند (CM1).

اللوحة 19:

"البحر واقيل... ماشي باين ما نعرفش".

ديناميكية السياقات:

دخول مباشر في الخطاب (1–2B) مع تحفظ في الوصف (3–2A) لينهي كلامه بنقد للوحة (3CC) ونقد ذاتي (9CN) وميول عام للاختصار (CP2).

اللوحة 16:

"فارغة شغل لالا الأبيض هو النقاء حاجة شابة (نزيد؟) حاجة شابة منورة مضيئة على حسابي".

ديناميكية السياقات:

دخول مباشر في الخطاب (1–2B) وتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) وليتعثر في الكلام (17E) مع محاولة تحفظ (3–2A) ليعطي بعدها عنوان له علاقة بالمحتوى الظاهر (13–2A) ثم يستنجد بالفاحص (2CC) لينهي خطابه بالتركيز على الجانب الحسي (5CN) وإعطاء مرجع وملاحظة ذاتية (B2-8).

بروتوكول TAT محسن:

اللوحة 1:

...5 "طفل راهو داير هكذا (حركة) ويخزر (واشنو هذي؟) ما فهمتش"

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يستعمل الحركة (1CC) يحاول التشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) إلا أنه يطلب مساعدة (2CC) لينهي مباشرة بنقد ذاتي (CN9).

اللوحة 2:

"هاذ الراجل مع حصان وهاذوما زوج بنات وهذي واقيلا مزرعة"

ديناميكية السياقات:

بعد دخوله المباشر في الخطاب (1–2B) يذكر الشخصيات دون هوية (3CP) مع تدقيق رقمي (5–2A) مع عزل للشخصيات (15–2A) لينهي بتحفظ كلامي (A2-3).

اللوحة 3:BM

...8 "راجل طايح وحاط راسو يخمّم... كاين واحد الفراش وحاط راسو عليه".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) ليدخل بعدها في صراع ضمن نفسي (2A–

17) يليه صمت (1CP) وينهي بالتشبث بالمحتوى الظاهر (CF1).

اللوحة 4:

"واحد الراجل زعفان وماعلابالیش واش حب يدير وهذي المرأة تخزر فيه واقيلا حبّت تتزوج بيه (ابتسامة)".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في الخطاب (2B–1) مع التعبير الخفيف عن الوجدان (2A–18) ثم نقد ذاتي (9CN) ليعبر بعدها عن الفعل (3CF) مع تحفظ (2A–3) لينهي بالتعبير عن علاقة شبقية (B2-9).

اللوحة 5:

"كاش واحد حلّ الباب تاع البيت... ما فهمتش".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة (2B–1) ليتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF)، مع عدم إعطاء هوية للشخص (3CP) يليه صمت (1CP) لينهي بنقد ذاتي (9CN) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة BM:6

10... "راجل يخزر عجوزة تخزر في التاقة وتخمّم في راسها لو كان يقولها نحبّك ماما بزاف".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) مع عزل للشخصيات (2A–15) ثم يدخل في صراع ضمن نفسي (2A–17) مع التعبير عن وجدان قوي (B2-4).

اللوحة BM:7

5... "راجل مع واحد الشيخ يشوفو في حاجة منعرفهاش".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) دون التعريف بالشخصيات (3CP) لينهي بنقد ذاتي (9CN) مع ميول عام للاختصار (CP2).

اللوحة BM:8

"هاذ الراجل راهو يقتل في واحد الإنسان مع راجل آخر... ماعلابالیش (وعلاش دارولو هكذاك؟) ما فهمتش".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في الخطاب (2B–1) ليعبر عن الموت (9E) يليه صمت (1CP) ثم يعمد للنقد الذاتي (9CN) فيطلب الجواب من الفاحص (2CC) ليختم بنقد ذاتي آخر (CN9).

اللوحة 10:

"راجل منا وراجل آخر حال فمو واقيل وحش رايح ياكلو يخوفو بزاف ما فهمتش".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في الخطاب (2B–1) ودون إعطاء هوية للأشخاص (3CP) يليه صمت (1CP) مع تحفظ كلامي (2A–3) يدرك موضوع سيئ موضوع اضطهاد (14E) مع إدراك الشعور بالخوف (2B–13) لينهي بنقد ذاتي (CN9).

اللوحة 11:

...5 "واحد الراجل بالعصى يجري... لالا واقيلا... ما فهمتش ماعلابالیش شغل حاجة تمشي ماشي باينة قاع هذ الصورة".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يدرك عنصر خاطئ (4E) ضمن موضوع يمثل الجري (2B–12) يليه صمت (1CP) ثم إلغاء (2A–9) مع تحفظ كلامي (2A–3) يليه صمت آخر (1CP) ونقد ذاتي (9EN) مع تحفظ آخر (2A–3) لينتقد اللوحة في الأخير (CC3).

اللوحة 12:**BG**

...5 "جنان فيه باخرة صغيرة قدام الشجرة واقيل وجاو الأطفال يلعبو والعجائز يمشو".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون قصير (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) مع تحفظ (2A–3) ليدرج أشخاص غير موجودين في اللوحة (B1-2).

اللوحة B:13

...7 "طفل قاعد في دار ماراهوش لابس حذاء بدا يبرد وراهو خايف ويخمّم على ماماه يحتاجها تعاونو في الدروس".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون (1CP) يتشبث بالمحتوى الظاهر (1CF) ويصفه مع التركيز على الأجزاء (2B–1) مع ذكر موضوع خوف (2B–13) في شكل صراع ضمن نفسي (2A–17) مع التأكيد على موضوع السّند (CM1).

اللوحة 19:

...10 " شغل رسمة... هاذوما الزوج ما فهمتش واشنو هاذ الصورة ماشي شابة".

ديناميكية السياقات:

بعد وقت كمون طويل نوعا ما (1CP) يبدأ بتحفظ كلامي (2A–3) يليه صمت (1CP) وبعدها تحديد رقمي (2A–5) مع نقد ذاتي (9CN) وينهي بطلب للفاحص (3CC) مع ميل عام للاختصار (CP2).

اللوحة 16:

"نحب تكون دار فيها الحشيش والسماء زرقاء والشمس (ابتسامة) لون أبيض لون ديالي نحبو (شفتي راني لابس أبيض فهمتي؟) (ابتسامة) كيما العلم الجزائري فيه الأبيض".

ديناميكية السياقات:

يدخل مباشرة في الخطاب (2B–1) مع ذكر مرجع ذاتي (2CN) يليه حركة (1CC) ليعود ويذكر مرجع شخصي (2CN) وربطه بوجدان (2A–18) وبعدها نجد سؤال للفاحص (2CC) مع حركة أخرى (ابتسامة) (1CC) لينهي بإدراج مرجع اجتماعي والمفهوم المشترك (A1-3).

تحليل محتوى المقابلات. (التكيف الاجتماعي و الضمن نفسي عند الام و الطفل)

الحالة 1: حالة أمل وابنها أمين

تقديم الحالة:

أمل أم لخمسة أطفال، 36 سنة، مصرية تزوجت بجزائري.

تعرّفت أمل على زوجها الحالي في مصر أين كانت تزاول دراستها بالجامعة "قسم انجليزية" وآنذاك كانت مطلقة ولها طفل من زواجها الأول.

قابلنا أمل وابنها أمين في المكتب الخاص بالأخصائية النفسية بمقر شبكة ندى، جاءت مرفقة بأبنائها الأربعة "الابن الخامس مستقر لوحده في عمله".

بمساعدة فريق شبكة ندى اطلعت على ملف أمل وعلمنا أنها في ذلك الوقت قد غادرت منزلها الزوجي مع أبنائها لتلجأ إلى أحد مراكز الإيواء بالجزائر العاصمة، تقدمت لشبكة ندى بهدف الحصول على مساعدة نفسية وللاستفادة من توجيهات قانونية.

اتصلنا بأمل وشرحنا لها الهدف من المقابلة، في البداية كنا متخوفين وغير متأكدين قبولها بسبب وضعيتها إلا أننا فوجئنا بقبولها المشاركة، إذ كانت جد سعيدة بكونها تساعد في البحث العلمي.

محور الحياة العائلية قبل الزواج والحياة الزوجية ووضعية العنف:

تحدثت أمل عن عائلتها ووالديها بكل حب وافتخار، فهي لم تتردد في ذكر مزاياهم التربية التي نالتها سواءً على المستوى الدراسي، العلائقي والديني، فقد كررت لعدة مرات أنها نالت أحسن تربية مثل قولها: "لم نكن نعرف رسوم متحركة وتلفاز طول اليوم، بل أمي وأبي هما لي كانا معانا طوال اليوم، يلعبوا، يربوا، يعلموا يجبرونا ويحبّبوننا في قراءة الكتب باللغة العربية والإنجليزية منذ صغرنا، لمت يكون عندنا مشكلة، ما نحكيهاش لأصدقاء بل لأمنا وأيبنا، عشان نعرف أنهم يسمعونا ويفهمونا"، كل هذه الكلمات تعبر لنا وتؤكد لنا أنها عاشت في عائلة متماسكة وحاوية.

تزوجت بعدها زواج تقليدي وعن قناعة، إلا أن هذا الزوج أصيب باكتئاب بعد خسارته لأمواله ولأسباب صحية أخرى فضل أن يطلق أمل "كان طلاق ناجح وأنا احترمو جدا، لأنو ما حبش يحرمني من حياتي ولا من ابني، كان جد متفهم".

بعد ذلك توفيت جدّتها وورثت عنا مبلغا كبيرا من المال، فقررت شراء بيت لها ولابنها ليكون قريبا منها "جامعتي كانت بعدية كثير عن بيت أهلي وكنت أترك ابني عندهم وما شوفوش لأشهر، ولما اشتريت البيت ريحت".

مما يشير إلى إحساسها الكبير بالمسؤولية بالنسبة لابنها وبدورها الأمومي، تعرفت عل زوجها الحالي بحيث كان يعمل كتاجر أمام الجامعة، تقدم لخطبتها والجميع كان موافقا في البداية، خاصة عندما كان يظهر لهم أنه إنسان صالح وأكد لها حرصه على أن يربي معها ابنها من زواجها الأول بدون أية مشاكل.

تزوجا، وفي البداية كانت حياتهما الزوجي هادئة وسعيدة حسب أقوالها، وعندما طلب منها أن ترافقه إلى الجزائر لعيش فيها وأقنعها ببيع أملاكها، قبلت رغم تحذيرات عائلتها "عائلتي ما كانتش موافقة ولكني صممت وندمت". نلاحظ في ملامحها أنها نادمة وبشدة فكلما تحدث على تحذير عائلتها تبكي.

باعت كل شيء ودخلت إلى الجزائر مع ابنها وزوجها، وهنا بدأت المشاكل، بحيث أرغمها على إعطائه المال لإكمال بناء منزله العائلي ثم بدأ يمنعها من الخروج وعزلها عن المحيط الخارجي وعن عائلتها وكانت عائلته (أمه وأخته) تساعده في ذلك.

منعها من المتابعة عند طبيبة نساء لكي لا تنجب إلا أنه كان يرغمها في كل مرة "كان يحرمني من

الأدوية لمنع الحمل، يرغمني على العلاقة، مرات بالعنف وتكن مرات باللطف وأنا أنخدع في كل مرة".

تلقت أمل كل أنواع العنف الجسدي، اللفظي والمعني من سب وشتم واحتقار، فتذكر لنا أنه عذبها بالحرق وأنه يصبح أكثر عنفا عندما يتناول الكحول، إضافة إلى العنف الجنسي والاقتصادي إذ يحرمها من المال ولا ينفق عليها، ولم يرحمها حتى عندما كانت حاملا بأطفاله نذكر أن أمل لديها 4 أطفال من زوجها الحالي (3 ذكور وطفلة).

محور آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط والعلاقة (أم – طفل) ضمن العنف:

أمل تملك ملفا خاص بكل أنواع العنف الذي تعرضت إليه من صور تشير إلى كدمات وحروق إضافة إلى شهادات من الطبيب، وتقول "لم يترك لي مكان ثاني دون وجع"، تظهر لنا الصور وهي تبكي قائلة "إنه وحش وليس إنسان" و"حتى حملي لم يشفع لي" وتقول أنه "بقدرة الله يولدا أبناءها بصحة جيدة". مما يؤكد لنا وحشية وشدة العنف الذي تعرضت إليه.

ثم تتحدث بكل عفوية عن الآثار النفسية فتقول "أنا مش عايشة كزوجة أو امرأة، أنا عايشة كأم" هذه العبارة تظهر لنا الجرح النرجسي الذي تسبب فيه العنف ومحاولتها التخلص من الآثار السلبية ورغبتها واستثمارها في دورها الأمومي وتؤكد ذلك في قولها "أنا عايشة بس عشان أبنائي، هم بيعطوني القوة لأقاوم."

تؤكد لنا أمل أن أطفالها يكونون حاضرين أثناء تعرضها للعنف، وبأنهم يحاولون تخليصها ولكن في أغلب الحالات لا يستطيعون التغلب على أبيهم لدرجة أنهم يكونون ضحيته بالشتم كذلك.

أما فيما يخص أمين الذي شارك في الدراسة يبلغ من العمر 10 سنوات، فهو اجتماعي ويتحدث بطلاقة وعفوية كبيرة، فعند وصوله لمقر شبكة ندى للمقابلة، بحيث أمضى مع أمه حوالي شهر في مركز الإيواء دون أن يدرس، فقد أبدى سرورًا وفرحًا كبيرًا عندما لاحظ وجود كتب مختلفة ومجلات للأطفال، فذهب مباشرة إلى المكتبة للقراءة، وتؤكد لنا أنه أن معدله يتراوح بين 10/7 و10/8. عندما طلبنا منه أن يدخل للمكتب، تناول الكتب وطلب منا إن كان بإمكانه أن يأخذ واحدا ليقرأه بالكامل أثناء وجوده بالمركز، لم نجد صعوبة في التواصل مع أمين، فهو من بدأ بالكلام عن أبيه وعنفه قائلا "نحس بلي راهو شيطان كي يضرب ماما". ويضيف "في الليل نخمم لو كان يجي يضربنا ولا يقتلنا، ما نخافش على روحي، نخاف على خاوتي وماما، لازم أنا نحميهم".

وعي كبير عند أمين وإدراك تام بأهمية البقاء موحدين في عائلته وكذلك إحساسه بالمسؤولية وكأنه يريد أخذ الدور الأبوي الغائب، كما أضاف قائلا "نبقاو للجوع ماعليس بساح يخلينا مهنيين عيينا من العياط والضرب، ماما مسكينة خلاص ما تقدرس على الضرب، أنا ما نزيدتش تخلّيه".

أما عائلتها الموجودة في مصر، فهي تتكلم عنهم باشتياق وتقول أنها تريد العودة إليهم مع أبناءها لأنها محتاجة لدعم وحماية عائلتها وتقول "أريد أحس أني بأمان، أغمّض عيني دون خوف، وأنا متأكدة أنهم حيحموني ويحموا أولادي، لأننا عايلة متماسكة وبالخصوص أنهم سامحوني لما رحت زرت أبي في 2013، هذه اللحظة بالنسبة ليا صمودي لحد الوقت عيلتي وأبنائي هم كل شيء في حياتي".

طوال المقابلة أمل تؤكد على أهمية وجود عائلتها في حياتها وإيمانها القوي أنها ستكون في حماية معهم مما يؤكد لنا أهمية الغلاف العائلي في تجاوز صدمة العنف عند أمل.

عندما حاولنا معرفة علاقة أمل بأبنائها أثناء وبعد أزمة العنف تجيبنا بتأكيدها أنها أثناء تعرضها للعنف تخاف على أطفالها وتفكّر فيهم، فمن جهة تخاف على مشاعرهم ومن جهة تخاف أن تموت وتتركهم دون حماية "أفكر فيهم لأني خايفة أموت وأتركهم من غير حماية وهم ضعيفين، صغار ومحتاجين لأمهم".

وتضيف قائلة "بعدما أهدأ، أروح أطمئن عليهم وأحاول اتكلم معاهم عن الدراسة وبيعطوني ملخّص عن القصص والكتب التي أطلب منهم قراءتها، وهذي على فكرة كتبي جيتهم من مصر"، هذا ما يدل على أنها تحاول الاستمرار في لعب دور الأم الحاوية لاستبعاد آثار العنف عن أبنائها.

لاحظنا أثناء المقابلة تفاهم كبير بين أمين وأمّه فهو لم يتردد أن يعانقها ويقول لها أحبك أمامنا، بل العكس لم يكف عن القول أن أمه "مثل Super man" للإشارة أنها قوية وتحميهم دائما.

وفيما يخص تطلعات أمل المستقبلية فتقول: "في هذه الوضعية لا أستطيع المواصلة، المستقبل ضائع ولكن إذا تطلقت وأخذت وأخذت حضانة أبنائي وودت شقفا فإن حياتي تتغير للأحسن"، ما يشير إلى أن الظروف الحالية تعتبر عائق لأي مشروع في المستقبل.

وتضيف "رايحة أعيش، لأشوف أبنائي نجحوا في دراستهم، لأنه والله يحبوا الدراسة"، "يتصوري في هاذ الظروف وصامدين أمين معلمتو بتحبوا كثير وتقول عليه مجتهد، هم كذلك كثير اجتماعيين والناس يحبوهم خاصة أمين"، نستنتج أن مستقبل أمل مرتبط بنجاح أبنائها وخروجها من هذه الوضعية مما يدل على وجود مشروع حياة مستقبلية وهذا عنصر إيجابي.

أمين كذلك، عبّر لنا عن إرادته في تغيير الوضع وإسعاد أمه التي تطلب منهم الدراسة والنجاح.

أمين يريد أن يصبح أستاذ بالجامعة "نجب نولي أستاذ في جامعة نحب نقري ونعطي معلومات للناس" وهذا دليل أيضا على الوعي الكبير لدى أمين.

الحالة 2: حالة أحلام وابنتها جمانة

تقديم الحالة:

أحلام 38 سنة، أم لطفلين، جمانة 8 سنوات (التي شاركت في الدراسة) وأخيها 5 سنوات.

تعمل أحلام كطبيبة عامة في مؤسسة عمومية، تطلقت من زوجها من 6 أشهر بعد معاناتها من العنف طوال حياتها الزوجية والتي دامت حوالي 10 سنوات. قابلنا أحلام وابنتها في مقر شبكة ندى، بعدما حدثتني عنها المنسقة العامة للشبكة، اتصلت بأحلام في الصباح وشرحت لها الهدف من المقابلة وتكلمنا عن الموضوع، فأبدت رغبتها في المشاركة بقولها أنها تستطيع المجيء في الفترة المسائية وبالفعل جاءت مرفقة بابنتها.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

قبل زواجها، كانت أحلام تعمل كطبيبة مبتدئة في إحدى المؤسسات الاستشفائية بجيجل، تصف عائلتها بالعادية في البداية ولكن مع التقدم في المقابلة تصفها بأنها غير متماسكة وأن أخواها الذكور لديهم سلطة كبيرة خاصة أمام أمهم والتي تفضل الوقوف بجانب الذكور ولو كانوا على خطأ، وضعية لم تكن تتحملها وقالت "كنت دايرة في بالي، لو كان نتزوج تبعد مليح عليهم".

تعرّفت على زوجها لفترة قصيرة قبل أن يتم الزواج وكان يبدو لها لطيف ومتفهم، وبالفعل بعد الزواج في بداية الأمر كان يعاملها معاملة جيدة ووفر لها كل ما يلزمها.

بعد ولادة ابنتهما جمانة، أصيب بمرض على المستوى المعوي فساعدته على القيام بكل التحاليل والأشعة ورافقته للعلاج بالخارج، وبسبب الأوضاع المادية وكذلك الاهتمام بابنتها اضطرت للعودة للجزائر وتركه في مركز العلاج بالخارج بحيث بقي حوالي 3 أشهر.

وهنا بدأ يظهر نوعا ما من العنف اللفظي والذي تطور تدريجيا للعنف الجسدي الحاد وحتى لأتفه الأسباب "يحب يروح يحوّس وحدو" (Il passe ses vacances seul sans me laisser l'argent alors que c'est mon argent) وتضيف (Si je réclame, beh il me frappe).

هذا ما يدل أن العنف كان كذلك اقتصادي وذلك بحرمانها من مصروفها ومن شهريتها.

وتقول أيضا "شحال من خطرة نحب ندي بنتي ونهرب" ما يظهر مدى حدة العنف الذي عاشته.

تؤكد لنا أحلام أنه وبعد هذه الفترة "ما هدرت شمعاه شحال من شهر" طلب منها السماح وندم على أفعاله وأظهر ذلك في سلوكه حسب قولها "طلب السماح وبكى وندم، حتى أنا خلعت كي شفتو ولاّ كيما نهار عرفتو". وبالفعل عاشت أحلام لفترة في أمن وسلام بحيث أنجبت الطفل الثاني، وكان زوجها جدّ سعيد، إلا أن الفرحة لم تدم طويلا لأنه تغيّر مجددا وأصبح عنيفا أكثر من قبل، ولا يأخذ بعين الاعتبار حضور أبنائه، بل بالعكس

لا يهتم مطلقا (Ce qui me fait mal c’est qu’il fait pas attention même devant les enfants). وهذا ما يعني أن أزمات العنف تحدث أمام مرأى الأطفال.

وتشير أيضا أنه عندما يطلب السماح يشعرها بتأنيب الضمير لدرجة أنها تسامحه.

كل هذا يظهر لنا وبصورة واضحة دورات العنف التي تحدثنا عنها سابقا والتي تغير من الأزمة، إلى طلب السماح والغفران إلى العنف مجددا.

وتؤكد لنا حرصها على أطفالها بقولها "أنا نحب نديهم لبيتهم باش ما يشوفوش بساح كي يعيط ويسب فيا، ما يخليليش الوقت"، ما يدل كذلك على أن أزمات العنف تحدث فجأة دون إنذار مع إدراكها رغم ذلك أهمية حماية أبنائها.

آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط العائلي:

أحضرت لنا أحلام صور وشهادات طبية تدل على العنف الذي تعرضت إليه، حاولت أحلام طوال مدة المقابلة أن لا تبكي وأن تظهر قوية رغم قولها لنا وبصفة متكررة أنه حطمها وحطّم أحلامها (Il a tué ma féminité mais je veux rester forte) فهي تحارب لتبقى قوية، ولما سألناها كيف ترى هذه القوة، أجابتنا (Je reste une bonne maman et surtout une maman qui protège, et pour protéger, il faut que je reste forte, sinon c’est impossible).

فهي جدّ مدركة لأهمية دورها الأمومي لأطفالها، وبقاءها قوية بعني الحماية لهم فهي تربط القوة بالحماية.

فيما يخص الأعراض التي تظهر عليها فهي تتحدث عن عدم قدرتها على النوم رغم تناولها لأقراص منومة وأعشاب مهدئة "نكون عيانة من الخدمة بساح ما نقدرش نرقد، نقعد نخمم على قاع واش صرالي، نخمم على الحل". فيما يخص الأطفال فهي تؤكد لنا أن جمانة هي المتأثرة أكثر من أخيها، أولا بالعنف الذي كانت شاهدة عليه، ثم بطلاق والديها إضافة أن أبوها يهددهم بإخراجهم من المنزل بالقوة.

عندما أدخلنا جمانة للمقابلة، كانت في البداية تبدو خائفة وصامتة ومحتكة بأمها ولكن سرعان ما شعرت بالراحة وبدأت بالتحدث بعفوية حتى دون طرح الأسئلة، فقال لنا: "أنا نحب حاجات يصراو باش نولي مليحة" قلنا لها نعم، نحن نستمع إليه، فبدأت حديثها بصورة عفوية ومنظمة "أوّلا راني حابة بابا يخليلنا الدار باش نعيشو فيها مليح، ثانيا أنا ما نبدلش غرفتي، ثالثا ما نبدلش مدرستي، ورابعا مانبدلش صديقاتي، خامسا مانبدلش معلمتي أنا نحبها بزاف وراني حباة نولي كيما هي ولا طبيبة كيما ماما، راني حابة نولي كيما هي وأنا نقرى مليح معاها، سادسا باب يولي يشوفنا بلاما يقولنا تخرجوا من المنزل، سابعا لو كان يولي يعيش معانا منسمحش يضرب ويبكي ماما".

كانت جمانة واقفة وتستعمل يداها على الطاولة كلما ذكرت عنصرا من هذه القائمة وتتكلم بصوت مرتفع وحاد.

لاحظنا تشبث جمانة بالمنزل، كما قالت لنا "نخاف نكون في دار ماشي دارنا" مما يؤكد أهمية ورمزية المنزل الذي يمثل الحماية لجمانة على الرغم من العنف الذي شاهدته فيه.

العلاقة (أم – طفل) ضمن العنف:

أكدّت لنا أحلام تفكيرها دوما في أطفالها، سواءً قبل، أثناء أو بعد التعرّض للعنف، ووضحّت لنا ذلك في حرصها على أن لا يشهدوا على وضعيات العنف وأضافت بقولها "كي يصرا واش يصرا نغسل وجهي ونروح نهدر معاهم، ونهدرهم ما يخبوش في قلبهم، نلعب معاهم، وكي يسقسوني ماما وعلاش ضربك، ننكر ونقولهم لالا ماشي هو ضربني، قاسني ما يبلعاني" مما يؤكد حرصها على حماية أبناءها من آثار هذه الوضعية.

فيما يخص ردود أفعال الأطفال، فأحلام تؤكد لنا أنهم يتفهمونها وتعطينا مثال عن جمانة التي تقول لها "ماما راني هنا نعاونك، ونحميك باش بابا ما يحاوزناش"، فالطفلة جمانة تتقمص الدور الوالدي (Parentification) بهدف مساندة أمها وحمايتها.

جمانة تحدثت كثيرا عن معلّمتها والتي تشجعها على الدراسة والتعبير "نحن آنساتي، خاطرش تحبني وتشجعني وتفرح كي نجاوب مليح، عاونتني بزاف كي ما كنش مليحة في راسي ونبمي على ماما، مانحبش نبدّل مدرسة ونخليها". هذا ما يشير أن جمانة وجدت دعما مدرسيا يساعدها على تجاوز الصدمة.

نتائجها المدرسية تؤكد أمها أنها تتحسن مقارنة بما كانت عليه قبل الطلاق من 10/5 إلى 10/8.

وفي لحظة أضافت جمانة قائلة "أنتي ثاني نحبك، نتي تشجعيني وتسمعيلي" متحدثة إليه بكل عفوية.

أما بالنسبة لعائل أحلام فهي تؤكد أنهم غائبون تماما ولم يساعدوها إذ أنهم غير موافقون على طلاقها.

التطلعات المستقبلية:

تشير الأم إلى رغبتها في التخلص من ماضيها ورغبتها أيضا من إنهاء الوضعية التي تعيش فيها مع أبناءها بسبب تهديد زوجها السابق بإخراجهم من المنزل، إذ أن لديها مشروع البحث عن منزل في نف الحي لكي لا تغير جمانة مدرستها لغاية ذهابها إلى المتوسطة "نحوّس على دار قدامنا باش ما يتبدل عليهم والو" وتقول أيضا أنها ترى مستقبلها أحسن من ماضيها "واش راهو يستنى فيا خير من واش جاز"، مضيفة (Ma vie va changer vers le mieux heureusement que je travaille pour assurer les besoins de mes enfants).

الحالة 3: حالة فضيلة وابنتها أمال

تقديم الحالة:

فضيلة 47 سنة، أم لطفلين، أمال 10 سنوات وهي التي شاركت في الدراسة، والطفل 5 سنوات.

متزوجة منذ 12 سنة، مستوى الدراسي ابتدائي، حاليا تعمل كعاملة نظافة بمؤسسة خاصة، تعاني من ارتفاع الضغط الدموي.

قابلنا فضيلة بمقر شبكة ندى، بعدما يحثنا في الملف بحيث تقدمت للشبكة بهدف الاستفادة من نصائح وتوجيهات قانونية. اتصلنا بها وشرحنا الهدف من المقابلة، في ذلك الأسبوع كانت منشغلة فأعطتنا موعد بعد حوالي عشرة أيام، اتصلنا بها عند قرب الموعد فأكدت لنا رغبتها في المشاركة ولقد وضحنا لها أنها ليست مجبرة على القبول، وحتى وإن لم تشارك فسوف تستفيد من خدمات الشبكة بشكل عادي، ولكنها قالت لنا أنها بالعكس تود رؤيتنا، وقد شرحنا لها من جديد أن الهدف ليس علاجي وإنما للبحث وافقت بكل سهولة وبالفعل أتت في الموعد حتى ساعة قبل الوقت.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

فيما يخص حياتها قبل الزواج، أشارت فضيلة أنها كانت سيئة، بالخصوص أمها التي كانت تشتمها لأتفه الأسباب، إذ أنها لم تواصل دراستها على عكس إخوتها، فعاشت معظم حياتها في المنزل مع التنظيف والطبخ، خاصة وأنها تزوجت في سن متأخر حسب رأيها فكان ذلك عندما كان عمرها 35 سنة.

ولما تقدم زوجها لخطبتها، لم تفكر كثيرا، فأرادت فقط الخروج من محيطها العائلي للبحث عن الراحة "ما خممتش إذا مليح ولا واعر، خممت برك نتهنى من هذه المعيشة".

بعد الزواج تشير فضيلة أنها اكتشفت أن عائلة زوجها أعنف من عائلتها، فكانوا يشتمونها لأتفه الأسباب خاصة لأنها لم تحمل سريعا، زوجها كان في البداية لطيفا ولكنها اكتشفت أنه كان يتعاطى المخدرات وعندما واجهته أصبح عنيفا وبدأ يشتمها "كي فقتلو رحت نهدر معاه بلعقل، بساح هو بدا يعيط ويسبني" وتضيف "هنا حسيت روحي خلاص وليت ضايعة، معرفتش واش ندير، حكيت ليما، قاتلي الرجال قاع هاكذا، شدّي دارك وانساي دار باباك".

هذا العنف المضاعف (من الزوج والعائلة) تصفه فضيلة (بالقاتل) بقولها "هاذ الهدرة قتلتني كثر" مما يشير إلى حدة الصد التي عاشتها وغياب السّند العائلي والذي زاد من حدّتها.

149ثم تضيف أن هذا العنف تزايد يوما بعد يوم بين الشتم والعنف اللفظي والمعنوي والجسدي وحتى الاقتصادي "يروح يحوّس ويخليني شحال وكي يجي نهدر معاه يضربني بك حاجة". ما يدل أن العنف الذي

تعرضت إليه كان حادًا ومتزايدًا ومتكررًا وباستعمال كل الوسائل.

وتضيف: "كي عرفت بلي كنت حاملة ببنتي فرح وعشنا يامات كنا ملاح كرينا دار وحدنا عشنا فيها 3 سنين، كان يخدم عساس وكان يخلص مليح وفالجمعة والسبت يخدم طاكسي"، ثم تضيف "كان مين داك يخص المصروف يولي يعيط" ثم تشير أن الوضعية الاقتصادية أجبرتهم للعودة إلى المنزل العائلي وهنا تقول أن المشاكل عادت من جديد "كي نكونو وحدنا يسمعلي بساح في دارهم يحقرني".

عندما حاولنا معرفة مكان تواجد الأطفال أثناء أزمة العنف أجابتنا بقولها "في اللول كان يضربني كي يكونو راقدين ولا ماكاشهم، بساح ولا يضربني بزاف وما يخممش إذا شافوا ولا لالا". مما يؤكد أن العنف يمارس أمام الأطفال وبصفة متكررة.

لدى فضيلة عدة شهادات طبية مع صور لكدمات وفي كل أنحاء جسمها ووجهها.

لما سئلنا فضيلة إن قامت بشكوى لدى الشرطة أجابتنا بقولها أنها لا تريد ذلك حاليا، لأنها لا تملك منزلاً ولا تستطيع الذهاب عند عائلتها.

آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط:

كما ذكرنا سابقا فإن فضيلة تملك شهادات طبية وصور توضح حجم العنف الذي تعرضت إليه وتضيف قائلة: "هاذ الزرق يقدر يروح بساح العياط والمعايرة ديالو مازالهم في راسي نتفكرهم كل يوم". وتذكر كذلك أنها فقدت شهيتها ولدها صعوبات في النوم، وتقول فضيلة أن أبناءها يفضلون أن تنام معهم في الغرفة لخوفهم الدائم بأن أبوهم يضربها في الليل.

عند دخول البنت آمال (10 سنوات) للمكتب، كانت في البداية خجولة ولكن سرعان ما تكيّفت مع الوضعية وبدأت تسأل "نحكيلك على المدرسة ومعدل ديالي؟".

قلنا لها نعم تحدّثي عن دراستك، فبدأت تصف لنا المدرسة والمعلمة وصديقاتها، فيما يخص نتائجها المدرسية ومعدلاتها تتراوح بين 10/7 و10/8 وهي متفوقة في الرياضيات واللغة، خطابها يتميز بالفصاحة والعفوية الكبيرة، قالت لنا أنها تريد أن تصبح طبيبة أطفال لكي تحميهم لأنهم صغار "نولي طبيبة تاع الأطفال، هوما صغار مساكن لازملهم حماية كبيرة وأنا نحب نحمي".

العلاقة (أم – طفل):

أثناء المقابلة لاحظنا التقارب الكبير الموجود بين أمال وأمها، فهي تتكلّم وتنظر إلى وجهها وكأنها تنتظر ابتسامة منها تشجعها وهذا ما كان يحفّز أمال على التحدث بطلاقة.

أمال حدثتنا عن أبيها وقالت لنا "نخاف papa بساح يقدر يولي مليح لو كان ينحي العنف ديالو، ماما مسكينة تغيضني وما نحبش عليها، نروح دائما نمسح دموعها ونقولها ماما راني هنا ما تخافيش".

إذا حاولنا تحليل هذا الخطاب، نجد أن فيه انفعالات متناقضة (خوف، حماية ومقاومة).

توضح لنا الأم الأمر بقولها أنها تحاول إخفاء الأمر إلاّ أن أمال شديدة الذكاء وتفهم بسهولة معاناة أمها وتؤكد لنا أنها في أغلب الأحيان تواسيها وتشجّعها على المقاومة والبقاء قوية "كي تقولي هكذا ننسى كلّش ونولي نحب نهدر معاها غير على القراية، ونضحكوا كيف كيف وتحكيلي حكاياتها لي يضحكو حتى نرقدو". مما يدل على أهمية العلاقة الموجودة بين فضيلة وأبنائها خاصة ضمن العنف الذي تعيشه "نخمم على ولادي كثر من روحي، غير هوما ما نقدرش نخليهم".

التطلعات المستقبلية:

لما طرحنا الأسئلة الخاصة بحياتها المستقبلية، فإن فضيلة تؤكد أنها لا تنتظر نتيجة من زوجها لغياب الحوار وتوضح أنها هي العمود الأساسي في المنزل وأنها إذا تركت المنزل فإنها تصبح أنانية "لو كان نروح يتسمى أنا نخمّم غير على روحي، نخطيم أنا يضيعوا مساكن".

فهي مدركة أهمية وجودها في حياة أبناءها ما يعطيها القوة للمقاومة.

الحالة 4: حالة إيناس وابنها يسين 8 سنوات

تقديم الحالة:

إيناس 35 سنة، أم للطفل يسين 8 سنوات، فقدت ابنها بعد ولادته بستة أشهر بسبب مشكل عصبي، كما فقدت ابنها الأكبر في سنة 2016 بعدما كان يعاني من ضعف في القلب. نشير إلى أن زوجها هو ابن خالتها، متزوجة منذ 13 سنة.

إيناس حاليا تعيش مع زوجها (رغم تطليقه لها من الجانب الديني) ولكن لا يوافق على تطليقها مدنيا خوفا منه أن يجبر على ترك المنزل لها ولطفله.

قابلنا إيناس وابنها يسين في مقر شبكة وسيلة بدرارية، بعدما أطلعنا على الملف وبمساعدة المحامية والمختصة النفسية اتصلنا بها في البداية أبدت تخوف من المشاركة في الدراسة ولكن عندما أكدنا لها السرية التامة وافقت وأبدت رغبتها في المشاركة.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

حياة إيناس قبل زواجها لم تكن جيدة حسب أقوالها، فوالداها تطلقا عندما كان في عمرها 7 سنوات، بحيث

أن أبوها ذهب مع امرأة أخرى وتركهم دون أن يسأل عنهم لسنوات، أمها حينها لم تكن أخذ كل أبناءها الخمس ففضلت ترك إيناس وأخوها عند عمهم، ولكن هذا العم كان عنيفا معهم بحيث كان يحرمهم من الأكل واللباس ويتركهم في غرفة مظلمة باردة طوال الليل ليعاقبهم على أتفه الأسباب "يدخلنا البيت مافيهاش الضوء يحل الطاقة البرد ويغلق علينا بلا ما ناكلو ولنتغطاو".

وعندما أصبح عمرا 10 سنوات عادت هي وأخوها عند أمها التي بنت بيتا قصديريا بقسنطينة، كانت علاقة إيناس وإخوتها سيئة بحيث لم يسمحوا لها بالخروج حتى لإكمال دراستها في المتوسطة، تدخلت الأم بصعوبة فعادت للمدرسة ولكن في ظروف صعبة لأنهم كانوا يهددونها باستمرار بإخراجها وإبقاءها في المنزل، وبالفعل نجحوا في ذلك "يما مسكينة ما تقدرش عليهم".

بعد ذلك تقدم ابن خالتها لخطبتها ولكن لم تكن موافقة إلا أن عائلتها أجبرتها على القبول.

كما أن زوجها يسكن في الجزائر العاصمة فعادت وافترقت مجددًا عن أمها وهذا ما كان يخيفها وبالفعل، فقد بدأت حياتها الزوجية بالمشاكل، خاصة من طرف أهل الزوج وذلك لأسباب تتعلق غالبا بالأشغال المنزلية والناحية الاقتصادية، إذ طلبوا منها أن ترجع لهم صداقهم من اليوم الأول وزوجها كذلك أجبرها على إرجاع كل شيء وبدأ يشتمها ويقلّل من احترامها أمام كل العائلة.

عند ولادة ابنها الأكبر وبسبب مرضه كانت إيناس تضطر للخروج للمستشفى خاصة وأن زوجها كان تقريبا لا يقوم بدوره كأب، ولكنه وبمجرد تأخرها عن العودة يضربها وبكل الوسائل.

وتؤكد إيناس أن الأمر كان نفسه حتى عندما تكون حاملا، فلأتفه الأسباب يعنفها أمام أطفالها ولم يكن يكترث لحالتهم النفسية.

آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط:

تذكر لنا إيناس أن زوجها تسبب لها في عدة مرات بكسور وكدمات في مختلف أنحاء جسمها وتقول "نحس روحي رايحة نموت كل ما يجي يضربني". فيما يخص وصف حياتها الحالية تقول "مارانيش عايشة الموت خير" مما يدل أن الحياة متوقفة لديها وأنها ترى الموت كحل لمأساتها.

عند دخول يسين إلى المكتب كان في البداية جد خائف، فهو طفل خجول يتكلم بصوت جد منخفض، حاولنا في البداية كسب ثقته بالتحدث معه عن رسومه المتحركة المفضلة وألعابه، ثم تحدّثنا عن أصدقاءه في المدرسة ومعدلاته التي تتراوح بين 10/6 و10/7.

عندما سألناه عن أبيه أجابنا بصوت مرتفع نوعًا ما قائلا: "ما يحبنيش، ما يلعبش معايا"، مشيرا إلى

المسافة الكبيرة الموجودة بينهما رغم رغبته في التقرب وأضاف "كي يكون في البيت نروح نشوفو باش نلعب معاه، هو يقولي أغلب الباب وخليني نشوف التلفاز"، لاحظنا على وجهه الحزن عندما تحدث عن ذلك، ويؤكد لنا يسين أن ذلك يؤثر فيه (نزعف ونبكي كي يحاوزني papa ما يحبنيش".

العلاقة (أم – طفل):

لاحظنا من خلال المقابلة العيادية، تقارب كبير بين إيناس وابنها يسين، فهو دائما ينظر في وجهها ويبتسم ويعانقها بشدّة ويقول لها "نحبّك ماما" وهي كذلك تهتم كثيرا به وطوال المقابلة تتكلم عن حبها لابنها والذي من أجله سوف تقاوم وهي متخوفة من فقدانه مثل إخوته.

أكدت لنا إيناس أنها تفكر في ابنها يوميا وخاصة عندما يعنفها زوجها، تبقى في غرفتها تبكي، ثم سرعان ما تغسل وجهها لتحدث ابنها وتخفف عنه وتشرح له الأمر قائلة "نروح نغسل وجهي ونهدر معاه، يسقسيني إذا راني مليحة، نقولو أرواح نعاونك تحلّ تمارينك، وهو يقولي ماما روحي تريحي راكي عيانة...". ما يشير إلى إدراك كبير عند يسين لوضعية الأم ويحاول أخذ الدور الوالدي بهدف حماية أمه.

تشير إيناس أن يسين كان يعاني من التبول اللاإرادي الثانوي فكلما يضربها يخاف ليلا ويعبر عن ذلك بالتبوّل وقالت أنها عندما تقول له، لماذا فعلت ذلك فيجيبها أنه خاف أن ينهض للمرحاض في الليل، لأنه خاف من أبيه أن يضربه.

التطلعات المستقبلية:

إيناس ترغب في الطلاق مدنيا للانطلاق في الحياة من جديد وذلك بإيجاد عمل للاستقرار بعيدا عن العنف.

فيما يخص نظرتها للمستقبل فتقول: "مانتكل على حتى واحد، غير على روحي وحتى عايلتي خلاوني ماحبوش نطلق، راني حابة نعيش مهنية مع وليدي"، فهي لم تجد الدعم من عائلتها لذلك تحاول المقاومة بمفردها.

الحالة 5: حالة نادية وابنها محسن 10 سنوات

تقديم الحالة:

نادية 41 سنة، أم لطفلين (محسن 10 سنوات، آية 4 سنوات)، مختصة نفسانية لكنها تعمل في المجال التجاري ومتزوجة منذ 11 سنة.

قابلنا نادية بمقر شبكة ندى، اتصلنا بها وشرحنا لها الموضوع وبما أنها درست علم النفس فقد كانت جد متفهمة لموضوع بحثنا فوافقت دون صعوبة.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

تبدأ نادية كلامها بالحديث عن حياتها قبل الزواج، إذ تصف عائلتها بأنها شبه غائبة عنها، أو غير مبالية، أب غائب معظم الأوقات وعلاقتها بأمها تصفها بالبعيدة والغائبة وعلاقتها بإخوتها تصفها بالعادية.

بعد خطبتها من زوجها الحالي وزواجهما زواج تقليدي دون معرفة أكثر، كانت أيامها الأولى من الزواج متوترة نوعا ما، لأن زوجها والذي كان يعيش في تونس عند أخواله، تعود على حياة العزوبية والسهر والحفلات وعندما تزوج لم يكن محضرًا نفسه لهذه الحياة والمسؤولية الجديدة. فكانت هناك مناوشات متكررة "المرة اللولى لي ضربني فيها كونا مازال مادرنا 20 يوم زواج، عطاني كف وراح بات برى".

ما يشير إلى بداية العنف الجسدي، ثم تشير إلى أن هذا العنف أصبح يتناوب بين عنف جسمي وعنف لفظي ومعنوي من سب وشتم والإقلال من احترامها أمام كل العائلة. حملت بابنها الأول وطول حملها كان الوضع متوترًا بينهما إلا أن أمه منعته من ضربها "عجوزتي الله يرحمها حامات عليا مسكينة".

آثار العنف على الضحية والمحيط:

في البداية نادية لم تكن قادرة على الذهاب للطبيب لكي يمنحها شهادة طبية بسبب آثار العنف الذي تتعرض إليه خوفا منها. ولكن منذ ولادة بنتها الأخيرة قررت أن تذهب إلى الطبيب ويعطي لها شهادة لكي تحضر ملفا بتعرضها للعنف بهدف الحصول على الطلاق بسهولة.

فقد أكدت لنا تعرضها للعنف بكل أنواعه وأمام أبناءها، ولما سئلنا نادية عن سبب انتظارها كل هذه المدة لكي تقرر الطلاق فضلت الصمت في البداية ثم فصحت لنا عن شكوكها بكون زوجها له ميولات جنسية للأطفال (Pédophile) فقد وجدته لعدة مرات مع ابن أخته في الغرفة لوحدهما ولكن عندما تراهما يصبح مرتعبا وكأنه يخفي شيئا، لذلك فإنها تودّ أن تجد دليلا قاطعا لكي تحرمه من أن تعطيه المحكمة حق أخذ الأطفال في العطلة لأنها لا تريد تركهم معه دون وجودها.

وذكرت لنا قصة دخولها المستشفى أثناء حملها بابنتها، حيث أمضت شهرا كاملا دون أن يزورها زوجها وكانت خائفة جدا على ابنها في ذلك الوقت. تذكر لنا نادية أنها تعاني من فقدان الشهية منذ سنوات وتفكيرها الدائم بوضعيتها مع الخوف من اتخاذ القرارات. وتقول أنها تخاف من الضرب خاصة أمام أطفالها وفي غالب الأحيان تختبئ بعيدا عن أطفالها لتبكي، فهي طوال الوقت حزينة "نضل نبكي ونخمم، نخاف من كلش، كنت بكري دايما فرحانة ودوكا وليت نبان حزينة ونبان كبيرة على عمري من التخمام". كما تقول أنها تعاني من اضطرابات في الشهية والذاكرة مما يؤثر في عملها.

عند دخول محسن للمكتب، لاحظنا هدوءه الكامل وصمته فهو قليل الكلام، فضل الجلوس في الجانب المقابل بعيدًا عن المكتب وعندما طلبنا منه الاقتراب، لاحظنا تخوّفه في البداية، ثم جلس أمام أمه.

سألناه عن الدراسة فأجابنا أنه يريد أن يصبح طبيب بيطري لأنه يحب الحيوانات، فهو يملك سلحفاة صغيرة وقطة، فانطلق بالحديث عنهما بكل عفوية ثم قال أن أبوه عصبي ولا يحب صوت قطته، كما أكد لنا عصبيته عندما يتعلق الأمر بأمه. فمحسن يخاف من أبيه إلا أنه يذكر أنه يحب عندما يلعب الألعاب الإلكترونية معه "نحب نلعب play مع papa نولو نضحكو" ويضيف "بساح كي يولي يعيط على ماما نولي ما نحبوش ونحب نقولو أنا كبير ونحمي ماما بساح نخاف نقولو ويضربني".

نجد في هذا السياق التقمص الوالدي (Parentification) بغرض حماية الضحية الأم إلا أنه يخاف من عنف أبيه.

حسب نادية فإن الأطفال يخافون أبوهم عندما يكون متوترا وتذكر أن محسن يقول لها "ماما ما تعانديهش، قوليلو غير إيه باش ما يعيطش وما يضربكش"، مما يؤكد خوف محسن مع مساندته لأمه وإعطاءها نصائح كذلك.

أما فيما يخص عائلتها، فهي تؤكد أنهم لك يتفهموها بل يقولون لها اصبري على أولادك، وهذا ما زادها توترا "لو كان غير قالولي خليه وجيبي أولادك، هاكذا باش يعاونوني ندي القرار ديالي" فهي محتاجة إلى السّند العائلي الذي سوف يساعدها في أخذ قرارها بانفصالها عن زوجها.

العلاقة (أم – طفل):

أكدت لنا نادية على تفكيرها في أبنائها خلال تعرضها للعنف، ولكن تضيف وتقول أنها ليست مقتنعة بسلوكها لأنها في أغلب الأحيان لا تملك الجرأة والقوة تمنع زوجها من التعدي عليها في حضور الأطفال، قائلة: "ما يخليليش الوقت، ونخافو وما يسمعنيش كي نقولو ما تضربنيش قدام الدراري...".

ثم تضيف أنها تذهب مباشرة بعد تعرضها للعنف للتأكد من سلامة أبناءها، خاصة عندما يبكون فهي تحاول تهدئتهم وتفسير ما حدث "يسقسوني بزاف ماما، وعلاش ضربك، واش به..." و"يقولولي خليه نروحو نعيشو وحدنا..." مما يدل على إدراك كامل للأطفال لهذه الوضعية ورغبتهم في حماية أمهم.

التطلعات المستقبلية:

عندما طرحنا السؤال المتعلق بالمستقبل، في البداية فضلت الصمت، ثم بكت وقالت أنها ترى مستقبلها دون زوجها سيصبح أحسن وأهدأ "نحب نطلق بساح ما يديش الدراري، نخاف عليهم...".

فهي دوما متخوفة من النتائج التي تنجم عن الطلاق، خاصة فيما يخص الحضانة.

ولما تعلّق السؤال بالأمنية، أشارت بأصبعها إلى ابنها محسن قائلة: "محسن هو L'espoir ديالي" وأضافت "يكبر هو وأختو يقراو وينساو واش عاشوا من حاجة ماشي مليحة".

فهي لديها مشروع حياة مثل أي أم تريد رؤية نجاح أبنائها. ومحسن أجابنا بنفس الشيء يريد أن يعيش في الهدوء مع أمه.

الحالة 6: حالة صافية وابنتها آية 9 سنوات

تقديم الحالة:

صافية 28 سنة، أم للطفل آية 9 سنوات وحاليا هي حامل في شهرها الثالث. مستواها الدراسي الأولى ثانوي، حاليا ماكثة بالبيت، تزوجت في سن 19 سنة زوجها يعمل كسائق.

قابلنا صافية وابنتها بمقر شركة ندى بعدما اطلعنا على ملفها بحيث تقدمت للشبكة بهدف استشارة قانونية بعدما قررت ترك المنزل الزوجي شرحنا لها الهدف من المقابلة في البداية رفضت ثم طلبت مني وقتا للتفكير فشرحت لها أنها غير مجبرة على القبول وأنه حتى وإن لم تقبل فذلك لا يغير من الدعم الذي يمكن أن تستفيد منه من طرف الشبكة، لم أرد أن أضغط عليها ولكنها بعد حوالي ساعتين اتصلت بي وقالت لي أنها موافقة.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

نشأت صافية في عائلة يسودها الحب حسب قولها، إلا أن وفاة أبيها عندما كان في عمرها 16 سنة ترك أثرا كبيرا في حياتها، لديها 3 إخوة ذكور يحبونها ويحترمونها حسب أقوالها.

كما تحدثت عن خالها والذي رافقها للمقابلة بحيث أخذ دور الأب في كل الميادين وتقول أنه دائما حاضر في أفراحهم وأحزانهم.

أما ما يخص علاقتها بأمها، فتصفها بالأكسجين "بيها نتنفس، مزية راهي هنا في حياتي". وتؤكد على أن علاقتهما جيدة.

تقدم زوجها الحالي لخطبتها وهي لم تكن تعرفه من قبل (زواج تقليدي)، كان يظهر لها حنونا، طيبا ومتفهما، وبعد زواجهما، كانت السنة الأولى بالنسبة لها سنة ممتازة "كنا ملاح، متفاهمين، كان يحبني". كانت صافية تعيش في الطابق الأخير من المنزل العائلي وأخو زوجها وزوجته في الطابق الأسفل وحماتها وأخ زوجها في الطابق الأرضي.

في السنة الأولى كانت أخت زوجها تسكن في الإقامة الجامعية وتأتي إلى المنزل في العطل والأعياد

فقط، أما حماتها فكانت في زيارة لابنها في الخارج بحيث بقيت هناك حوالي سنة.

وتشير صافية أن مشاكلها بدأت برجوع حماتها وابنتها إلى المنزل، فقد كانوا يشتمونها لأتفه الأسباب، فكانت تعتني برضيعتها ولكنهم لم يكونوا متفهمين بل يطلبون منها أشياء كثيرة من أعمال منزلية قائلة: "يعيطو عليا على والو، وكي يجير اجلي يحكولو، تهموني بالسرقة شحال من خطرة، صبرت صبرت، بساح خطرة رحت لدارنا" وتضيف "راجلي ماحوسش عليا وقالي نجي نديلك الطفلة لو كان ماووليش".

وبسبب هذه التهديدات، فضلت العودة إلى المنزل لتجنب المشاكل، إلا أن زوجها أصبح عنيفا أكثر ويفضل دائما البقاء في منزل أمه ولا يحدثها إلا لغاياته الجنسي، فتقول "وليت نحس روحي حاجة ماشي عبد" وحسب أقوالها فإن العنف بدأ بعنف جسدي ثم أصبح لفظي وجنسي.

ابنتها آية تكون في أغلب الحالات حاضرة وشاهدة على العنف لدرجة أنها تقف أمام أبيها وتحاول منعه "توقفلو وتقول روح خلي ماما ما تضربهاش، نتا ما تحبناش".

وأضافت لنا أنه أحيانا عندما آية تحاول حمايتها فإن أبوها يحاول إبعادها بقوة حتى تسقط على الأرض.

آثار العنف على الضحية والمحيط:

تذكر لنا صفية آثار العنف الذي تعرضت إليه سواءً جسمية أو نفسية قائلة "يرد لي لحمي زرق، نولي ما نقدرش أنّوض ندوخ ونولي ضعيفة، في الليل نبكي وحدي ونخاف نرقد قدامو".

كما أشارت إلى أنا حاليا حامل، ولكن زوجها يريدها أن تجهضه إلا أنها رفضت رفضا قاطعا، وبسبب هذه التهديدات فرت إلى بيت أمها وهي عندهم منذ حوالي شهر لذلك فإن خالها هو من رافقها إلى المقابلة كما ذكرنا سابقا.

عند دخول الطفلة آية لاحظنا أنها خجولة في بداية الأمر وتدريجيا تكلمت عن دراستها وأصدقائها قائلة "هاذ المرة مانجيبش معدل مليح، ما قريتش مليح، كنت نروح لمسيد بعيد على دار جدة، في الامتحانات ندخل للدار عيانة، راني حابة نولة نعيشو في دار جدة ولاّ في دار أخرى مع ماما وبابا بساح ماشي في هاذيك الدار، جداتي وعمتي ما تحبناش، تعيط على ماما وعليا" وتضيف "ما نحبش بابا يضرب ماما، papa نحبو بساح كي يضرب ماما يبانلي يخوّف نولي ما نحبوش".

سألنا صفية إن كانوا يتحدثون بين أهلها عن كل هذا أمامها، لأننا أردنا أن نتأكد أن آية لا تكرر فقط ما سمعته، فأجابتنا الأم بقولها، أنها كانت تتحدث هكذا قبل أن تذهب إلى بيت أهلها وتقول "كان مل ما يضربني، آية تقولي ماما راني حابة نخلولو الدار هاذيك جدة ما تحبناش".

العلاقة (أم – طفل):

حسب صافية فإنها عندما تتعرض للعنف فإنها تغيب عن الوعي غالبا وبعدها تصبح غير قادرة على التفكير ثم بعد فترة تحاول رؤية ابنتها إلا أنهما يبكيان معا، وابنتها تطلب منها ترك المنزل "ماما خليه وحدو باش يندم".

تضيف أيضا أنها تطرح عليها أسئلة كثيرة على المستقبل، إذ أنها لا تريد الطلاق في الحقيقة بل بالعكس تودّ تغيير الوضع الذي يؤدي للعنف.

التطلعات المستقبلية:

صافية كانت قليلة الكلام في هذا الموضوع، فهي حاليا تفكر في جنينها وصحتها، أما فيما يخص زواجها، فهي مصممة على عدم العودة إذا لم يلتزم بالقبول بشروطها المتعلقة بعدم تدخل حماتها وترك المنزل وكراء في مكان بعيد ولو لمدة قصيرة حتى تلد ابنها.

الحالة 7: حالة منال وبنتها سرين 9 سنوات

تقديم الحالة:

منال 40 سنة متزوجة وأم لطفلين (البنت سرين 9 سنوات والابن 4 سنوات) تعاني منال من مرض ارتفاع الضغط الدموي والسكري، تعمل في محل تحضير الحلويات.

قابلنا منال في مقر شبكة ندى، بعدما اتصلت بها المختصة النفسية للشبكة وشرحها لهدف المقابلة كما أنها أكدت لها أن رفضها لن يغير في استفادتها من الشبكة، فوافقت دون ضغط.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

بدأنا الحديث عن عائلتها وحياتها قبل الزواج فقالت أنها كانت حياة عادية مثل كل العائلات فيها الجيد والسيئ "كنا عايشين كيما الناس، حياة عادية فيها المليح وشوية مشاكل تاع خاوتي واعرين" أما علاقتها بأمها فتصفها بالجيدة "يما عاقلة مسكينة بساح في الشدّة توقف معايا بواف، تسمعلي وتعطيني الحق...".

منال متزوجة منذ 10 سنوات، بحيث تعرفت على زوجها 8 أشهر قبل الزواج "كان يبانلي مليح، عاقل ويحبني...".

ذكرت منال بعض المشاكل العائلية قبل العرس مع حماتها "بداوني المشاكل قبل العرس، وحبوا يحبسوه، بساح واش عجبني في راجلي دار كلّش باش نديرو العرس...".

الزوج يعمل كمصلح للهواتف النقالة ولكن منال تشير لنا أنه سجن مرة بسبب سرقة الهواتف.

عند خروجه من السجن أصبح مدمنا على المخدرات والكحول وتدريجيا أصبح عنيفا معها وفي أغلب الحالات بسبب المال "يحب نمدلو قاع شهريتي ويصرفهم على واش راهو يشرب، كي نقولو لالا يسبني ويعايرني ويضربني قدام الدراري...".

مما يشير إلى تباين العنف الذي تعرضت إليه منال من عنف لفظي معنوي، جسدي واقتادي وتضيف قائلة "في الأعوام هاذو زاف بزاف، ولاّ بزاف agressif، ماشي دايرلي حساب...".

ثم تفصح لنا عن محاولتها للانتحار بقطع وريدها "ماعرفتش كيفاه جبدت الموس وقطعت يدي، ما فهمتش ما قدرتش نزيد نصبر...".

ما يشير إلى حدة العنف لدرجة التفكير في الموت، وقولها أيضا "الضرب هذا بحرلي عقلي، هبلني..." وتبكي لمدة ثم تضيف "هو مليح، هو ماليه يعمرولو راسو" وهنا منال تحاول أن تبعد المسؤولية عن زوجها (Réculpabiliser)، "علابالي مازالو يحبني..." ما يؤكد أنها في وضعية إنكار تام للوضعية (Demi total) وأنها تحت سيطرته (Sous l'emprise).

آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط:

تذكر لنا منال أن لديها صعوبات في التركيز والذاكرة "كنت نشفى مليح بساح ملي تزوجت وهذه المشاكل وليت ننسى كلش، حتى كي نشوف مسلسل ما نشفاش عليه، راسي يكون بعيد".

إضافة إلى صعوبات في النوم "نخاف في الليل، نخاف كاش حاجة تصرى وكي نرقد، نفطن نعيط، ماعلابالیش إذا كاش ما نشوف منام يخوّف...". مما يشير إلى الإحساس بالخوف والرعب معا.

فيما يخص حالتها بعد أزمات العنف، تؤكد لنا أنها تحبس نفسها في الغرفة لمدى معينة حتى تهدأ وتشير أن ابنتها سرين تحاول دائما تهدئتها وتقول أيضا أنها في بعض الحالات تنجح في السيطرة على الوضع وتغسل وجهها لتقابل أبناءها بدلاً من البقاء والانعزال في الغرفة ولكن حسب قولها فذلك يحدث نادرا وتضيف "في هذا الوقت ما نخبيش عليك، أنا نولي نكره روحي، كي يضربني نشوف الموت".

العلاقة (أم – طفل):

عندما دخلت سرين 9 سنوات للمكتب، كانت جدّ مرتاحة، سألناها عن دراستها فأجابتنا قائلة "نحب المدرسة، قريب نروح للمتوسطة، راني حابة نولي محامية، نحامي على ماما كي يضربها بابا"، نذكر أن معدلها 10/7 و10/8 ما يشير إلى إدراك تام عند سرين لوضعية الأم وإراداتها في تغيير الوضع وأضافت "نحب papa كي يكون يحب ماما، مانحبش يتفارقو، لو كن يتفارقو نزعف، نحبهم يعيشو معانا في زوج".

نلاحظ نوعا من الانشطار (Clivage) بين رغبة المحافظة على الجو العائلي ورفض لهذه الوضعية أين تكون أمها ضحية أبيها.

لاحظنا أثناء المقابلة أن سرين عفوية ولها طلاقة في الكلام وفي كل مرة، تنظر إلى أمها وتمسك بيدها وتقول لها "ماما راكي مليحة؟ عييتي؟"، محاولة مساعدة أمها مما يشير إلى القرابة الكبيرة الموجودة بينهما.

وبعد ذلك تحدثنا دون أن نسألها عن خوفها من طلاق والديها وتؤكد أنها تحتاج لكليهما في حياتها مما يدل على أهمية العائلة عند سرين كغلاف حامي (Enveloppe de protection) قائلة "كي يكونو معايا في زوج نحس روحي مليحة ويكون عندي أمل بابا يولي مليح معا ماما وننساو قاع المشاكل...".

التطلعات المستقبلية:

عندما سألنا الأم عن مستقبلها وحياتها قالت لنا "نعيشو كيما الناس مهنيين وكي يكونو عندنا مشاكل، نحلوهم بلا ضرب وبلا عياط"، وتضيف قائلة "مارانيش حابة نطلق وراني حابة نعيشو مهنيين...".

لاحظنا نوعا من الإيمان بوجود قوة ما قد تغير مجرى حياتها، ولكن لا تريد أن تقوم بخطوة للتغيير وتجعل من أطفالها سبب للبقاء "راني صابرة على جال ولادي لوكان نطلق كيفاش نعيشهم وأنا مريضة نخاف كاش ما يصرالي".

فيما يخص عائلتها فهي في غالب الأحيان لا تحكي لهم مشاكلها، ولكن أمها تعلم وهي تشجعها على البقاء والحفاظ على ..... ولكنها حاولت التحدث مع زوج ابنتها وتهدئته خاصة وأنه يحترمها ويستمع إليها.

سرين تحدثت عن أمنيتها وكررت ما قالت منذ قليل حول رغبتها في الحفاظ على عائلتها.

الحالة 8: حالة شاهيناز وابنها وائل 9 سنوات

تقديم الحالة:

شاهيناز 40 سنة أم لطفلين (وائل 9 سنوات، وميساء عام) مطلقة منذ حوالي سنة بعدما دام زواجها 11 سنة، مستواها الدراسي ثانوي، تعمل كسكرتيرة بمكتب منذ حوالي 4 أشهر.

قابلنا شاهيناز وابنها وائل في المكتب الخاص بالمختصة النفسانية بمقر شبكة وسيلة، بعد اتصالنا بها وشرحنا الهدف من المقابلة وأنها ليست مجبرة على القبول ورفضها لا يعني أنها لن تستفيد من خدمات الشبكة، فوافقت وكانت متعاونة لدرجة كبيرة.

الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف:

تصف شاهيناز حياتها قبل الزواج بالحياة البسيطة، إلا أنها تشير أنها لم تكن جد قريبة من أمها، فحسب أقوالها كانت تفضل الإخوة الذكور أكثر منها ولم تدافع عنها عندما يكون لديها مشاكل معهم بل بالعكس. أما أبوها فقد كان نوعا ما غائبا بسبب تسلط الأم. هنا تبدأ شاهيناز بالبكاء وتقول "لو كان غير حياتي ماشي هكذا" ما يدل على رفضها لوضعيتها الحالية.

تعرفت على زوجها السابق في الحي، حيث كان يعمل في متجر وبعد فترة قصيرة تقدم لخطبتها وبعد 3 أشهر تزوجا.

عاشا في البداية بمفردهما وكانت حياتهما عادية "كنا مهنيين، كانو شوية مشاك تاع الكراء بساح كنا نحلوهم".

بعد ذلك أنجبت ابنها الأول وائل إلا أن بعد 6 أشهر سجن زوجها بتهمة سرقة السيارات، بحيث كان ينتمي لشبكة خاصة بسرقة السيارات تفكيكها وبيعها قطع غيار.

سجن لمدة ثلاثة سنوات، وفي ذلك الوقت عادت شاهيناز عائلة زوجها "كنت نحب نروح لدرنا بساح يبداو يعايرو فيا، علابيها نقعد مع العجوزة...". ما يدل على أنها لم تلقى الدعم من عائلتها.

وتضيف "كانت حياتي واعرة في هاذوك 3 سنين، نغسللهم ونطيبلهم ومانيش مليحة".

وعند إطلاق سراحه، تفاجأت شاهيناز بتغير معاملته لها، فأصبح راقب تحركاتها ومكالماتها الهاتفية، يفضل البقاء في غرفته بمفرده يتناول الكحول، كما اكتشفت أنه يتعاطى المخدرات، وتحولت حياتها إلى جحيم حسب قولها "كرّهلي حياتي" وهنا بدأت أزمات العنف تتفاقم من سبّ وشتم إلى الضرب المبرح أمام ابنها دون

أن يساعدها أحد من عائلة زوجها كونها آنذاك تعيش معهم، وتضيف "كان يشك فيا، نهدر مع خويا نقولو يحوسلو الخدمة، هو يشك فيا...".

آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط:

تشير شاهيناز أن العنف الذي تعرضت إليه تسبب لها في كسور وجروح لعدة مرات، حيث ذهب مرتين إلى الطبيب ومنحها شهادة طبية مع عدم القدرة على التحرك لمدة 20 يوم إلا أنها لم تفكر في تقديم شكوى إلى أن قررت الطلاق بعدما ضربها وهي حاملا بابنتها في الأشهر الأولى، وهنا قررت الذهاب لبيت أهلها.

العنف الذي تعرضت له ترك آثار على المستوى الجسدي والنفسي "وليت نخاف نخرج، نخاف نقعد معاه وحدي، كي يبدا يعيط نعف بلي رايح يضربني، نحس روحي نموت نخمم على ولادي مازالهم صغار يسحقوني".

وهي بهذا تشير إلى خوفها الدائم، مواجهتها للموت وتفكيرها في أطفالها رغم كل شيء.

تذكر شاهيناز أنها بعد تعرضها للعنف، تفكر في أطفالها وتحاول التحدث إليهم لأن أبوهم يتجنبهم ويخرج من المنزل دون علمها بمكانه "يروح يخرج ومايوليش، مات يحوسش علينا".

وائل عندما دخل إلى المكتب في البداية فضل الوقوف أمام الباب ولكن حاولنا دعوته بالحديث معه عن الرياضة لأن حسب أمه يحب كرة القدم ويتابع المباراتة في التلفاز خاصة فريقه المفضل.

وهنا تقدم إلينا بكل عفوية، بدأ بالتحدث بصوت جد منخفض ولكن سرعان ما تشجع وأصبح يتكلم بطلاقة وبصوت مرتفع ثم سألناه عن أصدقاءه، فأجابنا بأن لديه الكثير من الأصدقاء في المدرسة، وفي بيت جدّه تعرّف على أصدقاء جدد يحبهم.

عندما سألناه عن أبيه، تغيرت نبرة صوته ولم يرد أن يتكلم كثيرا عنه وقال لنا "papa (وبعد صمت طويل) يقول papa واعر" ثم سألنا عن المكتب وغير الموضوع، لم نود الضغط عليه.

تضيف الأم أنها قررت الطلاق بعد أن ضربها وهي حامل وكذلك بعد ملاحظتها أن بقاءها معه ليس بالحل، فابنها وائل أصبح مصدوما ويخاف من صوت أبيه ونتائجه المدرسية تدهورت إلى 10/4 خاصة لما تركته لمدة 3 أشهر مع عائلة أبيه، لأن زوجها أرغمها على أخذه.

حاليا وائل يتابع استشارة نفسية بعدما نصحتها المعلمة بذلك، وتقول شاهيناز أنه ومن ذلك الوقت بدأ يتحسن ونتائجه المدرسية كذلك من 10/4 إلى 10/7 كما أنه يحب أن يذهب إلى المختصة النفسانية.

تشير الأم أن ابنها كان يخاف من كل صوت مرتفع، فقد كان يذكره بأبيه، حتى أنه عندما يسمع أخواله يتناقران لسبب ما يذهب ويختبأ تحت السرير ويغلق أذنيه ويغمض عينيه وتذكر لنا أنه كان يخاف حتى من

رؤية حزام سرواله ويقول لها "هذا تاع بابا لي كان يضربك بيه، ما نحبوش".

العلاقة (أم – طفل):

لاحظنا العلاقة الكبيرة بين وائل وأمه وتأكيده لنا طوال المقابلة أن أمه جميلة وحنونة ويحب اللعب معها وعندما يراجع دروسه مع أمه يفهم بسهولة، وقال لنا "كي نكبر ندي ماما تحوّس ونشريلها واش تحب، نحبها بزاف، هي تاني تحبني وتحب أختي الصغيرة".

فيما يخص عائلتها حاليا فهي تبحث عن منزل للكراء لأنها تعبت من كلامهم الذي يجعلها تحس دوما بتأنيب الضمير لزواجها بهذا الرجل تارة وتارة لطلاقها.

التطلعات المستقبلية:

عندما طرحنا سؤالا حول مستقبلها، قالت لنا أنها تعيش اليوم فقط ولا تريد أن تفكر كثيرا في ذلك لأنها حاليا تودّ" الاستقرار فقط مع أطفالها في منزل بمفردها، فهي تفكر في مستقبلهم ودراستهم.

وائل أجابنا بقوله أنه يريد أن يصبح قائد طائرة لأخذ أمه إلى كل البلدان مما يشير إلى أن مستقبله متعلق جدا بأمه.

- جدول يلخص نتائج CAM-IR

8ème cas	**7ème cas**	**6ème cas**	**5ème cas**	**4ème cas**	**3ème cas**	**2ème cas**	**1er cas**	**Sans échelles**	**Echelles**
3,16/2,83	2,16/2,16	2,83/2,83	3,16/3,16	3,5/3,33	3,66/3,83	2,16/2,33	2,66/2,66	A	Préoccupation
4 / 3	4,16/3,5	3 / 3	4 / 3,5	2,66/2,16	2,66/2,66	3,83/3,66	3,16/2,5	B	
2,83/2,66	3,16/3,16	3,16/3,16	3,5/3,5	3,33/3,33	4,33/4,33	3,5/3,33	3/3,16	C	
3,33/2,83	3,16/2,94	3 / 3	3,55/3,38	3,16/2,94	3,33/3,61	3,16/3,11	2,94/2,77	Total	
2,66/2	3,16/3	2,16/2,16	2/1,83	2,33/2,16	1,33/1,5	3,16/3,33	3/3,16	D	Autonome

3,16/3,16	3,16/3,16	2,5/2,66	3 / 3	3,66/3,5	1,33/1,5	4,16/4,16	3,16/3	E	
2,33/2	3,66/3,66	2,83/2,83	3,5/3,5	3/3,33	1,83/2	3,5/3,5	3 / 3	F	
2,72/2,38	3,33/3,27	2,5/2,55	2,83/2,77	3 / 3	1,5/1,66	3,61/3,66	3,11/3,05	Total	
4,33/4,33	3,66/3,66	4,16/4,16	3 / 2,83	4,16/4	4,16/3,5	2,33/2,5	2,33/2	G	Détachement
3/3,33	3,33/3,33	4,66/4,66	3,33/3	3,33/3,33	4,33/3	4,66/4,66	3,33/3	H	
3,66/3,5	1,66/1,66	2,66/2,66	3,33/2,5	2,16/2	4,5/4,16	1,66/1,66	3,16/2,83	I	
3,8/3,8	2,8/2,8	3,66/3,66	3,2/2,73	3,2/3,02	4,33/3,66	2,53/2,6	2,86/2,53	Total	
4,5/3,83	3,16/3,19	3,5/3,5	3,5/3,16	2,33/2,33	4,66/4	2,33/2,33	3,83/3,5	J	Autres échelles
2,66/2,66	1,66/1,66	3,66/3,66	2,33/2,33	3 / 3	3,33/3,33	2,33/2,33	3,66/3,66	K	
2 / 2	2,33/2,33	2,16/2,16	2 / 2	2,16/1,83	2,5/2,5	2,5/2,16	3,16/3,16	L	
4,16/4,16	4,33/4,33	5/4,33	5/4,33	4,16/4,33	3,66/3,33	3,5/3,5	3 / 3	M	
N. R	R	N. R	N. R	N. R		R			

•

خلاصة عامة:

بعد القيام بهذا البحث والتعمق في خلفيات الموضوع، توصّلنا إلى ما كنا نصبوا إليه، بحيث تحققت الفرضية التي صغناها منذ البداية والتي مفادها أنّ التكيّف الاجتماعي والضمن نفسي الجيّدان مع تعلّق آمن عند الطفل وتعلّق مستقل عند الأم يساعد في ظهور السياق الإرجاعي عند الطفل.

كما أن التعلق المنشغل والمنفصل عند الأم يعتبر عامل خطر يعيق ظهور السياق الإرجاعي عند الطفل المعرّض للعنف الزوجي.

وقد تحقّقت بوجود تكيّف اجتماعي جيّد مع تكيّف ضمن نفسي جيّد وهذا ما يؤكده (B. Cyrinbrit, 1999) "بهذا نتوصل للقول بأنّ الإرجاعية ليست بحث فقط في داخل الفرد ولا في محيطه فقط بل الاثنين معا، لأنها تربط باستمرار مصير حميمي مع مصير اجتماعي".

كما أنّ وحي الإرجاعية له دور مكمّل لاستدراك الغياب العاطفي للأم في فترة الأزمة. ويذكر كذلك أن المحيط والتكيف الداخلي يعتبر قاعدة أساسية للسياق الإرجاعي، فأعمال J. Bowlby طوّرت فكرة أن الأمن النفسي القاعدي الذي يطوّر في الطفولة الأولى هو الذي يمكّن من مواجهة الصدمات التي تأتي في حياة الفرد ممّا يسهّل ويرفع من إمكانية مواجهتها والتكيّف معها **(S. Tissron, 2007).**

إنّ النمط الوالدي عند الأم "الضحية" يتأثر بوضعية العنف الزوجي الذي تتعرّض له، فنجد أنّ القدرة على التربية تتأثر بشكل واضح، إلاّ أنّها تطور إستراتيجيات سلوكية والدية لاستدراك الخلل. فقد نجد بعض الأمهات وهذا ما ظهر لنا من خلال المقابلات العيادية أنّهن قادرات على أن يطوّرن حرارة والدية وتشجيع الطفل وحمايته **(K. Sadlier, 2010).**

عندما نجد أن العائلة (أم / طفل) تخطّيا الأزمة واستطاعا لتطوّر رغم ظروف العنف الصعبة.

يمكن في هذه الحالة أن نتحدّث عن "إرجاعية عائلية" والتي تعني أنّه بعد الأزمة والخسائر التي تسببها، من الممكن إعادة بناء انسجام وراحة، تربية وتكيّف اجتماعي للطفل، وهذا يتطلّب قدرة على إيجاد إستراتيجيات متعلّقة بالعائلة وذلك بإيجاد دينامية بين أفراد العائلة والمحيط **(M. Deloge, 2008).**

بينما عند غياب السياق الإرجاعي يتعلّق بغياب التكيّف الاجتماعي والضمن نفسي مع تعلّق تجنبي للطفل ومنشغل / منفصل لدى الأم.

العنف الذي تتعرّض له الأم يضعف دورها الأمومي ويجعلها غير قادرة على الاهتمام والعناية بطفلها ضمن محيط يتميّز بحرارة عائلية، آمن ومطوّر لإمكانيات الطفل. فتميل الأم للانعزال والزوج يجعلها تشكك في قدرتها على المستوى الشخصي والوالدي. هذا ما يجعلها تدخل في دوامة مغلقة: اكتئاب، تناول أدوية، صعوبة في الاهتمام بالطفل وتنظيم الحياة اليومية، ارتفاع الإحساس بعدم القدرة والكفاءة الوالدية **(I. Coté et all, 2011).**

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

1. أحمد النابلسي (1991): "**الصدمة النفسية، علم النفس الحروب والكوارث**"، سلسلة الثقافة النفسية، دار النهضة العربية.
2. سعدوني غديري م. (2011): مصير الأطفال المصدومين من جراء العنف، **أطروحة دكتوراه.**
3. سي موسى ازرقار (2002): "**الصدمة والحداد عن الطفل والمراهق**"، نظرة الاختبارات الإسقاطية، جمعية علم النفس للجزائر العاصمة.
4. شاكر ح. (2016): "**دراسة نمط التعامل وتصور الذات عند الطفل المصاب بالإكزيما**"، جامعة الجزائر 2.
5. ع. صحراوي (2010–2011): "أثر نوعية التعلق الأمومي على النمو النفسي الحركي والمعرفي للطفل المصاب بتناظر داون"، **دكتوراه جامعة الجزائر**.
6. ناصر إبراهيم (1996): "**علم الاجتماع التربوي**"، ط2، الجيل للنشر بيروت.

المراجع باللغة الأجنبية:

7. Amont, M. (2005) : **La résilience surmonter le traumatisme**, Ed. Armand, Colin, Paris.
8. Barrois C. (1998) : **Freud et la névrose traumatique, sur les névroses traumatiques, le psychothérapeute face aux détresses et choc …….**, ed. Bordas.
9. Berth R.R. (1997) : **Le développement social de l'enfant et de l'adolescent**, 13e éd. Margada, Liège.
10. Bernard C. (1996) : **Introduction à l'étude de la médecine expérimentale**, éd. Flammarion.
11. Bee H. et Coll (2003) : **Psychologie de développement**, 2e éd. De Boeck, Bruxelles.
12. Boutegre E. (2004) : **Réussite et résilience scolaire chez l'enfant migrant**, Ed. Dunod.
13. Baudier A. et Celeste B. (2002) : **Le développement affectif et social du jeune enfant**, 2e Ed, Nathan, Paris.
14. Chamberland C. (2003) : **Violence parentale et violence conjugale des réalités plurielles multidimension-nelles et interalliées**, PU, Québec.
15. Coutanceau R. Smith J. (2011) : **Violence et faille, comprendre pour prévenir**, Préface De Bois Cyrulick, Ed. Dunod, Paris.
16. Cyrulink B. (1998) : **Ces enfants qui tiennent le coup**, Ed Hommes et perspectives, Paris.
17. Cyrulink B. (2001) : **Les vilains petits canards**, Ed. Odile Jacob, Paris.
18. Cyrulink B. (2003) : **Le murmure des fantômes**, Ed. Odile Jacob, Paris.
19. Chiland C. (1986) : **L'entretien clinique**, Ed. PUF, Paris.
20. Damiani C. (1997) : **Victimes violences publiques et crimes privés**, Ed. Bayard, Paris.
21. Daligand, L (2009) . Le psychotrauma de l'enfant . Stress et trauma , 9(4):224-227
22. Doray B. Lozan C. (1997) : **Les traumatismes dans le psychisme et la culture**, Ed. Erès.
23. Detraux J.J. (2002) : **De la résilience à la bien traitance de l'enfant handicapé et de sa famille, essai d'articulation divers concept in pratique psychologique**, Ed. L'esprit Sdu temps, Paris.
24. Degeorges B. (2009) : **Cours d'éducation familiale**, Institut des Sciences et Pratique d'Education (ISPEF), Université Lumière, Lyon 2.

25. Delage M. (2013) : **La vie des émotions et l'attachement dans la famille**, Ed. Odile Jacob, Paris.
26. Declaq M. Lebigo F. (2006) : **Les traumatismes psychiques**, Masson, Paris.
27. N. Ali Hamed, E. de Becker (10/2010) : **L'enfant au cœur des violences conjugales**, L'information psychiatrique, (volume 86), p.839-847, Doi 10.391/ In Psy, 8610.0839.
28. Henrion R. (2001) : **Les femmes victimes de violences conjugales, le rôle des professionnels de santé : Rapport au Ministre chargé de la santé**, Ed. la documentation Française.
29. Guedeney N. et Guedeney A. (2006) : **L'attachement : Conception et application**, 2e Ed. Masson, Paris.
30. Lacomte (2002) : **Qu'est-ce que la résilience ? Question faussement simple, Réponse nécessairement complexe**, In pratique psychologique, Ed. L'esprit du temps, Paris.
31. Bretonnière – Fraysse A. (2001) : **Ils se marièrent et eurent beaucoup d'enfants, et après ? Souffrance conjugale et maux d'enfants**, dans fondation pour l'enfance, de la violence conjugale à la violence parentale, Toulouse, Erès.
32. Lopez G. Jehel (2006) : **Psycho traumatisme et la résilience, perspective clinique**, Ed. Dunod, Paris.
33. Lopez G. Arianne C. (2001) : **Cessez d'être une victime**, Ed. L.M Packet.
34. Lighezzola J. Detychey C. (2004) : **Se reconstruire après le traumatisme**, Ed. In Press.
35. Jaffel, Wolfs, Wilson (1990) : **Children of battered Womman**, Saga publication, Nembry Park.
36. Lebigot F. Declerq M. (2004): **Le traumatisme psychique**, Masson, Paris.
37. Bowlby J. (1978) : **L'attachement**, PUF, Paris.
38. Dictionnaire le petit Robert, (2000).
39. Marty F. (2001) : **Introduction : Traumatisme, une clinique renouvelée**, Dunod, Paris.
40. Mevel J.P (2006) : **Dictionnaire Hachette**, Hachette livre, Paris.
41. Karine R. et al (2/2010) : **Réduire les conséquences de l'exposition de l'enfant à la violence conjugale, pourquoi miser sur la relation mère-enfant ?**, Les cahiers internationaux de psychologie sociale, (numéro 86), p.321-342.
42. Korff Sausse S. (2003) : **La femme du pervers narcissique**, Revue française de psychanalyse, 67 (3), 925-942, doi : 10.3917/ RFP 6730925.
43. Perron R. (1979) : **Les problèmes de la preuve dans les démarches de la psychologie dite clinique**, Psychologie française.
44. Brette F. (1987) : **Les théories de traumatismes chez Freud, relectures et après coup**, in bultin de société psychanalytique de Paris, Colloque de Lyon, Clinique et théorie de traumatisme.
45. Fortin André (2009/1) : **L'enfant exposé à la violence conjugale : quelles difficultés et quel besoin d'aide ?**, EMPAN (N°73), p.119-127, Dot : 10.3917/ENPA 073.0119.
46. Fortin A., Cyr M. et Lachance L. (2000) : **Les enfants témoins de la violence conjugale. Analyse des facteurs de protection**, collection études et analyses, numéro 13, Montréal, Centre de recherche interdisciplinaire sur la violence familiale et violence faite aux femmes.
47. Wihing B.A and Ainsworth (1969) : **Attachment and the exploratory behavior of one years older in strange situation**, In B.M Foss, Ed. Determinants on infant behavior, London.
48. Rapport mondial sur la violence et la santé, O.M.S (2002).
49. Renchelin M. (1992) : **Méthodes en psychologie**, PUF, Paris.
50. Sillamy N. (1999) : **Dictionnaire de psychologie**, Paris.
51. Coté I. et all (2011) : **Tempête dans la famille. Les enfants et la violence conjugale**, Ed. CHU Sainte-

Justine, Montréal.
52. Sadlier (2001) : **L'enfant face à la violence dans le couple**.
53. Shatoub V. (1992) : **Manuel d'utilisation du T.A.T**, Dunod.
54. Szerman S. (2006) : **Vivre et revivre, comprendre la résilience**, Ed. Robert Laffont, Paris.
55. Stets J.E (1988) : **Domestic, violence and control**, New York, Spinger Verlage.
56. Stephens D.L (1999) : **Batterod women's views of their children**, Journal of interpersonal violence, 14 (7), 731-746.
57. Savard N. Zaouche G. (2011) : **Point de repères pour examiner le développement de l'enfant exposé aux violences conjugales**, la Revue internationale de l'éducation familiale, 1 (29), 13-35, Dot : 10.3917/Rief. 029.0013.

الملاحق

الملحق 1 : المقابلة العيادية

المحور الأوّل: البيانات الشخصية

للتعرّف عن قرب بالمعاش الشخصي والعائلي للأم (السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية "متزوجة/مطلقة"، المهنة، عدد الأطفال، الوضعي الصحية والسوابق المرضية "قبل/بعد الزواج"...).

المحور الثاني: الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف

يهدف هذا المحور لمعرفة علاقة الأمّ بعائلتها الحقيقية وظروف بداية العنف وطبيعته وبالخصوص معرفة مكان تواجد الأطفال أثناء وضعية العنف.

المحور الثالث: آثار العنف على الضحية والمحيط

في هذا المحور نحاول الإلمام بالآثار التي يتركها العنف الذي تتعرّض إليه الأم ولكن آثار العنف كذلك على الأطفال.

من جهة الأمّ هي التي تفسر لنا ذلك، ولكن نقوم بإدخال الأطفال في هذه الأثناء لمعرفة كيف يعيشون هذا الوضع وكيف يتعاملون معه وآثار ذلك سواءً على تكثفهم العائلي أو المدرسي والاجتماعية إضافة إلى العائلة إن كانت مساندة للأم أو العكس.

المحور الرابع: العلاقة أم – طفل

أسئلة موجّهة من جهة الأمّ ولكن في نفس الوقت نسجّل أقوال الأطفال مع تسجيل ملاحظاتنا أثناء المقابلة وربطها بالخطاب.

المحور الخامس: التطلعات المستقبلية

سواء للأم المعنّفة أو للأطفال المعرضين لهذا العنف، نحاول أن نعرف إن كان لديهم إسقاط في المستقبل ومشاريع دراسية أو عملية.

محاور المقابلة النصف موجهة:

المحور الأول: البيانات الشخصية

- السن – المستوى التعليمي – الحالة المدنية – المهنة
- عدد الأطفال – الوضعية الصحية والسوابق المرضية قبل / بعد الزواج (مستشفى أمراض عقلية، انتحار هروب من المنزل، أدوية مضادة للاكتئاب...).

المحور الثاني: الحياة العائلية قبل الزواج، الحياة الزوجية ووضعية العنف.

- وصف الحياة قبل الزواج (في العائلة) ß العلاقة مع العائلة.
- الحياة الزوجية (مدة الزواج – زواج عن رغبة أو العكس – وصف الزوج).
- بداية العنف الزوجي (كيف، متى، أين...).
- نوع العنف الذي تعرضتي إليه (منذر أو فجأة، أين، بأي وسيلة، متكرر، قوي...).
- هل قدّمتي شكوى.
- أين يكون الأطفال أثناء أزمة العنف.

المحور الثالث: آثار العنف الزوجي على الضحية والمحيط العائلي:

على الأم:

- آثار جسدية
- آثار نفسية
- بماذا تشعرين أثناء تعرّضك للعنف؟
- الأعراض التي تظهر عليك بعد العنف.
- هل تفكرين في العنف الذي تعرضتي إليه بصفة مستمرة؟
- هل تحاولين تجنب هذه الأفكار.
- حاليا كيف تصفين حياتك ووضعيتك؟

على الأطفال:

- آثار جسدية
- آثار نفسية
- آثار دراسية

على العائلة: – مساندة – إصغاء – المرافقة (إبلاغ – ترك المنزل الزوجين)

– عدم المساندة، إدانة الضحية والتخلي عنها.

المحور الرابع: العلاقة أم – فل (أثناء وبعد العنف)

- أثناء العنف هل تفكرين بأطفالك؟
- بعد العنف هل تهتمين بأطفالك (أكلهم، دراستهم)؟ هل تتحدّثين معهم؟ تفسرين أو تفضلين العزلة والصّمت؟
- كيف تصفين علاقتك بأطفالك؟
- هل يخافون أبوهم أو بالعكس؟
- هل يطرحون عليك الأسئلة بخصوص الوضعية؟
- هل يساندونك أو بالعكس يدينونك؟
- هل أطفالك يتابعون استشارة نفسية أو عقلية بسبب الوضعية العنيفة في المنزل؟

المحور الخامس: التطلّعات المستقبلية للزوجة المعنفة

- كيف ترين مستقبلك ومستقبل زواجك؟
- كيف ترين مستقبل أطفالك؟
- هل لديك مشاريع خاصة بك أو بأطفالك؟
- هل لديك أمنية خاصّة بك أو بحياتك الزوجية أو مع أطفالك

:2

ASCQ – Ricky Finzi-Dottan

Attachment Style Classification Questionnaire for Latency Age Children

مقياس تصنيف نمط التعلق للأطفال في مرحلة الكمون

التعليمة :هناك 15 عبارة، كم صحيح كل عبارة بالنسبة لك؟ لكل فرد إجابته الخاصة به، حاول أن تجيب فقط عن ما تشعر به، هذا ليس اختبارا، وليست هناك إجابة صحيحة أو خاطئة، اقرأ كل عبارة بتمعن، ثم اختر واحدة من الأجوبة، وضع علامة **(x)** في الخانة التي تصفك بشكل أفضل.

العبارات	خطأ تماما	خطأ	تقريبا صحيح	صحيح	صحيح تماما

1. 1.أكوّن علاقة صداقة مع الأطفال الآخرين بسهولة.					
2. 2.لا أشعر بالراحة عند محاولتي في تكوين أصدقاء.					
3. 3.من السهل علي الاعتماد على الآخرين، إذا كانوا أصدقاء مقربين إلي.					
4. 4.أحيانا يكون الآخرون وديين ومقربين مني أكثر من اللزوم.					
5. 5.أحيانا أخشى أن لا يحب الأطفال البقاء معي.					
6. 6.أود أن أتقرب حقيقة من بعض الأطفال وأبقى دائما معهم.					
7. 7.لا بأس، إذا ما وثق بي أصدقاء حميميون واعتمدوا علي.					
8. 8.يصعب علي أن أثق تماما بالآخرين.					
9. 9.أشعر أحيانا أن الآخرين لا يريدون ربط صداقة جيدة معي بقدر ما أفعل معهم.					
10. 10. في غالب الأحيان أومن أن الأشخاص المقربين مني لن يتخلوا عني.					
11. 11.أحيانا أكون خائفا أن لا يحبني أحد حقيقة.					
12. 12.لا أكون مرتاحا وأنزعج عندما يحاول احد الاقتراب مني					

أكثر من اللزوم					
13. 13.يصعب علي أن أثق حقا بالآخرين، حتى لو كانوا أصدقاء مقربين إلي.					
14. 14.أحيانا يتجنبني الأطفال عندما أرغب في التقرب منهم لأكون صديقا حميميا لهم.					
15. 15.عادة لا أنزعج عندما يحاول فرد ما أن يقترب مني أكثر من اللزوم.					

يحتوي المقياس على 15 بند مقسمة إلى 3 محاور، هذه المحاور سجلت وفقا لأنماط التعلق الثلاثة التي أشارت إليها أنسوورث، التعلق الآمن، التعلق القلق، التعلق التجنبي .

يطلب من الأطفال قراءة كل بند ثم تقييم إلى أي مدى يصفه هذا البند على مقياس من 1 إلى 5 نقاط . **Ricky Finzi-Dottan** ,2012)).

البند	خطأ تماما	خطأ	نوعا ما صحيح	صحيح	صحيح تماما
	1	**2**	**3**	**4**	**5**

وتحدد أنماط التعلق كما يلي :

نمط التعلق	البنود الممثلة
آمن	**1/3/7/10/ 15**
قلق	**5/6/9/11/14**

تجنبي	**2/4/8/12/13**

- **صدق وثبات مقياس التعلق**

قبل استخدام مقياس تصنيف أنماط التعلق عند الأطفال في مرحلة الكمون وتطبيقه على أفراد مجموعة البحث، قمنا أولا بترجمته من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية باستخدام معجم اكسفورد، ثم توزيعه على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والتخصص في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، بالإضافة إلى عدد من المختصين في اللغات والترجمة. وبعد التأكد من الصدق الظاهري للمقياس، قمنا بتطبيقه على مجموعة بحث مكونة من 50 طفل تتراوح أعمارهم من (6 إلى 12 سنة)، وذلك لحساب صدق وثبات المقياس.

- **الاتساق الداخلي لمقياس أنماط التعلق**

بعد إيجاد الاتساق الداخلي للمقياس باستخدام برنامج **SPSS** تبين أن معاملات الارتباط بين محاور المقياس هي معاملات دالة إحصائيا عند مستوى 0.01، وهذا يشير إلى الصدق الداخلي للمقياس.

- **ثبات المقياس**

لحساب ثبات المقياس قمنا بتطبيق طريقة التجزئة النصفية **Split Half**، تعتمد هذه الطريقة على حساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد على نصفي الاختبار فنحصل على معامل ثبات نصف الأداة وباستخدام معادلات رياضية خاصة يمكن التنبؤ بمعامل الثبات الكلي للأداة مع نفسها. (عبد الله سليمان، 1994)، وقد اعتمدنا في حساب معامل الثبات على معادلة سبيرمان – بروان، باستخدام برنامج التحليل الإحصائي للعلوم الاجتماعية المعروف اختصارا **SPSS** . وعليه تبين أن معامل الارتباط يساوي 0.81 وبحساب تصحيح معامل الارتباط تبين أن معامل الثبات يساوي 0.90، وهو معامل ثبات مقبول ودال إحصائيا.

الملحق 3:

ألفا 1= 0.51، ألفا 2= 0.68، معامل ارتباط سبيرمان= 0.58.

مقياس أنماط التعلق ((CAMIR

(الصيغة العربية)

		1= خطأ جدا 2= خطأ 3= غير محدد (لا أدري) 4= صحيح 5=صحيح جدا				
1	في أسرتنا، تمثل خبرات كل واحد منا خارج البيت مصادر للمناقشة و الإثراء للجميع.	1	2	3	4	5
2	عندما كنت طفلا، كنت أحظى بفرص قليلة للقيام بتجاربي.	1	2	3	4	5
3	تعتبر تهديدات الانفصال و تفكك الروابط الأسرية جزء من ذكريات الطفولة.	1	2	3	4	5
4	في عائلتي، الجميع يعبر عن انفعالاته بدون خوف من ردود فعل الآخرين.	1	2	3	4	5
5	والديّ لم يكونا قادرين على فرض سلطتهما عند الضّرورة.	1	2	3	4	5
6	عند الحاجة، أنا متأكّد(ة) أنه يمكنني الاعتماد على أقاربي إذا احتجت إلى ذلك.	1	2	3	4	5
7	أودّ أن يكون لدي أولاد أكثر استقلالية مما كنت أنا عليه.	1	2	3	4	5
8	في الحياة العائلية، احترام الوالدين مهمّ جدا.	1	2	3	4	5
9	عندما كنت طفلا، كنت أعلم أنني سأجد الدّعم دوما من أقاربي.	1	2	3	4	5
10	أعتقد أنني تمكّنت من أن أرد لوالديَّ الحبّ الذي منحاني إياه.	1	2	3	4	5
11	تبدو لي علاقاتي مع أقاربي أثناء الطّفولة إيجابية على العموم.	1	2	3	4	5
12	أكره الشّعور بالتبعية للآخرين.	1	2	3	4	5

13	على الرّغم من صعوبة الاعتراف بذلك أحيانا، إلا أنني أكنّ بعض الضّغينة لوالديّ.	1	2	3	4	5
14	أنا أعتمد فقط على نفسي لحل مشاكلي.	1	2	3	4	5
15	عندما كنت طفلا، غالبا ما كان يظهر أقاربي قليلوا الصبر و سهلوا الاستثارة.	1	2	3	4	5
16	عندما كنت طفلا، كان والدي قد استقالا من دورهما كآباء.	1	2	3	4	5
17	من المستحسن عدم الإكثار من الشّكوى حول حداد ما حتى يتم تجاوزه.	1	2	3	4	5
18	غالبا ما أمضي الوقت في الحديث مع أقاربي.	1	2	3	4	5
19	أعطاني أقاربي أفضل ما لديهم دوما.	1	2	3	4	5
20	لا أستطيع التركيز في شيء آخر إذا علمت أن أحد أقاربي لديه مشاكل.	1	2	3	4	5
21	عندما كنت طفلا، وجدت الحب الكافي لدى الأقارب فلم أبحث عنه في مكان آخر.	1	2	3	4	5
22	أنا دائم (ة) الانشغال حول الألم الذي سأسببه لأقاربي إذا تركتهم.	1	2	3	4	5
23	عندما كنت طفلا، كان لديهم اتجاه لتركي أفعل ما شئت.	1	2	3	4	5
24	يجب على الراشدين ضبط انفعالاتهم اتجاه الطفل، سواء تعلق الأمر بالمتعة، الحب أو الغضب.	1	2	3	4	5
25	أحب التفكير في طفولتي.	1	2	3	4	5
26	عندما كنت مراهقا، لم يتمكن أي شخص في محيطي من فهم مخاوفي.	1	2	3	4	5
27	في عائلتي، عندما يكون لدى أحد منا مشكلة ما، يشعر الآخرون أنهم معنيون.	1	2	3	4	5
28	حاليا، أعتقد أنني أفهم اتجاهات والديَّ أثناء طفولتي.	1	2	3	4	5
29	رغباتي و أنا طفل، لم تكن تعني الكثير بالنسبة للراشدين في محيطي.	1	2	3	4	5

30	عندما كنت طفلا، كان يبدوا لي الراشدين كأشخاص منشغلين بمشكلاتهم الخاصة بالدرجة الأولى.	1	2	3	4	5
31	عندما كنت طفلا، كان لدينا صعوبة كبيرة في اتخاذ قرارات عائلية.	1	2	3	4	5
32	لدي شعور أنني لن أستطيع مطلقا تجاوز وفاة أحد أقاربي.	1	2	3	4	5
33	عندما كنت طفلا، كنت أخاف من والديَّ.	1	2	3	4	5
34	يجب أن يشعر الأطفال بوجود سلطة محترمة في العائلة.	1	2	3	4	5
35	لم يستطع والديَّ أن يدركا أن الطفل عندما يكبر يحتاج إلى حياته الخاصة به.	1	2	3	4	5
36	أشعر بالثقة مع أقاربي.	1	2	3	4	5
37	أنا لا أتذكر جيدا الطريقة التي كنت أرى بها الأشياء عندما كنت طفلا.	1	2	3	4	5
38	في عائلتي التي نشأت فيها، كنا نتحدث عن الآخرين بدلا من الحديث عن أنفسنا.	1	2	3	4	5
39	عندما كنت طفلا، كنت قلقا أن يتم التخلي عني.	1	2	3	4	5
40	عندما كنت طفلا، كانوا يشجعونني على مشاركة مشاعري.	1	2	3	4	5
41	لم يتم إعدادي نفسيا بما فيه الكفاية لحقائق الحياة.	1	2	3	4	5
42	ترك لي والديَّ الكثير من الحرية لفعل كلّ ما أريد.	1	2	3	4	5
43	يجب على الوالدين أن يظهرا لطفلهما أنهما يتحابّان.	1	2	3	4	5
44	عندما كنت طفلا، كنت أحرّض الكبار ضد بعضهم البعض للحصول على ما أريد.	1	2	3	4	5
45	عندما كنت طفلا، كان علي مواجهة عنف أحد أقاربي.	1	2	3	4	5
46	لا أستطيع تكوين فكرة واضحة عن والديّ و عن العلاقة التي كانت تربطنا.	1	2	3	4	5
47	لم يسمحوا لي بالتمتع بطفولتي.	1	2	3	4	5

48	كنت طفلا خوّافا.	1	2	3	4	5
49	من الضروري نقل الحس العائلي للطفل.	1	2	3	4	5
50	من خلال تجربتي في مرحلة الطفولة، فهمت أنه لا يمكن أن نكون جيدين كفاية بالنسبة للوالدين.	1	2	3	4	5
51	لا أكاد أتذكّر بالضبط أحداث طفولتي.	1	2	3	4	5
52	لدي شعور أنني لم أتمكن من إثبات نفسي في الوسط الذي ترعرعت فيه.	1	2	3	4	5
53	على الرغم من أنها ليست الحقيقة، لدي شعور أنني حضيت بأفضل والدين في العالم.	1	2	3	4	5
54	عندما كنت طفلا، من كثرة قلقهم على صحتي و سلامتي، كنت أشعر أنني محاصر.	1	2	3	4	5
55	عندما كنت طفلا، زرعوا في الخوف من التعبير عن رأيي الشخصي.	1	2	3	4	5
56	عندما أبتعد عن أقاربي، لا أشعر أنني بخير.	1	2	3	4	5
57	لم يكن لدي مطلقا علاقة حقيقية مع والديَّ.	1	2	3	4	5
58	كان والديَّ يثقان بي دوما.	1	2	3	4	5
59	عندما كنت طفلا، كان والديَّ يسيئان استخدام سلطتهما.	1	2	3	4	5
60	في كل مرة أحاول التفكير في الجوانب الجيدة لوالديَّ أجد نفسي أفكّر في جوانبهما السيئة.	1	2	3	4	5
61	لدي شعور بأنني كنت طفلا مرفوضا.	1	2	3	4	5
62	لم يستطع والديَّ الامتناع عن مراقبة كل شيء، مظهري، نتائجي المدرسية أو أصدقائي.	1	2	3	4	5
63	عندما كنت طفلا، كان هناك شجارات لا تطاق في المنزل.	1	2	3	4	5
64	عندما كنت طفلا، كنا نعيش في عزلة.	1	2	3	4	5
65	من المهم أن يتعلم الطفل الطاعة.	1	2	3	4	5

66	عندما كنت طفلا، كان أقاربي يشعرونني أنهم يستمتعون بقضاء الوقت معي.	1	2	3	4	5
67	عندما أتذكر طفولتي، أشعر بفراغ عاطفي.	1	2	3	4	5
68	احتمال انفصال مؤقت عن أحد أقاربي يترك لدي شعورا غامضا بالقلق.	1	2	3	4	5
69	يتفق أفراد عائلتي بشكل جيد مع بعضهم البعض.	1	2	3	4	5
70	عندما كنت طفلا، غالبا ما كان لدي الشعور بأن أقاربي لم يكونوا متأكدين من جدارة متطلباتهم.	1	2	3	4	5
71	في طفولتي، كنت أعاني من لامبالاة أقاربي.	1	2	3	4	5
72	في كثير من الأحيان أشعر أنني منشغل، بدون سبب، بصحة أقاربي.	1	2	3	4	5

الملحق رقم 4:

مقياس أنماط التعلق **(CAMIR)**

1= très faux 2= assez faux 3=non pertinent 4=assez vrai 5=très vrai						
5	4	3	2	1	Dans notre famille, les expériences que chacun fait à l'extérieur sont une source de discussion et d'enrichissement pour tous	**1**
5	4	3	2	1	Enfant, on me laissait peu d'occasions pour faire mes expériences	**2**
5	4	3	2	1	Les menaces de séparation, de placement ou de rupture des liens familiaux sont une composante de mes souvenirs d'enfance	**3**
5	4	3	2	1	Dans ma famille, chacun exprime ses émotions sans craindre les réactions des autres	**4**
5	4	3	2	1	Mes parents étaient incapables d'avoir de l'autorité quand il le fallait	**5**
5	4	3	2	1	En cas de besoin, je suis sûr(e) que je peux compter sur mes proches pour trouver un réconfort	**6**
5	4	3	2	1	J'aimerais avoir des enfants plus autonomes que je ne l'ai été	**7**
5	4	3	2	1	Dans la vie de famille, le respect des parents est très important	**8**
5	4	3	2	1	Enfant, je savais que je trouverais toujours un réconfort auprès de mes proches	**9**
5	4	3	2	1	Je pense avoir su rendre à mes parents l'amour qu'ils m'ont donné	**10**
5	4	3	2	1	Les relations avec mes proches durant mon enfance m'apparaissent comme globalement positives	**11**
5	4	3	2	1	Je déteste le sentiment de dépendre des autres	**12**
5	4	3	2	1	Même si c'est parfois difficile à admettre, j'éprouve une certaine rancune à l'égard de mes parents	**13**
5	4	3	2	1	Je ne compte que sur moi pour résoudre mes problèmes	**14**
5	4	3	2	1	Lorsque j'étais enfant, mes proches se montraient souvent impatients et irri-tables	**15**

5	4	3	2	1	Quand j'étais enfant, mes parents avaient démissionné de leur rôle de parents	**16**
5	4	3	2	1	Il vaut mieux ne pas trop se lamenter autour d'un deuil pour pouvoir le dépasser	**17**
5	4	3	2	1	Je passe souvent du temps à discuter avec mes proches	**18**
5	4	3	2	1	Mes proches ont toujours donné le meilleur d'eux-mêmes pour moi	**19**
5	4	3	2	1	Je ne peux pas me concentrer sur autre chose, si je sais que l'un de mes proches a des problèmes	**20**
5	4	3	2	1	Enfant, j'ai trouvé suffisamment d'amour auprès de mes proches pour ne pas en chercher ailleurs	**21**
5	4	3	2	1	Je suis toujours inquiet(e) de la peine que je peux faire à mes proches en les quittant	**22**
5	4	3	2	1	Enfant, on avait une attitude de "laissez-faire" avec moi	**23**
5	4	3	2	1	Les adultes doivent contrôler leurs émotions envers l'enfant, qu'il s'agisse de plaisir, d'amour ou de colère	**24**
5	4	3	2	1	J'aime penser à mon enfance	**25**
5	4	3	2	1	A l'adolescence, personne dans mon entourage n'a jamais vraiment compris mes soucis	**26**
5	4	3	2	1	En famille, lorsque l'un de nous a un problème, les autres se sentent concernés	**27**
5	4	3	2	1	Actuellement, je pense comprendre les attitudes de mes parents durant mon enfance	**28**
5	4	3	2	1	Mes désirs d'enfant comptaient peu pour les adultes de mon entourage	**29**
5	4	3	2	1	Enfant, les adultes me paraissaient comme des personnes préoccupées avant tout par leurs propres problèmes	**30**
5	4	3	2	1	Lorsque j'étais enfant, nous avions beaucoup de peine à prendre des décisions en famille	**31**
5	4	3	2	1	J'ai le sentiment que je ne surmonterais jamais le décès d'un de mes proches	**32**
5	4	3	2	1	Enfant, j'avais peur de mes parents	**33**

5	4	3	2	1	Les enfants doivent sentir l'existence d'une autorité respectée, dans la famille	**34**
5	4	3	2	1	Mes parents n'ont pas bien réalisé qu'un enfant qui grandit a besoin d'avoir sa vie à soi	**35**
5	4	3	2	1	Je me sens en confiance avec mes proches	**36**
5	4	3	2	1	Je ne me souviens pas vraiment de la façon dont je voyais les choses lorsque j'étais enfant	**37**
5	4	3	2	1	Dans ma famille d'origine, on discutait des autres plutôt que de nous-mêmes	**38**
5	4	3	2	1	Enfant, j'étais inquiet(e) d'être abandonné(e)	**39**
5	4	3	2	1	Enfant, on m'a encouragé(e) à partager mes sentiments	**40**
5	4	3	2	1	On ne m'a pas suffisamment préparé(e) psychologiquement aux réalités de la vie	**41**
5	4	3	2	1	Mes parents m'ont laissé(e) trop libre de faire tout ce que je voulais	**42**
5	4	3	2	1	Les parents doivent montrer à l'enfant qu'ils s'aiment	**43**
5	4	3	2	1	Enfant, je montais les adultes les uns contre les autres, pour obtenir ce que je voulais	**44**
5	4	3	2	1	Enfant, j'ai dû faire face à la violence d'un de mes proches	**45**
5	4	3	2	1	Je n'arrive pas à me faire une idée claire de mes parents et de la relation que j'avais avec eux	**46**
5	4	3	2	1	On ne m'a pas laissé profiter de mon enfance	**47**
5	4	3	2	1	J'étais un enfant peureux	**48**
5	4	3	2	1	Il est essentiel de transmettre à l'enfant le sens de la famille	**49**
5	4	3	2	1	De mon expérience d'enfant, j'ai compris qu'on n'est jamais assez bien pour ses parents	**50**
5	4	3	2	1	J'ai de la peine à me remémorer précisément les événements de mon enfance	**51**
5	4	3	2	1	J'ai le sentiment de n'avoir pas pu m'affirmer dans le milieu où j'ai grandi	**52**

5	4	3	2	1	Même si ce n'est pas la réalité, j'ai le sentiment d'avoir eu les meilleurs parents du monde	**53**
5	4	3	2	1	Enfant, on a été tellement soucieux de ma santé et de ma sécurité, que je me sentais emprisonné(e)	**54**
5	4	3	2	1	Enfant, on m'a inculqué la crainte d'exprimer son opinion personnelle	**55**
5	4	3	2	1	Lorsque je m'éloigne de mes proches, je ne me sens pas bien dans ma peau	**56**
5	4	3	2	1	Je n'ai jamais eu une vraie relation avec mes parents	**57**
5	4	3	2	1	Mes parents m'ont toujours fait confiance	**58**
5	4	3	2	1	Quand j'étais enfant, mes parents abusaient de leur autorité	**59**
5	4	3	2	1	Chaque fois que j'essaie de penser aux bons côtés de mes parents, ce sont leurs mauvais côtés qui me reviennent	**60**
5	4	3	2	1	J'ai le sentiment d'avoir été un enfant rejeté	**61**
5	4	3	2	1	Mes parents ne pouvaient pas s'empêcher de tout contrôler, mon apparence, mes résultats scolaires ou encore mes amis	**62**
5	4	3	2	1	Quand j'étais enfant, il y avait des disputes insupportables à la maison	**63**
5	4	3	2	1	Dans ma famille, on vivait en vase clos	**64**
5	4	3	2	1	Il est important que l'enfant apprenne l'obéissance	**65**
5	4	3	2	1	Enfant, mes proches me faisaient sentir qu'ils avaient du plaisir à partager du temps avec moi	**66**
5	4	3	2	1	Quand je me remémore mon enfance, j'éprouve un vide affectif	**67**
5	4	3	2	1	La perspective d'une séparation momentanée d'un proche me laisse un sentiment diffus d'inquiétude	**68**
5	4	3	2	1	Il y a une bonne entente entre les membres de ma famille	**69**
5	4	3	2	1	Enfant, j'avais souvent le sentiment que mes proches n'étaient pas sûrs du bien-fondé de leurs exigences	**70**
5	4	3	2	1	Dans mon enfance, j'ai souffert de l'indifférence de mes proches	**71**

5	4	3	2	1	Souvent, je me sens préoccupé(e) sans raison par la santé de mes proches	**72**

(الصيغة الفرنسية)

الملحق 5 : اختبار تفهّم الموضوع

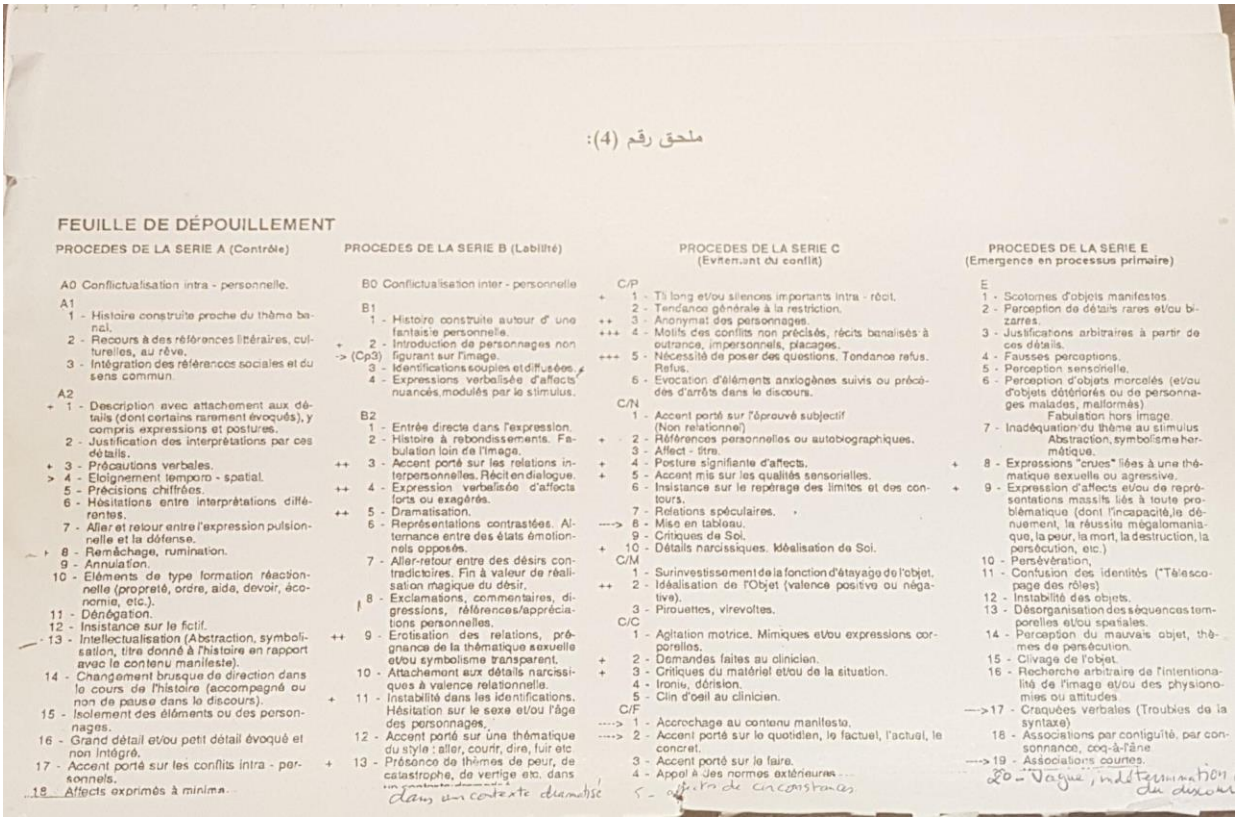

ملحق رقم (4):

FEUILLE DE DÉPOUILLEMENT

PROCEDES DE LA SERIE A (Contrôle)

A0 Conflictualisation intra - personnelle.

A1
1 - Histoire construite proche du thème banal.
2 - Recours à des références littéraires, culturelles, au rêve.
3 - Intégration des références sociales et du sens commun.

A2
+ 1 - Description avec attachement aux détails (dont certains rarement évoqués), y compris expressions et postures.
2 - Justification des interprétations par ces détails.
+ 3 - Précautions verbales.
> 4 - Eloignement temporo - spatial.
5 - Précisions chiffrées.
6 - Hésitations entre interprétations différentes.
7 - Aller et retour entre l'expression pulsionnelle et la défense.
+ 8 - Remâchage, rumination.
9 - Annulation.
10 - Eléments de type formation réactionnelle (propreté, ordre, aide, devoir, économie, etc.).
11 - Dénégation.
12 - Insistance sur le fictif.
- 13 - Intellectualisation (Abstraction, symbolisation, titre donné à l'histoire en rapport avec le contenu manileste).
14 - Changement brusque de direction dans le cours de l'histoire (accompagné ou non de pause dans le discours).
15 - Isolement des éléments ou des personnages.
16 - Grand détail et/ou petit détail évoqué et non intégré.
17 - Accent porté sur les conflits intra - personnels.
18 - Affects exprimés à minima.

PROCEDES DE LA SERIE B (Labilité)

B0 Conflictualisation inter - personnelle

B1
1 - Histoire construite autour d' une fantaisie personnelle.
+ 2 - Introduction de personnages non figurant sur l'image.
-> (Cp3) 3 - Identifications souples et diffusées.
4 - Expressions verbalisée d'affects nuancés, modulés par le stimulus.

B2
1 - Entrée directe dans l'expression.
2 - Histoire à rebondissements. Fabulation loin de l'image.
++ 3 - Accent porté sur les relations interpersonnelles. Récit en dialogue.
++ 4 - Expression verbalisée d'affects forts ou exagérés.
++ 5 - Dramatisation.
6 - Représentations contrastées. Alternance entre des états émotionnels opposés.
7 - Aller-retour entre des désirs contradictoires. Fin à valeur de réalisation magique du désir.
8 - Exclamations, commentaires, digressions, références/appréciations personnelles.
++ 9 - Erotisation des relations, prégnance de la thématique sexuelle et/ou symbolisme transparent.
10 - Attachement aux détails narcissiques à valence relationnelle.
+ 11 - Instabilité dans les identifications. Hésitation sur le sexe et/ou l'âge des personnages.
12 - Accent porté sur une thématique du style : aller, courir, dire, fuir etc
+ 13 - Présence de thèmes de peur, de catastrophe, de vertige etc. dans un contexte dramatisé

PROCEDES DE LA SERIE C
(Evitement du conflit)

C/P
+ 1 - Tilong et/ou silences importants intra - récit.
2 - Tendance générale à la restriction.
++ 3 - Anonymat des personnages.
+++ 4 - Motifs des conflits non précisés, récits banalisés à outrance, impersonnels, placages.
+++ 5 - Nécessité de poser des questions. Tendance refus. Refus.
6 - Evocation d'éléments anxiogènes suivis ou précédés d'arrêts dans le discours.

C/N
1 - Accent porté sur l'éprouvé subjectif (Non relationnel)
+ 2 - Références personnelles ou autobiographiques.
3 - Affect - titre.
+ 4 - Posture signifiante d'affects.
+ 5 - Accent mis sur les qualités sensorielles.
6 - Insistance sur le repérage des limites et des contours.
7 - Relations spéculaires.
----> 8 - Mise en tableau.
9 - Critiques de Soi.
+ 10 - Détails narcissiques. Idéalisation de Soi.

C/M
1 - Surinvestissement de la fonction d'étayage de l'objet.
++ 2 - Idéalisation de l'Objet (valence positive ou négative).
3 - Pirouettes, virevoltes.

C/C
1 - Agitation motrice. Mimiques et/ou expressions corporelles.
+ 2 - Demandes faites au clinicien.
+ 3 - Critiques du matériel et/ou de la situation.
4 - Ironie, dérision.
5 - Clin d'oeil au clinicien.

C/F
----> 1 - Accrochage au contenu manifeste.
----> 2 - Accent porté sur le quotidien, le factuel, l'actuel, le concret.
3 - Accent porté sur le faire.
4 - Appel à des normes extérieures
5 - effets de circonstances

PROCEDES DE LA SERIE E
(Emergence en processus primaire)

E
1 - Scotomes d'objets manifestes.
2 - Perception de détails rares et/ou bizarres.
3 - Justifications arbitraires à partir de ces détails.
4 - Fausses perceptions.
5 - Perception sensorielle.
6 - Perception d'objets morcelés (et/ou d'objets détériorés ou de personnages malades, malformés).
Fabulation hors image.
7 - Inadéquation du thème au stimulus
Abstraction, symbolisme hermétique.
+ 8 - Expressions "crues" liées à une thématique sexuelle ou agressive.
+ 9 - Expression d'affects et/ou de représentations massifs liés à toute problématique (dont l'incapacité, la dénuement, la réussite mégalomaniaque, la peur, la mort, la destruction, la persécution, etc.)
10 - Persévération.
11 - Confusion des identités ("Télescopage des rôles)
12 - Instabilité des objets.
13 - Désorganisation des séquences temporelles et/ou spatiales.
14 - Perception du mauvais objet, thèmes de persécution.
15 - Clivage de l'objet.
16 - Recherche arbitraire de l'intentionalité de l'image et/ou des physionomies ou attitudes.
---> 17 - Craquées verbales (Troubles de la syntaxe)
18 - Associations par contiguité, par consonnance, coq-à-l'âne.
---> 19 - Associations courtes.
20 - Vague, indétermination du discours

في بحثنا هذا استعملنا اختبار تفهّم الموضوع من أجل معرفة القدرة النفسية التي يتمتع بها أفراد مجموعة البحث للتكيف مع العالم الخارجي وذلك بدراسة مقروئية البروتوكول.

إذ حسب شنتوب (V. Shentoub)، القدرة النفسية على التأقلم مع العالم الخارجي من خلال استعمال ميكانيزمات الإخراج وكذا التنوّع في استعمال الميكانيزمات الدفاعية.

ففي بحثنا كلّما كانت المقروئية جيدة، كلما كان القدرة على التكيف كبيرة والعكس صحيح، كلما كانت المقروئية رديئة كلما نقضت القدرة على التكيف.